كتاب شرح مشكل الحديث

للشيخ الصالح أبي محمد عبد الجليل القصري.

كتاب شرح مشكل الحديث

للشيخ الصالح أبي محمد عبد الجليل القصري

رحمه الله تعالى لكاتبه ومالكه العبد الفقير

إلى الله تعالى خليل بن مقبل الحلبي الحنفي

عامله الله بلطفه الجلي والخفي

آمين في سنة عشر وثمان مائة

على صاحبها أفضل الصلوة والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ ابو محمد عبد الجليل القصري

الحمد لله الذي فات بعلوه على الاشياء مواقع وهم المتوهمين فارتفع عن تحدي كنه عظمته رويات المتفكرين وليس له مثل فيكون بالخلق مشبها ومازال عند اهل العلم عن ذلك منزها وكذب العادلون اذ شبهوه باوصافهم باصنافهم وحلوه بحلية المخلوقين باوهامهم ولم تحط به الصفات فيكون بادراكها اياه بالحدود متناهيا وجل الله الذي ليس كمثله شئ عن صفات المخلوقين متعالي وصلى الله على النبي محمد الذي لم يزل الى ربه داعيا وبالحق آمرا وناهيا وعلى اله وصحبه وسلم تسليما ان وبعد حمد الله وشكره فهذا كتاب اذكر فيه ما تيسر من معاني مشكل حديث النبي صلى الله عليه وسلم واقوال الناس فيه وبالله نستعين وهو حسبنا ونعم الوكيل

اعلم ان الناس انقسموا في المشكل على اقسام ترجع بالحصر على اربعة مبطل معطل للذات من الصفات ومشبه لباريه بخلقه في الجوارح والادوات ومتاول لها على حسب ما وهب له الوهاب وسمرها كما جاءت من غير تشبيه ولا تعطيل وهذا القسم الاخير هو اعتقاد الجم الغفير الا ان قولهم امروها كما جاءت يحتمل معنيين احدهما يعتقد اثباتها من غير تفهم لها والاخر اثباتها كما جاءت مع فهمها اي يفهم الشئ على ما هو عليه وهذا الغاية القصوى في الفهم والتوفيق لمن اعطيه من اهل الانابة والتحقيق وقد نطق الائمة الذين امروا بامرارها كما جاءت بذلك في اقوالهم كما لمالك رحمه الله في الاستواء حيث قال مجيبا للسائل عن الاستواء الاستواء معلوم والكيف غير معقول فاخبر ان الاستواء معلوم والمعلوم مفهوم بلا شك وكذلك الاوزاعي قد اجاب في حديث النزول ايضا جوابا ينبئ عن فهمه له واعتقاده فيه وقال ابو عيسى الترمذي رحمه الله قال اهل العلم في حديث الصفات مثل ما ورد في حديث النزول وذكر الرجل والقدم واليدين وما اشبهه نؤمن بهذا كله ولا يتوهم ولا يقال كيف ولا لم مع اعتقاد التجيد والتنزيه عن التمثيل والتشبيه وينسبون من انكرها الى الجهمية لان جهما

ردها والصحيح امرارها كما جاءت وبه قال الفقهاء مالك والشافعي وسفيان الثوري وابن عيينة وابن المبارك والى ذلك ذهب البخاري وجميع المحدثين واهل العلم من السنة والجماعة من السلف والخلف رحمة الله عليهم الا ان الظن بهؤلاء انهم فهموها على ما هي عليه وفهم الشئ على ما هو عليه هو الغاية القصوى ويكون معنى قولهم امروها كما جاءت نفي التعطيل ونفي التشبيه ونفي التاويل الخارج عن الحق فهذه ثلثة اقسام مذمومة والقسم الرابع هو الحق هو الامرار لها كما جاءت الا ان الناس في هذا القسم الرابع على قسمين قسم فهموها فاستراح وقسم توقف عن فهمها واعتقد التجيد لها الا انه متعوب القلب لان الشئ اذا لم يفهم كان طالبه متعوبا لان التوقف ليس بعلم الا ان الله قد رحم الامة بسورة الاخلاص ويقوله ليس كمثله شئ فهو الغاية في العلم وهانا ابتدي بذكر الاحاديث التي يوهم ظاهرها التشبيه واقوال الناس فيها واذكر بعد ذلك ما حضرني في ذلك من فتح العليم العلام والله يعصمنا واياكم من الزلل والخطا بفضله آمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

حديث اول روي ابو سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله جميل يحب الجمال

تاويل رايت ان نفتتح الكتاب بهذا الحديث ليكون فهمه عونا عظيما على فهم غيره من الاحاديث لان جمال الله اذا تبين زاح عن القلوب قبح التشبيه والتعطيل وانهدم ذلك عن القلوب قواعد المحبرة الزايغين واستبان طريق المؤمنين والعلماء الراسخين

فصل الناس في هذا الحديث على المعاني الاربعة المذكورة فيما تقدم وقال ابن فورك المراد بهذا الحديث جمال افعاله فعيل بمعنى مفعل وهو على معنيين احدهما ان يكون بمعنى تحسين الصور والخلق بحسن خلقه من يشاء وهيئته وصورته كما يقع خلق من يشاء بتشويه صورته وهيئته والوجه الثاني من الاجمال ان يكون بمعنى الاحسان والفضل اي هو المظهر النعمة والفضل الا ترى انهم يقولون اجمل في هذا الامر اذا امر ان ياتي فيه بالجميل من الفعل فهذا عندنا معنى الحديث

قال المؤلف رحمه الله بالله تاييد هذا الذي ذكره ابن فورك احد اقسام الجمال المنسوب الى الله واقلها رتبة ومنافعيل ياتي في

لسان العرب على اقسام فعيل بمعنى فاعل كعليم بمعنى عالم كثير العلم ورحيم
بمعنى راحم كثير الرحمة وفعيل بمعنى مفعول كقتيل بمعنى مقتول ورحيم بمعنى
مرحوم وجريح بمعنى مجروح وفعيل بمعنى مفعل كاليم بمعنى مولم ونبي بمعنى
منبي وقد نطق الحديث فقال ان الله جميل فاحتمل الحديث للمعنيين جميعا ان يكون
الجمال راجعا الى الله تعالى والى افعاله **فصل** اعلم ان جمال الله تعالى
على ثلاث مراتب جمال افعاله وجمال صفاته وجمال ذاته وكل واحد من
الثلثة على ضربين احدهما حسنه وكماله في نفسه والثاني نفي الشين والنقيصة
والنقص عنه فاذا اجتمع المعنيان فهو الجمال على الاطلاق وبالله التوفيق
فاما المرتبة الاولى جمال افعاله فقد نطق القرآن به وشهد
العقل له قال الله عز وجل الذي احسن كل شيء خلقه فاطلق الحسن على كل شيء
والحسن هو الجمال بعينه ولا يجوز ان يقال في هذه الاية تخصيص لان الله تعالى
خالق كل شيء وقال الحسن كل شيء خلقه فلو دخلها تخصيص جاز ان يتسبب شيء من
الخلق لغيره والوجود كله اذا نظر من حيث هو خلق الله وكيف رتب الاشياء
ووضعها مواضعها حتى لا يجوز ان يكون الشيء على خلاف ما وضعه الله عليه
تبين حسن افعاله وجمالها والجمال في المحسوسات هو تناسب الاجزاء
واعتدالها وقوام صورها وصفا ديباجها الملونات منها ورفع الرفيع فيها ووضع
الوضيع واظهار المتضادات لتبيين الاشياء وتفهم وتعلم فلولا الضد ما
عرف ضده فلو اجتمعت العقول باسرها على ان يقدروا ان يكون العالم اجمل
مما هو عليه او خلاف ما هو عليه او يعيبوا منه شيئا وان قل لم يقدروا على ذلك
كيف لا وهو خلقه وصنعه وعز معاني اسمائه وصفاته او جده **فان قلت**
فان الجمال ضده القبيح وقد وجد القبيح ونطق به في العالم فاعلم انه لا قبيح
الا ما قبحه الشرع باجماع من العقول السالمة الشرعية والذي قبحه الشرع
انما هو شيء واحد وهو عصيان الباري عز وجل على اختلاف انواعه وقبحه
انما هو من وجه واحد فقط وليس من كل الوجوه وذلك الوجه انما هو من حيث
اضافته الى الخلق فقط واما اذا نظر من حيث هو خلق الله وقدره فقد دخل في

قوله احسن كل شيء خلقه فالقبيح انما هو من حيث اضافته اليهم ولم يكن لهم من حيث
هم ان يعصوا الا بقدرهم ويكفروا بنعمه ويخالفوه وهو مولاهم وسيدهم المنعم عليهم
فليس من الحكمة ان يغير وانعمه الى غيره وان يكفروه ويعصوه بها فاللوم واقع عليهم
والتقبيح لازم لهم لا من حيث هو خلق الله وتقديره فلا لوم عليه ولا اعتراض ولا
تقبيح في فعله ولا عيب جل الله الجميل الافعال الكريم الفعال فاذا علمت هذا علمت
ان القبيح في افعاله لانه خالق كل شيء والخلق لم يتخلقوا في الحقيقة شيئا وانما ادعوا
وتوهموا انهم يقدرون او ينفعون او يضرون وذلك كله باطل فلذلك وقع التقبيح عليهم
فالوجود كله بتلا لا احسنا وجمالا وتفترتماما وكمالا وكيف لا وهو موجود عن معاني
اسمائه الحسنى وصفاته العلى والعلوم والمعلومات عن معاني اسمه العليم والقدر
والمقدورات عن معاني اسمه القدير والارادات والمرادات عن معاني اسمه المريد والكلام
والمتكلمون والمكلمون عن معاني اسمه المتكلم وهكذا استقرا جميع الاسماء والصفات
تجدها عاملة في الوجود كله قائمة به لم يكن شيء الا عنها وبها فالوجود كله حسن وجمال
فافهم **فصل** واما المرتبة الثالثة من جمال الله جل جلاله فهو جمال اسمائه وصفاته
وقد تقدم ان الجمال هو الحسن قال الله عز وجل ولله الاسماء الحسنى فاطلق الحسنى
على اسمائه وكل اسم دال على صفة علما بجمال اسمائه وصفاته على ضربين الضرب
الواحد انفراد كل اسم وصفة في نفسه بالكمال الذي لا مثله كمال والضرب الثاني نزاهة
كل اسم وصفة ونفي النقص عنه فكمال اسمائه وصفاته مقترن بالنزاهة والبعد عن معاني
الحدث والنقص قال الله عز وجل ولله الاسماء الحسنى فقال الاسماء بالالف واللام
المعروفة بالكمال في العالمين اجمعين وقال اشمأز من السموات سمت بعلو رتبها العالية
سموا ليس مثله سموا قال الله عز وجل رب السموات والارض وما بينهما فاعبده
واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا اي من تسمى باسمائه او من يسامية او يدانيه بها
ثم قال الحسنى اي التي ثبت لها كل جمال وكمال وانتفى عنها كل النزاهتها وبعدها
شبه الحوادث مع الاباد والازال فكل اسم من اسمائه ووصف من اوصافه
غني نزيه جليل رفيع عظيم بديع قدوس كبير واجد لا شبه له صمد لا ند له
فرد لا قرين له وتر لا مثل له ملك لا منازع له سبوح لا شين فيه عزيز لا ينال
جبار لا يلحق كبير لا يدانى علي لا يسامى عظيم لا يرتقى اليه جليل لا يزدرا

مجيد لايسا وا حسيب لاتحصى ماثر شرفه صمد يقصد فى سؤدده غنى بنفاسة
نفسه رفيع بكبرياء مكانته ذو الطول المتطاول على الموجودات برفيع
درجاته ذو الفضل العظيم برتب سيادته كريم على النفوس كلها النزاهة قدره
طيب مستلذ فى افواه المسبحين والذاكرين ذكره اول مقدم قبل كل شئ بتقديم
رتبه آخر مرجوع اليه فى كل شئ فلا ينفد شئ الا بامره ظاهر حمل ذكر كل شئ
عند ظهور قدره باطن حجبت الابصار عنه بجمال سبحانه حتى لا يطرقه موت
قيوم لا تحالجه نوم عليم لا يشينه جهل قدير لا يقيده العجز قوى لا يهينه الضعف
سميع لا يعيبه صمم بصير لا تحله عور متكام بضروب انواع البيان لا يعتريه
عى ولا بكم مريد لا يكون الا ما شاء منزه عن الهمل محيط لا يشذ عنه شئ
واسع لا يضيق ولا يقصر عن شئ حاضر لا يغيب عنه شئ خبير اطلع على
خفيات كل شئ محص لاعداد اجزاء الموجودات ولم يفته منها شئ رقيب
على الاشياء لا يذهب عليه منها شئ قريب يدرك بلا مسافة كل شئ رحمن
لا يعتريه رقة ودود يحب لا لغرض رؤف يسمح باسقاط العقوبات من
غير عوض برحيم يكرم ويعز اهل طاعته بترفيع منازلهم اليه حفى يعتنى
بالسؤال عنهم لكرامتهم عليه حليم لا يطيش خلاف المخالفين صبور
لا يتضرر باذاية المؤذين ولى قائم بتدبيره الاكوان والازمان والدهور
مدبر اشرف على غوامض عواقب الامور صادق لا تخلف اقواله موعد لا تخلف
مواعيد ذاكر لا يعتريه نسيان منعم بانواع ضروب الاحسان منان ما اسدى
من المنن والعطايا محسن بفضايله لجميع البرايا حنان تعطف على عباده من
غير ميل هادى معلم عما يهدى ويضل نور زين الممالك كلها بنفسه مبين
حفى خفى كل شئ بظهور قدره مهيمن تضاءل كل شريف لعلو شرفه حميد
يثنى عليه بجميع المحامد المدايح شكور يثنى بفضله على كل صالح غيور يزجر
عن كل قبيح حكيم ارشد كل فصيح وبليغ توابب يرجع بعطفه على
الآبقين رحيم يرد اليه الهاربين فتاح تحل العقد واسداد المغاليق قاضى
يقضى وينفذ حكمه فى جميع الخلايق كفيل بكفل الوجود من الغوايل والبوايق

حفيظ على كل شئ فلا يعوقه عايق مبرم احكم الاشياء ونهج الطرق
والمسالك عدل احسن السير فى جميع الممالك خالق اوجد الاشياء على غير
مثال خلا من غيره بارى سوى واصلح ما خلق باتقان صنعه مصور هيئا
صور هيئات الموجودات بجمال تصويره بديع معجب احدث عجايب الافعال
وغرايب الصنايع والاعمال منشى ينهى ويوصل المنشات الى غاياتها التمام
والكمال مبدى اظهر اعيان الوجودات من ليل العدم معيد يعيدها كما بدا لها
ويعيد ابدا اظهارها ليلا تتعدم فاطر طبع الموجودات على معرفته وافطرهم
بلسان فطرته جاعل نصب الاشياء ايات باهرات ودلالات هاديات وكيل
فوضت اليه مقاليد الامور باعث اثار الارواح والاشباح وحركهما من الاجداث
والقبور مرسل رسل الخواص بكتبه وهو فى سماء عزته ليبشروا وينذروا من
شطوته جامع جمع الاشياء فانضمت منقادة لطاعته غفار منتقم معز مذل
ضار نافع عفو شديد العقاب خافض رافع معطى مانع كاشف الضر مبلى فاتح
الغم منتقم طالب مدرك مهلك منجى يفعل ولا يبالى جمع فى خلقه وفى جميع اسمائه
وصفاته المهابة والسمو والجلالة والصفح فهو قهار لا يطاق غالب لا ينازع
وهاب يعطى العطايا ولا يخاف الانفاق رزاق يجرى جرايا الرزق على خلقه
منذ خلق خلقه بضروب الانفاق جواد كريم لا يصعب عليه العطاء ولا يكثر
على ممر الدهور والايام لانتفاء النقل عن اوصاف الكرام قابض باسط يطوى
الوحود كله وينشره وينهاه ويامره ويرفعه ويحفظه ولا معارض لامره
ولا معقب لحكمه ناصر ولى آله قاصم لظهور اعدايه فاتن مبلى يبتلى بضروب
الفتن وانواع البلايا والاسقام شافى يذهب حيرات الشكوك ومرارة الادواء
والآلام ويعقب مكانها حلاوة العوافى والانعام المستعان المطلوب له لما خوذ
منه كل شئ المرجوع اليه فى كل شئ المعبود الذى انقاد له وتذلل وتصرف فيخذ منه
كل شئ منتم نوره ومتمم نعمه ومتمم المطالب والرغايب والملك والملكوت به
وبوجوده فلولاه ما كان شئ شيئا فكل اسم من اسمايه ووصف من اوصافه
له فى نفسه رتب الكمال ومعالى معانى الحسن والجمال الذى لا يدانيه جمال ولا

يقارنه كمال وله ايضا التزاهة والبراءة عن اوصاف المحدثات للمنعوتة بالعبودية
والاذلال فكل اسم من اسمائه ووصف من اوصافه هو جمال الوجود ونوره ومزينه
ومكمله الذي لا بد منه ولا غناء عنه فجمال اسمائه وصفاته كما تقدم هو ثابت
الكمال وانتفاؤها النقص والخلل عنها وهذا الجمال نحو لا تعبر ابدا وبلمحة واحدة
لمعاني اسم من اوصافه يتنعم الوجود دائما سرمدا فسبحان من هو على ما هو
عليه وسبحان من تكل الفهوم وتعجز العلوم فلا تدري كيف تثني عليه وسبحان
من تحار في جماله العقول فتبقى باهتة ولا تدري ما تقول من الله علينا وعليكم بمعرفته
في الدنيا والاخرة امين **فصل** واما المرتبة الثالثة من جمال الله سبحانه وتعالى
فهو جمال ذاته وهو على ضربين ايضا احدهما ثبات الكمال له والثاني نفي شبه
الحوادث عنه والذات هو الوجود ووجوده واحد احد لا تجزأ ولا يتعدد ولا تتجزى
في جهة ولا يتقيد في مكان ولا نهاية فيتحدد ولا تزاحمه عند لانه مصمت صمد
ولا تلاصقه مع فيكون معه احد فجمال ذاته وما هو عليه من الكمال لا يدركه سواه
ولا يعلمه الا اياه وليس للمخلوق فيه من الالهامات يكشفها البعض خواص الخواص
ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في ذات الله فان ذات
الجمال مصون عن الاغيار محجوب بستر الرداء والازار قال الله عز وجل الكبرياء ردائي
والعظمة ازاري وقال ابن عباس رضي الله عنهما حجب الذات بالصفات وحجب الصفات
بالافعال فما ظنك بحسن وجمال حجب باوصاف الكمال وستر بنعوت العظمة والجلال
فالحمد لله الذي لا يطيق ان ينظر الى ذلك الحسن والجمال الا بصر الكبير المتعال ○
ومن هذا المعنى تفهم ان شأ الله بعض معاني ذاته وجماله لان الشيء اذا خفي وكان
مصونا لكماله وحجب عنه الغير لحسنه وجماله ولم يطق احد النظر الى الله لعظيم
ما هو عليه فقد علم ان ثم شيئا عظيما لا يصلح ان يراه الا ذلك العظيم وعلم العبد
لذلك ادراك لبعض معانيه والعجز عن درك الادراك ادراك وكذلك فعل المصطفى
صلى الله عليه وسلم في وصف ذلك الجمال الذاتي في دعائه المنصوص في الحديث
الصحيح فقال اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك ثم قال وبك منك
المضمر هو الذات في قوله بك منك لانه المضمر المحجوب ثم اظهر العجز فقال
لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك والنفس هو الذات عظيم لا ساحل له
وجود لا حد له كامل لا ند صمد لا جوف له ولا تجويف واسع لا شيء معه هدم الاكوان
كانه وجوده مكانه فلا يدركه على الحقيقة الا علمه وبصره وادراكاته
التي هي على سعة ذاته ولا يصفه الا كلامه ولا يظهره ويعرف به الا صفاته
فهذه ثلث مراتب من الجمال الرابع لها لا كنهها على الاجمال فلو فسر اجمالها تفسيرا
وفصل محكمها تفصيلا الملائكة والعارفون ونور والقلم وما يسطرون في صحف
صفحات العرش واللوح المحفوظ وجميع الموجودات وما يدخلهم اقلام على عدد
المخلوقات ويستمدون من انهار العلوم وبحار المعارف والفهوم يكتبون دائما
بدوام الحي القيوم لما كتبوا ولا اثنوا ولا افسر ومقدار ما اخذ منقار الطائر من البحر
بالاضافة الى ما هو الله عليه من الكمال والجمال فالحمد لله الذي هو ربنا على ما هو عليه
والحمد لله الذي حمدنا بالعجز وردا الثناء اليه فهذا معنى قوله عليه السلام ان الله
جميل بمعنى فعيل وبمعنى مفعل اي جميل في نفسه ومجمل في افعاله ثم قال في الحديث يحب
الجمال فهو عز وجل جلاله يحب نفسه وصفاته ويحب افعاله من وجه اضافتها اليه
لانها متكونة عن معاني اسمائه وصفاته **واما** بغضه لما ابغض منها فمن وجه
الكفر والمخالفة له واضافتها الى غيره فهو يبغض هذا الكفر ان ارتكابهم المعصية
وجمال افعاله تعالى على اربع مراتب والله اعلم بما خفي عنا من وراء ذلك **المرتبة**
الاولى جمال تركيب الصور في المصورات وخلق الذوات الحيوانات والروحانيات
المرتبة الثانية جمال احسان الله وستره وانعامه وافضاله على الكل من مخلوقاته
المرتبة الثالثة جمال الديانات والتزين له تعالى بوظايف العلوم والعبادات في
جميع المخلوقات وهذا كله مجمل يحتاج الى تفسير كثير لا يسع اوراقا كثيرة وقد سمى
الله وظايف الدين كلها حسنات ولا اجمل ولا احسن مما سماه حسنا وسمى الجزاء عليها
ايضا حسنا فقال تعالى للذين احسنوا الحسنى وفي الحسنى التي هي الجنة هو الجمال الذي
لم ترعين مثله ولا سمعت به اذن ولا خطر على قلب بشر والمرتبة الرابعة جمال الجزاء
من الله عليها في المال والحال فمن الديانات ما جزاؤه النظر الى وجهه الكريم ومنها ما
جزاؤه الخلود في دار النعيم وهكذا الكل عمل من الدين جزاء من الله وجزاؤه على قدر
كرمه وفضله من الله علينا وعليكم بالتجمل بجمال طاعته والخلود في دار كرامته والنظر
الى كمال جماله مع انبيائه واوليائه امين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
حديث اخر روى ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اتاني الليلة ربي في احسن صورة قال احسبه قال في المنام وروي بغير ذكر النوم

رأيت ربي في احسن صورة ورويته ايضا ام الطفيل ورواه قتادة عن ابي قلابة قال
يا محمد هل تدري فيم يختصم الملاء الاعلى قال فقلت لا يا رب قال فوضع يده بين كتفي
حتى وجدت بردها بين ثديي او قال في نحري فعلمت ما في السموات وما في الارض
ثم قال يا محمد هل تدري فيم يختصم الملاء الاعلى قال قلت لا يا رب وفي الخرى قلت نعم
قال في الكفارات والدرجات والكفارات المكث في المساجد بعد الصلوات والمشي
على الاقدام الى الجمعات وابلاغ الوضوء في المكاره ومن فعل ذلك عاش بخير ومات
بخير وكان من خطيئته كيوم ولدته امه وقال يا محمد قل اللهم اني اسئلك فعل الخيرات
وترك المنكرات وحب المساكين واذا اردت بعبادك فتنة فاقبضني اليك غير مفتون
قال والدرجات افشاء السلام واطعام الطعام والصلوة بالليل والناس نيام ○
تفسير قوله عليه السلام اتاني ربي الليلة في احسن صورة لما خرج عليه السلام بالنوم
عن عالم الظلام الذي هو الدنيا الظلماني ومحل الغفلة والفتنة واستثقل نوما عنه
بركود جوارحه وحسه عن الاسترسال في عالم الظلمة والغفلة واستيقظ قلبه في عالم
النور واليقظة الذي هو عالم الملاء الاعلى والملكوت الاسنى والذي هو حياة ويقظة
كله وقلوب الانبياء عليهم السلام لانتامها خارجة عن عالم النوم والغفلة الذي هو
الدنيا قال النبي صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فمتى ماتوا عن الدنيا
انتبهوا في عالم اليقظة لا بد ولا محالة ولذلك يرى المنامات الرؤيا التي هي جزء من النبوة
لان القلب خرج عن عالم الغفلة بركود الحواس ويرى المكاشفة اليقينية بنوعه عن عالم
الدنيا وخروجه عن ليل الغفلة وانتباهه في عالم الملكوت فلما خرج عن هذا العالم كان
خروجه الى ربه سيرا وسلوكا اليه وسفرا اسماويا فتلقاه ربه في سيره وذلك اتيانه
ومجيئه جل جلاله وتبارك الكريم وليس بحركة ولا انتقال انما هو تجلي لما انكشفت عنه
حجب هذا العالم الكثيف الذي لا تدركه الابصار تجلا له وظهر في عالم الضياء والنور الذي
استنار واضاء بتجلي الاسماء الحسنى والصفات العليا لان الله تعالى ليس بمحتجب وانما
الحجب واقعة على الخلق فاذا انكشفت عنهم الحجب ظهر لهم الله الحق المبين الذي لا يخفى شيء
ولا يخفى ابدا فاتيانه هو تجليه لمن انكشفت عنه الحجب وقوله عليه السلام رأيت
ربي لما انكشفت عنه الحجب الحسية وتجلى الحق سبحانه وظهر فرأيته وأنت
هو السيد فرأى سيد العالمين قد استعبد بسيادته جميع العالمين وذلك له واستعبد
لانه لذلك اهل فرأى نفسه والوجود كله في زي التعبد للسيد الجليل والسيد عال على الجميع

بصفة السيادة ولا شيء اجمل من تعبد الممالك لجمعها السيد بها الاجمال سيادته وحسن
صفاته واسمائه فان ذلك احسن واحسن واحسن تبارك الله احسن الخالقين فكانت
الاشياء كلها بذلك في احسن صورة والدال واحد من تلك الممالك فكان معها في احسن
صورة لانه ارفع شخص في الملك واكرمه ورأى ايضا المصور في صور العالم كله اي
رأى الصانع في الصنعة والملك قائما بالملك ورأى ايضا سيده عال السيادته على الجميع
قيوما بالكل في احسن صفة كما تقدم والصورة هي الصفة في حق الباري وهي السيادة
المتقدمة الذكر لا سيما وقد رآه عاليا على الجميع فتجلى له في كل شيء ولم يقطعه عن جمال
حسن الموجودات كلها في صفاتها وهيئاتها لانه ارتقى الى الاحسن ونفذ بصره الى
الاعلى فافهم فيحمل الحديث معان كثيرة منها رايته وانا في احسن صورة اي جعلني
في احسن صورة وزيني باحسن زي لاصلح للتأييد وتجليه الاحسن من كل احسن ومنها
اني رايته ولم يشغلني عنه حسن صور الملكوت التي فيها ما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر فاقطعني حسنه عن كل حسن لان ذلك بالاضافة
الى الاحسن الخالقين كلا شيء وفي هذا تنبيه للسامعين منه عليه السلام لان قوله رأيت
ربي في احسن صورة اذا غني عن نفسه اي كبراءة الامن تجمل وتحسن بزي العبودية
وتزين بزينة الخروج والترقي عن عالم النوم الخسيس الفاني وفيه مدح عظيم حيث
قال اتاني ربي الليلة فاثبت انه مطلوب ومحبوب من الله وماخوذ من الليل ومن نفسه
اليه وهذا مقام مراد المقربين وهذه المعاني المتقدمة كلها راجعة الى الله جل جلاله
لان كل حسن وجمال فايض عن سبحات اسمائه الحسنى وهو الوجه الذي يعود عليه
لان حسن اسمائه وصفاته حسن كل شيء واجمله واتمه واكمله واتقنه وانما يتجلى
لكل موجود من حسنه وجماله على قدر ذلك الموجود ولما كان محمد صلى الله عليه وسلم
كما وصفه الله عز وجل وقال انك لعلى خلق عظيم وكان اكمل العارفين حالا ووصفا
تجلى الله على قدره في نفسه وفي الملك كله فكان حظه عليه السلام من التجلي الكريم
اكمل واحسن مما تجلى لغيره على معنى افعل الذي معناه اكثر واشد لان غيره لا يطيق
ذلك الوصف لقصوره عن كمال النبي صلى الله عليه وسلم فافهم ثم قال في الحديث
يا محمد هل تدري فيم يختصم الملاء الاعلى قال فقلت لا يا رب هل امثل قوله ما كان
لي من علم بالملاء الاعلى اذ يختصمون ثم قال فوضع يده بين كتفي ○ لما تجلى له ربه
حين خرج اليه في احسن صفة واقطعه حسنه الاحسن عن حسن العوالم كلها
وعن حسن نفسه اعتمد عليه واسند ظهره اليه بالتوكل عليه ليرفعه عنه وعن
كل شيء لعله يطيق حمل ذلك التجلي الاحسن فوضع يده الصفة لا يد الجارحة ويد

القوة والايد بن كيفيه حين اسند ظهره اليه فايده على ذلك وقواه وفاضت من يد
القوي ايادي المواهب والنعم القديمة التي اعدها له في القدم وتاتيه من وراء انشاء
ظهره على ما سبق له من حيث لا تحتسب بل مما سبق له عنده من ما سبق له من الحسني
ففاضت النعم على باطنه حتى وجد برد ها بين تديه وفي خزره وذلك ظهور نعمه من
ورايه الى امامه فاعلمه بما سبق له عنده في الازل وبما يلقى من الخير والنعم امامه
في الابد ثم قال فعلمت ما في السموات وما في الارض اي من علم الاختصام وغيره ثم
سأله فقال يا محمد هل تدري فيم يختصم الملا الاعلى قال قلت نعم في الكفارات
والدرجات فصل اعلم ان هذا الاختصام اصله من خلافة ادم عليه السلام
وبنيه قال الله عز وجل ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون الي قوله اذ قال
ربك للملايكة اني خالق بشرا من طين وكان ابليس لعنة الله مع الملايكة فقالت الملايكة
اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء على وجه سؤال الاسترشاد وقال ابليس
ما قال من الخصام الذي اهلكه واوبقه حين خاصم ربه وقال لاقعدن لهم
صراطك المستقيم وامتنع من السجود وسجدت الملايكة حين ظهر لها خلافة ادم وكان
ما كان من اكل الشجرة وهبوط الكل منا وابليس الى هذه الدار فابليس لعنة الله
قاطع للكل مخاصم للملا الاعلى حين لعنه كل من في الملك والملكوت والكل مخاصم له
وجنوده فنزلت الملايكة من عند الله بالوحي والالهامات والدعاء والاستغفار
لتشفع الكل من ايدي العدو فهي مخاصمة بالاقوال والافعال والحروب في الغزوات
وتثبيت الاقدام بالوحي والالهام والعون والاكرام قال الله عز وجل ما كان لي من علم
بالملا الاعلى اذ يختصمون ثم قال اجل من قايل الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون
بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما
فاغفر للذين تابوا الى قوله وذلك هو الفوز العظيم وقال لي سكان السموات تكاد السموات
يتفطرن من فوقهن والملايكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض هذا كله
مضادة لابليس وجنوده فافهم اختصام هذا الملا الكريم فينا وتحبتهم علينا
بالاقوال والافعال وذلك من اجل عصيان سيدهم الكبير المتعال ومن اجل التخلف
عن الاقتطاع الى حضرة ذي العزة والجلال ثم قال والكفارات المكثر في المساجد
بعد الصلوات اي مكث الاجساد في بيوت الله عز وجل وهي المساجد ومكث الارواح
وعكوفها في عالم الملكوت ومحل القلوب المؤمنة بالغيب وهو العالم المعمور بالملايكة
المقربين بين يدي رب العالمين والذين هم على صلاتهم دائمون بالخضوع له والسجود
ابد الابدين ثم والمشي على الاقدام الى الجمعات وهي كثرة الخطا الى المساجد على المعتبين

للمتعبدين وابلاغ الوضوء في المكاره وهي لزوم الطهارة الظاهرة التي كان اصلها
مخاصمة ابليس باكل الشجرة ولزوم طهارة القلب والجوارح من احداث الذنوب
واوساخ العيوب القاطعة عن حوار الرب الذي اخر جنا منه العدو ومخاصمته
ومخاصم للملايكة على ذلك فترد نا اليه في كل حين بالاقوال والافعال ثم قال ومن
فعل ذلك عاش بخير عيش الحيوة الدنيا وعيش الاخرة ومات بخير لانه توفي الى العالم
الذي خرج عليه بالموت عن الدنيا ومفارقة الروح الجسد ايضا وكان من خطيئته
كيوم ولدته امه لان التايب من الذنب كمن لا ذنب له والوضوء يخرج الذنوب مع
قطرات مايه والحسنات يذهبن السيئات وعلى هذا تخاصم الملايكة وتدعوا
الله ثم نبه نبيه عليه السلام ان يرغب اليه في هذا المعنى حتى يعينه عليه فقال
يا محمد قل اللهم اني اسئلك فعل الخيرات التي تخلت الى الملا الاعلى وترك المنكرات
التي تقطع عنه الى مخاصم ابليس وحب المساكين وهم الفقراء الى الله الذين اظهروا
الفقر والمسكنة بين يدي الغني الحميد فلم يروا لانفسهم شيئا قليلا ولا كثيرا وهم
الذين امر ان يصبر نفسه معهم فقال واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي يريدون وجهه وهم في عالم الملكوت اهل التعبد بالمسكنة والفقر والفاقة الى الله
اهل الصفة وغيرهم وفي الملكوت العالم الاعلى كله حتى ان اسرافيل العظيم القدر
ليتضاءل لعظمة الله حتى يعود كالوضع وهو اصغر الطير تسبيحا بين يدي الجليل
جل جلاله ثم قال واذا اردت بقوم فتنة بقطعهم العدو المخاصم بها عنك الى ولايته
فاقبضني عن عالم الفتنة اليك غير مفتون ثم قال والبركات افشاء السلام وهي
تحية اهل الجنة وحقيقة ما قاله عليه السلام للمسلم من سلم المسلمون من لسانه
ويده وفي العالم كله وله اسلم من في السموات والارض لان اليد حقيقتها القوة
والايد الذي يستطيع بها العبد الفعل وبها يفعل الافعال كلها واللسان ايضا
مترجم عن الجوارح كلها وعن القلب والبواطن كلها فاذا سلم منه المسلمون في
العالم كله فقد علت درجته في الوجود كله وحياه كل شيء كما حيي هو على كل شيء
والتحية هي الاكرام والاكرام هي الدرجة القصوى فافهم ثم قال واطعام الطعام
فوصف التخلق بالكرم والجود الذي هو صفات المكرم الجواد والسخي قريب
من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار وهذه الغاية القصوى
في الدرجات ايضا ثم قال والصلاة بالليل والناس نيام فوصف الغاية القصوى
في رفع الدرجات لانها محادثة ومناجاة مع الله ولا درجة ارفع من محادثة

الباري جل جلاله قال الله تعالى انا جليس من ذكرني ص والقرآن ذي الذكر
ان هو الا ذكر للعالمين والماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة لانه انتباه
من الليل المظلم الى نور التنزيل المحكم قال الله عز وجل في اوصافهم كانوا قليلا
من الليل ما يهجعون فوصفهم بقيام الليل وقلة النوم ووصفهم في باطن الاية
انهم لا ينامون في ليل الغفلة وظلمة الطبع الا قليلا لاخذ ما لا بد منه من قوام
العيش ولا ينامون بالتمهيد والطمأنينة في المضاجع الدنيوية بل جنوبهم
متجافية عنها بالخوف من الركون اليها والانقطاع الى العالم النوراني من الله علينا
وعليكم بمن علي اوليائه واصفيائه امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

حديث آخر ورد في الصحيح في حديث طويل من احاديث القيامة قال
فيأتيهم الجبار جل جلاله في صورة غير الصورة التي رأوه فيها اول مرة وفي رواية
اخرى في صورة غير الصورة التي يعرفونها فيقول انا ربكم فيقولون ان ربنا
اذا رأيناه عرفناه هذا مقامنا حتى يأتينا ربنا ربنا وفي اخرى يقولون نعوذ بالله منك
هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا وفيه فيقول لهم اتعرفونه فيقولون بيننا وبينه علامة
اذا رأيناه عرفناه وفي اخرى فيقول هل بينكم وبينه اية فيقول الساق فيكشف
لهم عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ويبقى كل من كان يسجد لله رياء وسمعة فيذهب
كيما يسجد فيعود ظهره طبقا واحدا كلما اراد السجود خر على قفاه تفسير
قيل في معنى هذا الحديث ان الفاء بمعنى الياء وتكون الصورة بمعنى الملك والاضافة ○
اعلم ان الصورة هي الصفة وصفات الباري جل جلاله على ضربين صفات ذاتية
وليس كمثله في صفات ذاته شيء وصفات فعلية وهي التصوير والانشاء والابداع والاحكام
والاظهار والخلق والاختراع وغير ذلك مما لا يحصى من معاني الاسماء والصفات وهذا
الحديث المشكل انما وصف اخوال الخلق في الدنيا والاخرة وذلك ان الله جل جلاله فرض
على الخلق في الدنيا المعرفة به فنظر الناس واستدلوا عليه على قدر ما قسم لهم الوهاب
واعترضتهم في نظرهم واستدلالهم الخيالات والاوهام والتشبيه والتكييف على
قدر صحة النظر وسقمه فمنهم من نفى الصفات ومنهم من قال بخلقها وحدوثها
وتشبيهها بعوارض الجسمية وغير ذلك وذلك كله مقتضى اسمه الفاتن لعباده
والمبتلي ليبلوكم ايكم احسن عملا ومنهم من ينفي ذلك كله وينزهه عنه او يعتقده
على حسب ما تجلى له الفاتن المصور من الصور المشبهة وما لا يليق بصفات الذات
فمنهم من يعول عند تجلي هذه الاشياء لقلبه وعقله نعوذ بالله منك وبنفي ويتوقف

ويقر اقل هو الله احد وليس كمثله شيء وهي العلامة التي تطلب منهم يوم القيمة
فاذا كان يوم القيمة وجاء ربك جل جلاله بمعنى التجلي والظهور لان من تجلى لشيء كان
كان محجوبا عنه فقد صار مجيئا في حقه وليس بحركة ولا انتقال اذ الكشف الحجب
عنك يتجلى لك فكان مجيئا في حقك وهذا بين لا اشكال فيه والحمد لله فيتجلى للجميع
على حسب ما اعتقدوه واستدلوا عليه في الدنيا لان الاخرة انما امورها كلها
جزاء وفاقا قال الله عز وجل سنجزيهم وصفهم وذلك حساب المعقول ومحنتها في
مقام التوحيد فتظهر تلك الاوهام والخواطر والخيالات والاعتقادات عيانا
ظاهرا وقد كانت في الدنيا غيبيا وباطنا في الاسرار فاهل التشبيه الذين شبهتم الله
في نظرهم في الدنيا وشبهتم بالقول الثابت سورة الاخلاص وليس كمثله شيء يقولون
عند ذلك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا اي يتجلى لنا في صفة قل هو الله احد وصفة
قوله ليس كمثله شيء وكذلك في بعض الروايات انه يقول لهم في تلك الفتنة في
المحشر هل بينكم وبينه علامة فيقولون لا عدا له اي لا مثل له فصل
فاذا ذكروا العلامة التي سألهم عنها وذكرهم بها زال معنى الفتنة عنهم
بتذكيره للعلامة لهم واذا تذكروها كان ذكرهم لها خروجا من الصور
الفاتنة المتوهمة لا بد ولا محالة وتخرجهم منها انكشفت حجبهم عنها
فاتاهم ربهم في صورة ليس كمثله شيء وهو تجليه بوصفه الكريم كالشمس
الصاحية وهو الساق والقدم الموقرة وهو ما قدم عليهم من تجليه وتقدم
اليهم وساق اليهم من ظهوره وتجليه وروح القدم والساق ومعناه انما هو
قدومه بالجملة وسوقه اليها الى الاماكن والاوطان وسميت السوق سوقا وهو
موضع البيع لان الناس يتسوقون فيها ذاهبين وراجعين على سوقهم الذي هو
جمع ساق وتسوقهم سوقهم وتقدمهم اقدامهم في اغراضهم فافهم فاذا
تجلى لهم الساق وقدم عليهم المتجلي خروا سجودا بالتوقير والتعظيم ودخلوا بالذل
والتواضع تحت القدم والساق لان من تواضع لمولاه صار تحت قدمه فصل
واما من كان اعتقده في اول مرة في الدنيا على التشبيه ونفي الصفات وما لا يجب
فيذهب يسجد فيعود ظهره طبقا وتخر على قفاه لان تلك الاشياء المعتقدة تمنعه
لانها قد صارت له صفة لا يستطيع خلعها عن ذاته وكان في الدنيا يسمع ويظهر
انه يعبد الله ويعتقده على ما هو عليه وكذلك من عبده رياء وسمعة لم يعرف
قدر الله على ما هو عليه فوجد اما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا والساق ايضا

في اللغة الشدة تقول قامت الحرب على ساق اذا اشتدت وحميت وذلك ايضا راجع
الى صفته الفعلية المتقدمة الذكر وهو مقتضى اسمه بالفاتن والمبتلي والمجازي
والمحاسب على ما سلف من الاعتقاد نفعنا الله واياكم بالفهم عنه فانا لا نفهم عنه
الا به امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم **حديث آخر**
وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورته وفي رواية اخرى على
صورة الرحمن وقيل ان هذا الخبر خرج على سبب وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
مر برجل يضرب ابنه او عبده في وجهه لطما ويقول قبح الله وجهك ووجه من
اشبه وجهك فقال صلى الله عليه وسلم اذا ضرب احدكم عبده فليتق الوجه فان
الله خلق ادم على صورته **تفسير** قد قال بعض المتأولين ان معناه على صورة المضروب
وقيل ايضا الهاء ترجع الى ادم نفسه معناه ان الله ابقى ادم على صورته حين اخرجه
من الجنة الى دار الدنيا ولم يغير صورته بالمعصية عما كانت في الجنة وقيل الهاء
ايضا راجعة الى ادم خلق على صورته التي كان عليها وشوهد بها من غير ان تكون من
نطفة قبله او تناسل او ينقل من صغر الى كبر كما تخلق اولاده وفايدة ذلك ابطال قول
الدهرية واهل التسلسل وقيل الهاء راجعة الى ادم خلقه الله على صورته من غير
تاثير طبيعة ولا فلك ولا شيء ولم يشاركه سبب في خلقه وفايدته بطلان قول من يقول
بتولد الطبع وقيل الهاء ترجع الى بعض المشاهدين من الناس وفايدته ان صورة ادم
كهذه الصورة ويبطل هذا القول قول من يقول انها كانت على هيئة اخرى من الطول
والقامة وقد ورد في الاخبار ان خلقه ستون ذراعا وقيل الهاء ترجع الى الله عز وجل
وقد ورد في حديث عن همام عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا قاتل احدكم فليتق الوجه فان الله خلق ادم على صورته **وقد** هجر احمد بن حنبل ابا
ثور صاحب الشافعي لما تكلم بكلام للمبتدعة في رد الصفات حين سئل عن هذا الحديث
ان الله خلق ادم على صورته فقال على صورة ادم فغضب احمد بن حنبل فقال ويلة يزعم
ان الله خلق على مثال واي صورة كانت لادم حتى خلقه عليها ويلة فكيف يصنع في الحديث
المفسر ان الله خلق ادم على صورة الرحمن فرجع عن ذلك ابو ثور واعتذر وانما هربوا
الى هذه التاويلات خشية التشبيه **فصل** قال المؤلف رحمه الله اعلم ان الصورة
هي الصفة كما تقول عرفت صورة الامر وصورة امر اي صفته والباري عز وجل
له الصفات الموجبة له الكمال واعتقادها واجب وزوال الاشكال في هذا الحديث
ان شاء الله يسير ولا يحتاج الى تلك التاويلات وذلك ان الصورة المشار اليها في هذا الحديث
هي صفة الملك التي خلق عليها ادم فان الله عز وجل ملك الملك كله والكل بيده يتصرف
فيه بالفضل والعدل ولما خلق ادم جعله خليفة بدلا منه وامره ان يقوم في الانشيا بامره
ويحكم بحكم المستخلف له قال الله عز وجل اني جاعل في الارض خليفة وقال تعالى وهو
الذي جعلكم خلايف في الارض وقال تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا
منه وجعل له عالم الحيوان على اربع قوايم منحنيا قامته بالاستقاق وليستوي عليها
ويملكها بالخلافة كما قال لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم
عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ولذلك خلق الله ادم منتصب
القامة ليلا يذل العين كما كان الحيوان منحنيا محلوقا على صورة السخرة والمذلة لا يستطيع
ان يكون منتصبا مرتفعا فقد استوى على موجودات الارض بالخلافة وعلا عليها بالشهادة
والقهر لها كما استوى الباري عز وجل على عرشه الجامع لما يملكه بدليل الامر في ملكه وتفصيل
الايات فيه وكذلك الادمي استوى بالخلافة على ما استخلف فيه وخص بالعقل المدبر لمصالح
مملكته وخلق ايضا روحه على صورة البسط لا يقبل على مكان دون مكان وينصرف
بذاته الباطنة بالفكر والذكر والعلم سبحانه ان يكون على صورة ما امره المستخلف من
التدبير والملك للاشياء ولا يغلب الحكمة فيكون عبدا للاشياء كما قال تعالى اغير الله
ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين بان جعلكم خلفاء ملوكا على صورته فهذا
بين لا اشكال فيه والحمد لله **واما الرواية الاخرى** ان الله خلق ادم على صورة
الرحمن فان الله عز وجل قال الرحمن على العرش استوى ثم استوى على العرش الرحمن فاستوى
على عرشه بر فرق الرحمة فلم ير منه الا كل لطف وبر الامر ايا من قبول الرحمة والخار الى غير
الله فحكم فيه بالعدل وكذلك امر الادمي ان يستوي في خلافته على ما استخلف فيه بالرحمة
والرفق وبين ره كما امره الشرع ولا يكون جبارا عنيدا ولا شيطانا مريدا فان شد شيء
وهرب نفر كالمتوحشات النافرة والشياطين والحيات والموذيات فقد سلط الخلفاء
عليه بالعقر والقتل وغير ذلك من انواع الحكم فيكون خليفة حاكما على صورة المستخلف
له ولهم امروا ايضا ان يحنى ابن ادم الا للمستخلف وامروا ان يرفع همته الى مستخلفه الى
اعلى عليين وينصرف روحه وعقله في الملا الاعلى بلا مسافة لتروحنه ولما خلق بهذه
الصورة وجعل جسده ايضا قايما كالالف ولم يخلق ظهره راكعا وساجدا منحنيا الحناء
ضرورة اعطى ايضا الحناء اختيارا فاذا اراد ان يحنى ويخضع ويسجد لم يكن الحناء
وخضع واذا اراد ان يرتفع عن الانحناء للاشياء ارتفع واذا اراد ان يحنى عليها الحناء
التنزل لها والرحمة وحنو العطف ضاع له ذلك كما ينتزل مالكه له من صفات الخير
والعلو والقهر الى صفات الرحمة واللطف فيحنى عليها بجسده وينتزل اليها هو ايضا

بذاته الباطنة للحكم والعدل والرحمة واللطف فافهم فهمنا الله وايالك فهذا بين لا اشكال فيه والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم حديث آخر روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال دخلت على ربي في جنة عدن شابا جعدا في ثوبين اخضرين ۞ هذا حديث مشكل جدا اذا حمل على الباري عز وجل الا ان يراد به في النوم ففيه تفسيران يحتمل هذا الحديث وجهين احدهما ان يكون من اوصاف النبي صلى الله عليه وسلم فقوله دخلت على ربي فيه تنبيه على جاه النبي صلى الله عليه وسلم وان له عند الله منزلة ليست لاحد غيره فهو فرد في الجاه لانه قال دخلت بتا المتكلم ولم يذكر فيه تثنية ولا جمعا ولا مشورة كما يدخل اهل الجاه العظيم على الملوك الذين لهم ادلال بغير مشورة فدل ان تلك منزلة ليست لسواه لا سيما الدخول على رب العالمين في حضرة ملكه وقال في جنة عدن وهي قصبة الجنة واصل الجنة واصل الشيء منه تتفرع منه اغصانه واجزاؤه ومعدن كل شيء اصله ومنه الناس معادن ومنه معدن الذهب والفضة اي اصولها ومنبتها وهي ايضا عدن ليسر وراءها حركة الى غيرها فتكون فوقها جنة لان عدن من الاقامة عدنت الابل تعدن عدونا اذا اقامت في الحمض والعيدانة ايضا النخلة الطويلة وكذلك عدن ارفع الجنات والقصاب ايضا مساكن الملوك من البلاد فالاشارة في هذا ان ذلك المقام مقام النبي صلى الله عليه وسلم وموضع مدخله ليس لاحد وقوله شابا جعدا في ثوبين اخضرين اشارة الى اني تهيأت للدخول عليه وتجملت باحسن الزي في زي الشهداء المجاهدين في سبيله الذين لباسهم الخضرة وفي سن الشباب الذين حليتهم القوة في امره والقيام بحقه والتشمير للجهاد في سبيله وهذا احسن الزي واحبه الى الملك الحق وفي كون لباس الشهداء الخضرة سر عظيم من الحكمة وتركته اختصارا فهذا وجه ووجه اخر ان يكون عليه السلام دخل عليه في صورة شاب والشاب هو الفتا فدخل عليه شافعا وطالبا للغير كما يدخل اهل العناية على الملوك وساطة لقضا الحوايج فان اصل الفتوة ان يكون الانسان في امر غيره والفتا موصوف بالكرم والمروة والجمال والشجاعة وهذا على الكمال ليس الا للمصطفى صلى الله عليه وسلم فهو اجمل الخلق بجمال الطاعة لانه اطوع الخلق واشجع الناس للدخول على سيد العالمين لسعة جاهه واكرم الناس لانه يسعى في حوايج الخلق ولا يشتغل بنفسه الا نزاه في اليوم العظيم العبوس القمطرير يقبض كل احد ويقول نفسي نفسي وهو يقول امتي امتي

فنبه النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث على ما حلاه الله من صفات الفتوة صلى الله عليه وسلم واما اذا حملناه على الباري جل جلاله فيحتمل ان يكون رآه في المنام والشيء يرى في المنام على خلاف ما هو ويتاول الا انه لم يرد في الحديث ذكر منام وان حملناه على اليقظة فالمراد بذلك اخذ المعاني من الالفاظ فقوله دخلت على ربي في جنة عدن شابا يقول دخلت عليه فلقيني في صفة الفتوة ولم يقل شيخا لان الشيب وقار او تعظيم واجلال وذلك يقطع عن معاني الادلال ويورث القبض الكثير والشباب ابسط واقرب واخف للداخل عليه فلقيه في صفة الفتوة ۞ بالبسط والادلال والحباية والاكرام لا سيما من دخل عليه في محل كرامته وكذلك ورد في اهل الجنة اذا راوا انهم يحبرون له سجدا فيقول لهم ارفعوا رؤسكم ليس هذا موضع عبادة وسجود وانما هو موضع كرامة وجزاء وكذلك فعل النبي صلى الله عليه وسلم حين دخل عليه في جنة عدن فلقيه بفضا حوانجه واسعافه في شفاعته وطلبته دون حقوقه عز وجل وتلك صفة الفتوة ولو لقيه في صفة الكبرا واهل السن لاوجب له التعبد والذلة والانقباض وذلك يليق بدار العبودية والركوع والسجود ثم قال جعدا والجعودة بعض حروشة وليس بالحروشة الكلية اشارة الى بقاء الهيئة لما هو عليه من القدر العظيم وذلك اغرب شيء في بسطه مع النبي صلى الله عليه وسلم ان نزل اليه في صفة العظمة والهيبة والجلال الى صفة البسط والاكرام والادلال ثم قال في ثوبين اخضرين والثوب هو اللباس وهو في المعاني لباس الحلا والصفات كما قال الكبريا ردآه والعظمة ازاري وحلل الجود والكرم مذكور في لسان العرب مذكور كثير والحلة في لسان العرب ثوبان فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بانها حلة ليستدل بذلك على صفات المعاني وحلل الجود فلقيه في حلل الجود وصفات الكرم وقال الخضرين والخضرة في لسان العرب الغضاضة والمرخوصة والنعمة الكثيرة وهو الطري الجديد الرخوصة تقول شجر خضر اي غض والخضور والمخضور الرخص الطري من الشجر الناعم وخضر الزرع خضرا واخضره البرق اذا كان غضا رخصا ناعما طريا جديد الرخوصة والاشارة في ذلك انه لقيه في حلية ولباس صفات طرية جديدة لم يلبق بها احد من الخلق من صفات الجمال والاقبال والبسط والكرم وما لا تحصيه احد غير الله وكذلك المحب مع المحبوب اذا لقيه يتزين له بتهيا له بزي وهيئة لا يلقا بها احد اغيره

والمراد من هذا كله الاعتبار فاعلم الخلق وخاطبهم باكمل الزي واجمله والمراد ان
الله تعالى لقيه باكمل ما يلقاه به احدا كما ان هذا الزي عند الناس اكمل في معناه فافهم
فهذه اشارات معنوية جارية على لسان العرب الذي خاطبنا الشارع بالسنتها
وينبغي ان يخفى هذا عن كل قدري جاهل والله المستعان **ومثل هذا الحديث**
ما روي ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت ربي في
صورة شاب امرد عليه حلة حمراء وفي رواية اخرى عن ابن عباس في قوله ولقد راه
نزلة اخرى قال راي محمد ربه بعينه حتى تبين له التاج المخصوص باللولو والجواهر
تيجان العرب هي اجمل التيجان وفي خبر عن ام الطفيل سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يذكر انه راي ربه في صورة شاب موفور رجلاه تصرر على نعلين من ذهب
على وجه فراش من ذهب فهذا اذا حملته على الراي وهو النبي صلى الله عليه وسلم
انه راي ربه في هذا الزي وهو اكمله في الجمال وفي الصحيح ما رايت من ذي لمة احسن
في حلة حمراء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ اخر رايته في حلة حمراء لم ار شيئا
قط احسن منه فاعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم باحسن ما يعرفون من الزي واللباس
والجمال الزي ليس فوقه جمال ليعبر وا من ذلك ان الله جل جلاله لقيه وراه في احسن
صورة وليس مخاطبهم النبي صلى الله عليه وسلم بما يوجب التجسيم بل هم كلهم
علماء وعارفون بالمعاني وعاقلون للامثال وقد تقدم الكلام في الحلة واللباس في
الحديث الاول وفي هذا التاج زيادة والاشارة فيها الى الوقار وفي الخبر ان ابرهيم عليه
السلام لما راى الشيب قال يا رب ما هذا قال وقار يا ابرهيم قال ربي زدني وقارا وقال
النبي صلى الله عليه وسلم في حديث اخر ما هو ابين من هذا من لم يوقر كبيرنا ويرحم
صغيرنا وقال الله عز وجل لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون لله عظمة ولا ترجون
له توقيرا او تعظيما وقال اعقوا وتزادوا حلما والنعل ما وقي به القدم وستر والاشارة
به الى استهان كل رفيع تحت القدمين ودخول الكل تحت كل تحت وهذا الذي تعلم
اكمل زي للملوك وارفعه وليس بعده زي فالمراد به العبرة والمثل والله لقيه في
احسن صورة وقد يراد بالصورة الصفة اي في احسن صفة وقد ذكر ذلك مفسرا
في حديث اخر قال رايت ربي في احسن صورة واحسن افعل من الحسن والحسن هو
الجمال وهو حسن اسمائه الحسنى وجمال صفاته العليا تجلا له منها ما لم يتجل
لاحد غيره فافهم ٥ **حديث اخر** روي عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال ان الله خمر طينة ادم عليه السلام اربعين صباحا ثم خلطها بيده فخرج
كل طيب بيمينه وكل خبيث بشماله ومسح احدى يديه بالاخرى وذكر اليدين واليد
والايدي والاصبع والاصبعين والاصابع والذراعين واليد تجمع ذلك كله ودوره
في القران والحديث كثير جدا **فصل** اعلم ان اليد صفة من صفات الباري عز
وجل واهل العلم والحق قد اجمعوا على تنزيهه عز وجل عن يد الجارحة لان ذلك
من صفة الجسم الذي جارحة اليد معلقة منه وتعالى ربنا عن اوهام الجاهلين
والباري قد وصف نفسه بان له يدا ويدين وايدا قال الله عز وجل بيده ملكوت
كل شيء وقال بل يداه مبسوطتان وقال مما عملت ايدينا انعاما واليد في لسان العرب
الذي نزل القران بلغتها على وجوه منها يد الجارحة والباري تعالى منزه عنها وللباري
جلت قدرته في مقابلتها يد الصفة المنزهة عن الجسمية المالكة للوجود المصرفة له بيد
الملك ويد القوة ويد النعمة وتجمع يد النعمة على ايادي ويد الصفة والعضو على ايد وصفا
الباري عز وجل على ضربين ذاتية وفعلية والواجب وصفه سبحانه بالصفة الذاتية
المنزهة والصفة الفعلية ومن افرد بعضها له ومن بعضا اخطا فعلى هذا كل نعمة في
الوجود كله اشبغها على الخلايق يده بسطها على الوجود كلها ابدا ولما انقسم الوجود
زوجين علويا وسفليا وخيرا وشرا ودار سعادة ودار شقاوة وايادية ومواهبه على
الجميع لا تحصى عبر عن الخير كله ومحله باليمين لان اهل اليمين لم يبدلوا نعمة الله كفرا
وراوا ان الكل من الله فكان محلهم اليمين التي هي معدن اليمن والبركة ازلا وابدا وغرقوا في
يد الجود في كل يقين وعبر عن الشر كله ومحله بالشمال والبسرى وهي الشوم لان اهل
الشمال بدلوا نعمة الله كفرا واضافوا نعم الله الى غيره فعبروها بالغير الذي اضافوها
اليه فكان محلهم الشمال التي هي المشئمة ودار الشوم والطيرة ولولا اضافتها الى
غير الله لكانت عليهم يمنا مباركة كما هي لاهل اليمين الذين اضافوا الكل الى الله
فكان الكل لهم نعمة ولولا مشاهدة الشر ما عرف الخير وبعذاب اهل النار ومشاهدة
اخوالهم في دار السخط طاب نعيم اهل الجنة فصارت في حقهم نعمة لا تحصى قدرها
كما صارت دار النعيم والخير كله في حق اهل النار بلاء وحسرة ونكدا وشوما لمطالعة
ما فاتهم منها فالكل من حيث هو من الله ولمن اضاف الكل الى الله يمن مباركة فهذه
اليد الفعلية فاضت عن اليد المنزهة الصفة الذاتية وهي للمالكة التي ملكت
للملك اجمعها واقرت بالملك لها وانها ملك لله على كثرتها واختلافها والكل مستند

أمور التدبير كلها له ولما كانت صفة ذاته المقدسة ملكت نواصي الوجود كلها
بالرفق والرحمة والخير والشدة لان صفات الذات على معنيين صفات الرضا
واللطف والحب والرافة والعفو وما في معناه ومقتضاه ومعاني السخط والعدل
والبغض والجبر والقهر وما في معناه ظهر ظهر معنا اليدين في القبضتين الجنة
والنار وفي الوجود كله وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه به منه
وبصفة من بحر صفة وبصفة فعل من صفة فعل فقال اعوذ برضاك من سخطك
ومعافاتك من عقوبتك وبك منك ثم قال لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على
نفسك لانه شاهد الكمال جل جلاله في المعنيين وكذلك قال في حديث اخر
وكلتا يدي ربي يمين مباركة ولو لم يكن له الا صفة معاني الرحمة فقط لكان
في حقه نقصا جل الله عما يناقص الكمال ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكلتا يدي ربي يمين مباركة اي في غاية الرفعة والرتبة العظيمة والعرب
تعبر باليمين عن الرتبة العظيمة قال قائلهم اقول الناقتي اذ بلغتني لقد اصبحت
مني باليمين اي بالمحل الرفيع قال الله عز وجل ولله الاسماء الحسنى ووصف اسماءه
بالحسنى فادعوه بها كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه المتقدم ثم قال
وذروا الذين يلحدون في اسمائه والالحاد الانحراف والميل من جانب الى جانب
ومنه اللحد في جانب القبر كما قال الملحدون ان الله خلق الخير فقط وخلق ابليس
الشر اراد واتنى به فاشركوا ابليس معه وكذلك القدرية وغيرهم من اضداد
الملحدين ولم يعرفوا ان الوجود كله في غاية الحسن من حيث اضافته الى الله كما
قال عز وجل ارونى ماذا خلق الذين من دونه ولذلك صار الوجود كله لمن اضافه
الى الله تعالى ووصف الله بالكمال باليدين والقبضتين نعمة الاثر ان جهنم وما
فيها من الاعوان متنعمون بالتشفي والانتقام من اهل الالحاد فما نعمر به قوما
عذب به اخرين **فصل** فقد تبين ان قال الله معنى اليدين باليد الصفة ويد
الفعل فلنرجع الى تفسير باقي الحديث في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خمر
طينة ادم عليه السلام اربعين صباحا ثم خلطها بيديه ومعنى ذلك ان النبي
صلى الله عليه وسلم روى عنه ابو موسى الاشعري في الصحيح فقال ان الله خلق
ادم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو ادم على قدر الارض منهم
الابيض والاسود والاحمر والسهل والحزن والخبيث والطيب فوصف

انه قبض قبضة من جميع الارض قال الله عز وجل والارض جميعا قبضته يوم القيمة
فلذلك تربة ادم ونسله لم يبق من الارض شيء الا واخذ منها لخلقتهم والارض
منها الخبيث والطيب كما تقدم الطيب كله منسوب الى ارض الجنة والى الجنة يعود
والخبيث كله منسوب الى ارض النار والى النار يعود وكذلك القبر روضة من رياض الجنة
او حفرة من حفر النار والقبضة من التراب لم تكن طينة الا بالماء الذي امتزجت به
فصارت طينا وبذا خلق الانسان من طين فاختمرت بالنشى والربو مع الماء اربعين
صباحا ثم خلطها فعل فيها الخلط اي جمع الكل وصنفهم عند التصوير والخلقة في طينة
ادم عليه السلام فخرج كل طيب بيمينه وكل خبيث بشماله اي لخذا هل السعادة
بيمينه واضافهم بالملك اليها واخذا هل الشمال بشماله واضافهم بالملك اليها ومسح
احدى يديه بالاخرى اشارة الى ان الله تعالى فرغ من العباد وقضى على الفريقين بما
يكون لا يزاد فيهم ولا في سعادتهم وشقاوتهم ولا ينقص منها كما تقول مسحت يدي
من الطعام اذا فرغت منه وعند تمامه وهي اشارة موقرة معنوية الى الفراغ من العمل
فطار لاهل اليمين اليمن والسعد والنعيم كما قال الشاعر اذا راية رفعت لمجد تلقاها
عرابة باليمين اي بمجد ونخت وحظ وطار لاهل الشمال الشوم والطيرة والشدة
واذا نقص حظ الرجل ونخس نصيبه قيل جعل سهمه في الشمال ومن هنا تفهم مخالفة
احوال الشمال لاحوال اليمين لانها على خلافها وذلك ان اهل الشمال تملكوا الغير الله
واضافوا نعم الله الى غيره وذلك الغير باطل وجوده فتملكهم له باطل وهم لله عبيد
حقا لانهم خلقه وصنعته فخرجوا عن ملك يده الى ملك غيره فلما تلاشى الباطل العدم
الذي لا وجود له لم يجدوا الا ملك الباري لهم فكانت وجهتهم الى ملك الله لهم منكوسة
ووجد الله عنده فوفيه حسابه فانقلب كل خير ونخت في حقهم شرا ونحسا وكل نعمة
عذابا نعوذ بالله من شر ما جرت به المقادير وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
حديث اخر ورد في الخبر ان الله قبض الذرية من ظهر ادم بكفيه قال خذ
ايهما شئت فقال اخذت يمين ربي وكلتا يديه يمين ففتحها فاذا فيها صورة ادم وذريته
تفسير قوله قبض الذرية من ظهره اي استخرجها واخذ بها منها الى يديه الما لكة
لها والقبض يقتضي حدها من نفوسها وانه لم يملكها منها شيئا والا خفى يديه كان
الكل قبيل القبض مع الملك كله لانه مالك الملك وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قبض

ازواحنا اي اخذها منها اليه وكذلك قبض الوفاة اخذ للارواح بالكلية عنها
وان كان الانسان كارها للموت والله عز وجل يقبض الوجود ويبسطه فقبضته اخذه
عن نفسه واشهاده ملك الله له وبسطه اشهاده لنفسه ورده على نفسه ثم
قال يكفيه الكف راحة اليد وسطها ومعهودها الذي كانت الكف له حصول
الاشياء فيها للملك لها والقبض وخروجها بالبسط والاعطاء فاذا فهمت هذا
فالكف يقع على يد الجارحة وهو محال في حق الله تعالى لاستحالة الجسمية عليه
والكف يقع على الصفة والصفة على نوعين كما تقدم ذاتية وفعلية فاما
الفعلية فان العالم على نوعين علويا وسفليا ودار سعادة ودار شقاوة
والصفة الذاتية ايضا على نوعين معاني الرضا والحب ومعاني السخط والبغض
ويعبر عن الواحدة باليمين والاخرى بالشمال فاذا حملنا الحديث على صفة الفعل
فالمراد جعل اهل السعادة في محل النعمة ودار السعادة وجعل اهل الشقاوة في محل
الشدة والنقمة والشقاوة وهي الجنة والنار وهما اليمين والشمال وهما يمين العرش
وشماله واذا حملنا الحديث على الصفة المنزهة المالكة الملك كله فان الله خلق خلقه
سعداء واشقياء وذلك مقتضى فعل اسمائه وصفاته في الوجود والكل خلقه يفعل
ما يريد فجعلهم في ظهر آدم عليه السلام ثم اخذهم وقبضهم عنهم فحصلوا في سعة
كفيه الذي الوجود كله فوجد في سعة راحة كف المالك لنواصي الخلايق اجمعين
فاري آدم عليه السلام ان الكل في يده حاصل بالملك ثم قال خذا بهما شئت فجعل له
الاختيار ليكون من اهل السعادة عبدا مملوكا ليده المالكة للكل او يكون من اهل
الشقاوة الذين استعبدهم الغير وه واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود
الى اخر المعنى واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال الى اخر المعنى فنظر عليه السلام
حين خيره فاختار من الصفة الفعلية النعمة واليمن وجهة اليمين وهي الجنة
واختار من الصفة الذاتية يمين ربه اي يملكه مولاه بالرفق واللين واللطف
والرحمة وهرب منه اليه ان يملكه بصفة الشدة والنقمة والاخذ بالاهلاك
كما استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه فقال اعوذ برضاك من سخطك
ومعافاتك من عقوبتك وبك منك ثم قال في الحديث وكلتا يديه يمين فوصف ان
يديه يمين فعلى هذا لم يفضل ولم تختر صفة على صفة بل اختار الكل لانها
يمين في غاية الكمال فصار مختارا ليديه الكريمتين وما نفسه عليه فصار

الكل في حقه نعمة ورحمة لانه اختار مولاه واختار ما اختار له مولاه وفي الحديث
لا يقضي الله للمؤمن قضاء الا كان خيرا له واذا اظهرت معاني الشمال فالشوم فيمن
قد له ان يختار وجه غير ربه والهها اخر وهواه المضل وعصيان ربه فافهم ثم
قال في الحديث فبسطها اي يده فاذا فيها صورة آدم عليه السلام وذريته معنى فبسطها
اي اراه راحة كفه اي سعتها ودخول العالم في سعة ملك يده فاذا آدم عليه السلام
وذريته داخلون في ملك يده ليس لهم مالك الا يده وقد انشد الفرزدق في صفة المخلوق
يثنا عليه كلتا يديه غير مخلقة وقال الشاعر وان على الايدي من عقيل في
كلتا يديه لنا يمين جعلنا الله واياكم من اهل اليمين واليمن والبركة ولا جعلنا من
اهل الشمال والشوم والهلكة امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

حديث اخر عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يد الله ملاء لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار وفي لفظ اخر يمين الله سحاء
لا يغيضها شئ اراءيتم ما انفق منذ خلق السموات والارض الحديث تفسير
قوله يد الله ملاء اشارة الى غنى الباري عز وجل وان خزاين كل شئ بيديه وله مفاتيحها
كما قال عز وجل وان من شئ الا عندنا خزاينه ومفاتيح الخزاين بيده المالكة للكل والخزنة
للخزاين ملك بيده وعنده مفاتيح الغيب وله مقاليد السموات والارض ولا ينزل شئ ولا
يعطا احد شيئا الا بامره من خزاينه وحتى تفتح مقاليده فهذا مدح ليده المالكة
لا يقدر قدر كنه هذا المدح الا الله تعالى قل من بيده ملكوت كل شئ فسبحان
الذي بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون اي الى يده الصفة القوية المالكة يرجع
كل شئ كونا وشرعا بالسؤال والطلب والرغبة والتملق والمدح ليده فيفرغ العطا يا
على الوجود كله ليلا ونهارا يسئله من في السموات والارض كل يوم هو في شان
ويعطي اهل الليل والنهار والسموات والارضين كل ما طلب له ومنه ثم قال لا يغيضها
نفقة اي لا ينقصها لان خزانه لا نهاية لها وصفاته على سعة الذات بلا نهاية وخزا ينه
مقتضى اسمائه وصفاته على سعة الذات بلا نهاية كذلك العطا جار على الكل
تحت يده المالكة للكل ومقاليدها بيده فهو ينفق بلا اعطاء وخلعات الجود على
الوجود كله ابدا الابدين ثم قال سحا ينقال سح المطر يسح سحا افاض الصب والكثر
اشار الى فيض عطايه وكثرته الذي لا يحيط به احد سواه ثم قال الليل والنهار
اي ليس عطاؤه في وقت دون وقت ويعطي الليليين والنهاريين والنوراتيين

والظلمانيين ومن غير نعمت الله وعطاياه باضافته الى الغير فهو كفر وانقلبت
في حقه النعمة نقمة ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم بدلوا نعمت الله
كفرا وجزاؤهم على كفرهم وتغييرهم عطاء وهو نعيم في حق جهنم وخزنة
جهنم واهل الجنة والكل في حقهم بعين مباركة ومن غير فهو ظلم نفسه
وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين وتفهم قوله بدلوا نعمت الله وتفهم
الدليل حد اترى كيف كان الكل نعمة وقوله الليل والنهار محتمل ايضا الايجاد
والاعدام الايجاد نهار والاعدام ليل وهما متعاقبان على الوجود ابدا الابدين
فهو ينفق ابدا الابدين على كل جوهر في الوجود ثم قال ادابتهم ما انفق منذ خلق
السموات والارض فقال منذ ومنذ ظرف زمان ينبئ عن وقت ابتداء الخلق اي
انفاقه من حين الابتداء لخلق السموات والارض اي العلويات والسفليات بما
فيهما ثم قال فانه لم يغض اي لم ينقص ما في يده لان ذلك مما لا نهاية له كما تقدم
ثم قال وعرشه على الماء اي ومنذ كان عرشه على الماء ينفق على العرش والماء وما
حوى العرش وحف به وسكن نواحيه ثم قال وبيده الاخرى الميزان يرفع ويخفض
اي بيده الاخرى وكلتا يديه يمين مباركة ٥ العدل يخفض من غير نعم الله ويرفع
من اضافها الى ما لكها وشكر المالك وقبل اليد للمالكة بالترحيب والترغيب وقبل
بالقبول ما اعطته وهبته جعلنا الله واياكم ممن شكر نعمه ونقلنا واياكم
من نعمة الى نعمة اعظم منها ابد الابدين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
وقد اندرج فيما تقدم تفسير يد الصفة ويد النعم والصفة الفعلية فان الفعلية
هي النعمة الجارية على الكل وهي الخزائن والانفاق المذكور ويد الصفة هي المنزهة
عن الجارحة المالكة للكل كما تقدم فافهم فهمنا الله واياكم **حديث آخر**
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المقسطون عند الله يوم القيمة على
منابر من نور عن يمين الرحمن **تفسير** المقسطون هم العادلون في رعيتهم
قال النبي صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته وقال
سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل الحديث والعادلون في
رعيتهم هم المقسطون ثم قال على منابر والمنبر ماخوذ من النبور وهو الهمز
والنبر ومنه النبرة وهي الهمزة ومعناه ان الامام له درجة ارتفع بها على رعيته
وهم تحته وذلك معنى المنبر لانه يرفع المرتقي عليه على الناس فينهر بالوعظ والزجر
والامر والنهي والوعد والوعيد وذلك كله نبر للنفوس والرعية كلها ثم قال

من نور اي ان الخليفة بدل من المستخلف وهو الله عز وجل ياخذ حكمه من الله ويستظهره
الى المستخلف له ليحكم بحكمه وهو النور الذي انزل ليحكم به في رعيته والله نور السموات
والارض واذا حكم بحكم الله ونوره فالله معه يسدده ويوفقه واذا كان كذلك فقد
ارتفعت درجته الى علا عليين الى العرش وانتم الاعلون والله معكم لان السلطان
ظل الله في الارض وظله بالله متصل بحكم الله فاستظلت الرعية بظل الامام واستظل
الامام في ظل الله وظل عرشه اي اوى اليه واستكن في كنفه فرفعة منابرهم يوم القيمة
وفي الحال كما بين درجة العرش وبين محل الرعية لانها من نور النور الذي هو نور
السموات والارض وقوله من نور فيه تنبيه انهم لم يكونوا ظالمين في رعيتهم لان
الظلم ظلمات فافهم ثم قال عن يمين الرحمن واليمين تحتمل معنيين بالصفة الذاتية
ويمين الصفة الفعلية فاذا حملناه على الصفة الفعلية فمعنى عن في اللسان العربي
الانصراف تقول مال الرجل عن كذا الى كذا اي انصرف والارض جميعا قبضته يوم القيمة
والسموات مطويات بيمينه والجنة والنعم كلها في العلويات والنار والشدة التي
هي مقتضى القبض في السفليات فالمقسطون صرفهم الله وصرف عنهم عذاب جهنم
وزحزحهم عن النار وجعلهم في الجنة وهو اليمين وصرفهم عن المشئمة وهو الشمال
يمين العرش وشماله ويمين الله وشماله بمعنى الاضافة الفعلية كما تقول بيت الله
وناقة الله وانما حملناه على الصفة الذاتية المالكة للوجود كله بالاسترقاق والاستعباد
فمعناه ان المقسطين لما عدلوا في حق الباري عز وجل فاعطوه حقه من الاسترقاق
له والدخول في ملكه بيده وانصرفوا عن الاشياء كلها ان تستر قهم لانه ليس فوق درجة
الامام الا درجة المستخلف له وهو الوجود كله عند من فوق المستخلف ومن استرقته
الاشياء والظلم والهوى فقد انصرف عن الاسترقاق للمالك الحق ومال الى جنبة غيره
بقدر ما يكون جوره وقلة عدله في حق الله وحق رعيته ومن انصرف عن الاسترقاق
لغير الله ومال الى سيده وملكه نفسه فهو الحنيف الذي وجه وجهه للذي فطر
السموات والارض وخلقه وصار رقيقا من ملك اليمين يمين الرحمن وكلتا يديه يمين مباركة
فهي اشارة من الشارع موقرة معنوية في غاية التنزيه فافهم الجهة المعنوية من الجهة
الجسمانية وتفطن للفرق بينهما وقال فيه عن يمين الرحمن ومعنى ذلك ان المقسط سائس
رعيته بحكم الله وذادهم عن مرانع الهلكة الدنيوية والاخروية وذلك هو غاية
الرحمة لانه نجاهم وساقهم الى ما ينجيهم من العذاب وهو نهم البر والثواب
وفهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته فتلقاه الباري جل جلاله ويتجلى
له بصفة الرحمة جزاء وفاقا سبحانه بهم ووصفهم انه حليم عليم رحمنا الله واياكم

رحمة تصرف عنا جميع غضبه وسخطه آمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ۝

حديث آخر روى ابن عباس رضي الله عنه في خبر ان الحجر الاسود يمين الله في ارضه يصافح بها من يشاء من خلقه **تفسير** اعلم ان الحجر الاسود سيد الحجارة كلها قد سادها بسوده وارتفع عليها بالسيادة فليس للحجارة له قرين فهو اسود عند اسمه حقا جعله الله بدلا من يده في ارضه اذ لم يكن ايده ان تظهر حسا في عالم الدنيا كما جعل البيت الكعبة بيته بدلا من بدنه في ارضه واضافه كاضافة الحجر الى نفسه فالحجر يمينه وبدله منه والكعبة بيته بدل من الله في ارضه يسجد له ويتوجه من كل ناحية بالعبادة اليه فليس في الارض بيت يشبهه ايضا فافهم وقبلة مسجد للسجود وغيرها من المساجد متوجهة قاصدة ساجدة الى البيت العتيق والوجوه من جميع المصلين في جميع الاقطار متوجهة اليه فهذا فضل لا يدانيه فضل فكما جعل البيت في ارضه بدلا منه يصلى اليه والمصلى اليه انما يتوجه الى رب البيت الذي لا يظهر حسا في الدنيا فكذلك الصافح للحجر الاسود والمستلم للقبل له انما يقبل يمين الله بالمعنى ايضا لان الاشارة في الحقيقة والمعنى الى يمين الله ومن عادة الملوك والكبراء ان من دخل عليهم في مراتبهم ومنازلهم وبيوتهم اسرع الى تقبيل اليد منهم فان كان الملك مهوبا غلظ الحجاب قبل الوصل من ثيابه او ركابه او ما كان متعلقا منه لحضرته فكان ذلك بمنزلة تقبيل يده لانه لم يقصد تقبيل ركابه ولا طرفه وانما قصد تقبيل اليد المالكة له فافهم فجعل الله للحجر الاسود بدلا من يده والبيت بدلا منه كما جعل نبيه صلى الله عليه وسلم بدلا منه في طاعته ومبايعته فقال تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ثم قال يصافح بها من يشاء اشارة الى الحجاج القاصدين الى بيته والطايفين به من ملك او غيره فهذا بيان لا اشكال فيه والحمد لله هذا اذا حملته على الصفة الذاتية واما ان حملته على الفعلية فمعناه ان المصافح للحجر يباشر بيد النعمة الثواب العظيم الذي لا يقدر قدره وهو محتمل للكل فهمنا الله واياكم عنه الفهم المقرب منه آمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ۝

حديث آخر عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احدكم اذا تصدق بالتمرة من الطيب ولا يقبل الله الا الطيب يجعل الله ذلك في كفه وفي لفظ اخر كان انما يضعها في يمين الرحمن فيربيها كما يربي احدكم فلوه او فصيله حتى تكون مثل الجبل **تفسير** قد تقدم ذكر الكف واليمين على معنى الصفة الفعلية والصفة الذاتية فاذا حملناها على الصفة الفعلية فان اليمين والكف هو الاثر والنعمة محله ومعدنه الجنة والسموات العلوية وكتب الاسرار في عليين والصدقة من ذلك الكتاب الذي هو العمل والعالم العلوي الروحاني كله طيب قال الله عز وجل ومساكن طيبة في جنات عدن اليه يصعد الكلم الطيب سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وذلك المحل الطيب لا يرتسم فيه ولا يحله الا عمل طيب واذا كانت التمرة من طيب ارتسمت في يمين الرحمن الذي هو عليون والجنة ونشأت بتضعيف الاجر والثواب حتى تكون مثل الجبل وهكذا جميع الاعمال الطيبة كلها كما ورد في من صلى على الجنازة كتب له قيراط ومن صلى عليها وشهدها كتب له قيراطان ثم فسر القيراط فقال مثل جبل احد وقال ابن عمر رضي الله عنهما لقد فرطنا في قراريط كثيرة وكان يصلي على الجنازة وينصرف ۝ وكذلك ترتسم الاعمال الخبيثة ايضا في الشمال كما ان كتاب الفجار في سجين الاية واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم الاية واذا حملنا اليمين والكف على الصفة الذاتية المنزهة فقد تقدم معناهما وان المراد بذلك في هذا الحديث ان الباري عز وجل تفضل على عبده بان قبل منه عمله وجعله من جملة متملكات يده الكريمة المالكة لكل شيء فيعظم قدره غاية التعظيم حين قبله السيد العظيم حتى تكون الاعمال وان صغرت امثال الجبال وان كبرت واضعافا مضاعفة لان قدر العمل يربو بالشكر والافتخار من اجل ان قبله يد الكبير الجبار فيربو العمل على يده صغيرا ويربو بالجزاء والثواب على عامله كبيرا الان قدر العمل لكل احد على قدر فيسا العمل ويزيد ويربو ببركة قبول يده المباركة الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وربما اعطا على الكلمة الواحدة اذا قبلها رضوانه الاكبر والخلد المؤبد والله واسع عليم وقد وسعت يده المالكة مما لك كل شيء والملك كله والكف هي راحة اليد التي بسطتها وسعتها وذلك اشارة بالمعنى الى اتساع يده المالكة وهي اهل ان تسع المتملكات كلها والغنى عندنا هو الذي ملكت يده انواعا كثيرة من العبيد وضروب الامثال فكيف بسيد العالمين الذي الملك في يده ازلا وابدا فافهم معنا الكف وقد ذكر ابن عباس رضي الله عنه هذا المعنا في حديث رواه قال عكرمة قال ابن عباس اتدري ما سعة جهنم قلت لا قال حدثتني عايشة رضي الله عنها انها سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه قالت قلت فاين الناس قال على حشر جهنم ۝ فنبه ابن عباس على سعة جهنم وعظمها التي هي السفليات كلها والارض اجمعها بان جعلها قبضة الملك لها فهي في سعة يده المالكة لها كحبة خردل والقبضة والمقبوض في ضمن القابض لا يظهر لا سيما قبض الشدة والقهر الذي لزم اهل الشمال والسفليات الذين لم يبسطوا ولم يملكوا من انفسهم شيئا ولذلك قال ابو بكر رضي الله عنه في حديث الخفنات حفنة من حفنات ربنا تكفينا بعلمه بسعة كف يده المالكة للوجود

كله وكذلك ايضا قال والسموات مطويات بيمينه والطي هو الاخفاء فخفيت
العلويات كلها ولم يظهر في ذلك اليوم حين ظهر الملك الحق وبان الوجود كله
ان الملك كله بيده وملكه يده المالكة للجميع فصار الوجود كله ذلك اليوم منذلا
راغبا مقبلا ليده الواسعة المالكة للكل يطلب منه الحوائج وان يعطي مما ملكت
يمينه من الخزائن ما لا بد لهم منه ولا غنا عنه فهم يرغبون ويقبلون سبحات
اليد الكريم حين صار الملك الكريم كله في يده وتحققوا انهم لا ينالون ذرة
الا ان اذن فيها واعطاها فهذا معنا سعة الكف واليمين واليد وقد روي ابن
عمر رضي الله عنهما في ذلك الحديث حديث اخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يأخذ الجبار جل جلاله سماءه وارضه بيديه اي بما فيهما ثم يقبضهما ويبسطهما
ويقول انا الجبار انا المتكبر انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون فقال ياخذ الجبار اي
ياخذ الملك كله بيد صفة ذاته التي هي على سعة الذات وبيديه المالكة للكل التي
كل شيء في سعة يده كحبة خردل فيأخذ الوجود كله عن نفسه علويا وسفليا ويشهد
للجميع انه مضاف اليه لا الى غيره اضافة الملك والعبودية وانه ملكه وملكه قال
بيديه واليد هي الصفة المالكة للعبيد ونبه بسعة المماليك وكثرة الغنا على سعة
عظمة اليد التي الكل ملكها ثم يقبضها بما فيها اي يضم كل شيء ويقبضه عن
نفسه ثم يبسطه ويرده على نفسه ويقول انا الجبار المتسلط سلطانه على الجميع
انا المتكبر على المماليك كلها انا الملك للكل اين انظر والا الكل ملك يدي وفي قبضتي
اين الجبارون اين المتكبرون فلا يجيبه احد لان الكل ملك يده فلا جبار ولا مالك
سواه فلا تبقى ذرة فما فوقها الا دخلت في سعة ملك يده التي لا نهاية لها فسبحان
الذي بيده ملكوت كل شيء لا جعلنا الله واياكم ممن خرج عن ملك هذه اليد الواسعة
العظيمة وانصاف وتعبد اين المخلوق الضيقة الحقيرة امين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم ○ حديث اخر روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله خلق
ادم بيده وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى بيده وناجنة عدن بيده وقال الله عز
وجل ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي تفسير اليد قد تقدم الكلام عليها وهي
بالصفة المنزهة المالكة القوية على ملك كل شيء لا بيد الجارحة وبخصوص الله لادم
وهذه الاشياء دليل على كرامتها عند الله وذلك ان من الاشياء ما خلقه الله بواسطة
ومنه ما يقول له كن فيكون ومنه ما يصوره ويخلقه بيده بغير واسطة ولو ان ملكا عظيما
من الملوك امر خدمته ان يصنعوا شيئا بامره وكانوا واسطة فيه وصنع هو شيئا بنفسه
بغير واسطة للاحظة العيون ذلك الشيء بعين اخرى من التعظيم من اجل مباشرة الملك له
بنفسه فكيف برب العالمين وسيد الملوك ○ فاما قوله تعالى في ادم عليه السلام ما منعك ان

تسجد لما خلقت بيدي فان التخصيص فيه لادم عليه السلام وذلك انه خلقه وصوره بيديه بغير
انثى ولا ذكر ولا سبب واسطة وفي قوله بيديه تخصيص زايد على ما تقدم وذلك انه خلق صفيه وخليفته
ادم عليه السلام وجعل فيه من معاني العالم كله العلوي السماوي والسفلي الارضي فخلقه من جميع
الارض ومزجه بالماء الذي هو سلالة العالم العلوي كله ونفخ فيه من روحه العلوي المنسوب
اليه والارض جميعا قبضته والسموات مطويات بيمينه فظهرت فيه معاني الكمال لانه لم يسبق
من العالم شيء الا ركب منه فيه وانما خصص الملك لاجل الخلافة فجعل فيه جزءا من كل شيء ليصلح
لمعرفة كل شيء وابليس لعنه الله خلق من مرج من نار فقط واخر من نور صرف فقط واخر خلق ارضيا
فقط واخر ماديا واخر سماويا فقط واخر ظلمانيا فقط وهكذا الاشياء كلها لها مقام معلوم
وجعل في ادم من كل شيء ومن العالمين الذين هو ملك اليدين وكلتا يدي ربي يمين مباركة
وكذلك كلف الخليفة ان يخرج معاني خلقته كلها غيبيا وشهاديا على اليمين المحمودة لانهم
في الحديث في ذكر اليدين وكلتا يدي ربي يمين مباركة ولذلك علم اسماء كل شيء وكان اماما
للكل وامر الكل فسجد له وسجد وسخر لكم ما في السموات وما في الارض الا ابليس المنحرف
النازي السخيف لم يكن في طبعه بما يدرك معاني رحمة الماء الذي هو حياة كل شيء وترفع
على الترابية الارضية التي وضعت نفسها بالتذلل المحمود تحت كل شيء لانه كان ينظر
بالعين العورا وينظر الاشياء محجوبا باخراقه من ورا وراء وقال انا خير منه خلقتني من نار و
فقال الملعون في محاجته انه خلق من شيء يتعوذ بالله جل جلاله منها كل شيء فتابا من
السجود بطبع حرافته وصار ضحكة الكل من اجل سخافته ولم يغن شيئا طعنه في
خلافة ادم وامامته واني يقترن الناقص بالكامل وكيف يقدم الاحمق امام العاقل
وقد قال الباري جل جلاله في خلقه لكل شيء الذي احسن كل شيء خلقه وقال في ادم لقد
خلقنا الانسان في احسن تقويم ولم يقل هذا في خلقه شيء واحسن على وزن افعل اي
افعل من غيره فكل شيء حسن وهو احسن وكذلك قال الله عز وجل في خلقة الادمي
تمجيدا بلفظ افعل فقال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في
قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما
فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا اخر اي بالروح المنفوخ فيه ثم مدح نفسه فقال
فتبارك الله احسن الخالقين لما كان المخلوق احسن من كل حسن تمدح هو بوصف احسن
وقد اشكل هذا الحديث والاية المذكورة فيها خلقة ادم باليدين واختلفوا فيها فقال بعضهم
خلقة ادم وغيره سواء بالقدرة حدث كل شيء وقال اخرون بانهما تخصيص لادم
ولم يبينوا معنى ذلك وتوقف اخرون عن الكلام واذا فهمت ان ما الله ما تقدم ظهر لك
الانصاف وزال الخلاف والاختلاف من الله علينا وعليكم بالفهم عنه فانا لا نفهم عنه

للاه آمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم **حديث آخر** ٥
روت عايشة وام سلمة وانس رضي الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
قلب ابن ادم بين اصبعين من اصابع الله عز وجل يقلبها كيف يشاء ٥ وروى عمرو بن العاص
عنه عليه الصلوة والسلام ان قلوب بني ادم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب
واحد يصرفه حيث يشاء على لفظ الجمع ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مصرف القلوب
ثبت قلبي على طاعتك ٥ وفي حديث اخر عن عبد الله رضي الله عنه قال جاء حبر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يضع السماء على اصبع والارض على اصبع والجبال على
اصبع والشجر والانهار على اصبع وساير الخلق على اصبع ثم يهزهن ويقول بيده انا الملك
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تعجبا وتصديقا لقول الله عز وجل
وما قدروا الله حق قدره الاية ٥ وفي حديث اخر يمسك السموات على اصبع والارض على
اصبع والشجر والجبال على اصبع عوضا من قوله يضع **تفسير** اعلم ان الاصبع راجع
الى اليد والد صفة ذاتية ويد نعمة فعلية فاذا حملناه على الفعلية فان العرب
تقول لفلان علي فلان اصبع اي نعمة ويد واثر حسن والوجود كله قد غمرته نعمة
الله فكل موجود جار على اصبع ويد تترا عليه كونا وشرعا والايادي والمواهب
وهي الاصابع لا تحصى ومن غير نعمة الله باضافتها الى غير الله ويدلها كفرا بدلت
النعمة في حقه نقمة جزاء وفاقا سيجزيهم وصفهم ومظالمناهم ولكن ظلموا
انفسهم **وورد** عن علي رضي الله عنه قال لله ملايكة لو ان ملكا منهم
اهبط الى الدنيا ما وسعته لعظم خلقه وكثرة اجنحته ومنهم من لو كلف
الجن والانس ان تصفه ما وصفته لبعد ما بين منكبيه وحسن تركيب صورته
ومنهم من لو القي في نقرة ابهامه جميع مياه الدنيا لوسعتها ولو القيت الشفر في دموع
عينه لجرت دهر الداهرين ٥ ووصف النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الاسرى مراتب
الملايكة وما جعلهم الله له وعليه فقال رايت في السماء الرابعة ملكا والبحار العذبة
في نقرة ابهامه الاعن والبحار الملحة في نقرة ابهامه الايسر فهذا ملك المياه في نقرة
اصبع من اصابعه والله اعلم بما ملك بناني اصابعه والملك كله مستحون بهم قد جعل في
يد كل واحد منهم وحبس عمل لا يتعداه كما ملك خازن النار والخزنة التي تحت يده فهذا
ملك النار وما فيها تحت يده وهو خازنها مزمومة بزمام الخزن والحفظ والجنة بيد
رضوان خازن الجنة والخزنة الذين تحت يده والارزاق بيد خازنها والخزنة الذين تحت
يده والارواح بيد الملك الناخ لها وايدي الملايكة الذين تحت يده ونطف الاجسام والاشباح
تحت يد الملك والملايكة المصورين لها وقبض الارواح بيد الملك الموكل بقبضها
والملايكة الذين تحت يده واعمال العباد قليلها وكثيرها تحت ايدي الملايكة الزاجرين

لحافظين الكاتبين لها وملايكة الوحي الموكلون بمحافظون له ومبلغون والارض على يد الملك
الماسك الحامل لها والجبال كذلك والسموات وهكذا انواع الموجودات باصابع ايدي
الموكلين بها مسكونها وتحفظونها من امر الله **وورد** ان جبريل عليه السلام اقتلع مدائن
قوم لوط على ريشة من جناحه فقلبها والريشة المذكورة عبارة عن قوة من قواه لانه
شديد القوى كما وصفه الله فعلى هذا الوجود كله مزموم مخزون تحت ايدي الخزنة
الحاملين الحافظين وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وعبر بنون الجمع عن
عبيده الخزنة لخزائن الملايكة وهكذا الوجود كله دنيا واخرة فهذه اصابع وايادي
لا تحصيها الا ما اكها **وجاء** لفظ الاصبع بالافراد في حق الموجودات دون بني ادم لانها
تعد من مقام واحد من الانعام وقلوب بني ادم بين اصبعين لفظ التثنية لانها بين الخوف
والرجا وايعاد للخير وايعاد الشر وهما اللتين وبين الهداية والاضلال ولذلك قال النبي صلى الله
عليه وسلم بعد ما ذكر هذا الحديث داعيا اللهم مصرف القلوب ثبت قلبي على طاعتك
والخوف والرجا نعمتان عظيمتان بهما صلح الكل وكذلك المخوف والمرجو وكذلك كل وجهين
لان الاضداد تتبين الاشياء وهي كلها نعم في حق السعداء الذين لم يبدلوا **واما** اذا حملناه على
الصفة الذاتية فذلك هو الحقيقة وما تقدم مملوك محمول لا يقوم بنفسه طرفة عين والعالمون
اجمعون داخلون بالرق في سعة يده التي هي على سعة الذات المالكة الكل وبيده ملكوت كل
شئ وله مقاليد السموات والارض قد قلده كل موجود امور المملكة كلها وتدبيرها له ولغيره
ورأى نفسه وغيره رقا له وملكا له وصنعة يده فكل موجود من مقامه له حظ ونصيب
من يد سيده ومولاه المالك له فما اصاب السماء من ذلك فهو اصبع في حقها والارضين اصبع في
حقها وكذلك كل موجود وقلوب بني ادم بين اصبعين لانها معرضة لامرين وبين حالتين
اما ان تسترق بالملك ليد السيد الحق واما ان تسترق للهوى وعبادة الخلق واما الشيطان
لعنه الله فعلى اصبع واحد قد طرده من الخير الى الصرف الشر وهكذا جميع العالمين مصرفون
كل من مقامه وحظه من يد مولاه حتى يرجع العالمون اجمعون ملك يمينه وكلتا يديه يمين
له مقاليد السموات والارض قد سلم الكل واسند مقاليد المملكة كلها له ثم قال فيهزهن
اي يحركهن بالاسترقاق والتصريف فيما شاء من خدمته والتقليب في مشيته كل على عمل قد
جعل له وقيده به لا يتعداه ثم قال ويقول انا الملك اي الملك الكل منكم بالالف واللام التي للتعريف
وقلوب الملوك بيد الي انا الملك الذي لا يعرف ملك سواه وملك الملوك والممالك اجمعها والذي
فاضت من يدي على الكل منكم خلعات جودي وايادي مني والكل في قبضتي ارفع واضع
واعطي وامنع واضر وانفع ولا اعتراض علي ولا معقب لحكمي فمن اراد الخروج من ملك يدي

واسترق لغيري ولم يقلد امره التي سلطت عليه رقيقي وعبيدي فغضبوا عليه لي من اجل
محده ما لا يحب محده فسقوه فقمرا بتا بيد يدي اي سجوني وداري سخطي وادخلوه في رقي
وملك يدي قمرا فيرجع صاغرا ذليلا ويدخل في الملك مدحورا اذ اراي ان الملك حقيقة
اليد القوية المالكة للكل فتبرأ من الكل وتبرأ منه الكل الاسترقاق ولو ترى الذين ظلموا
اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا ۝ ثم قال في الحديث فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى بدت نواجذه تعجبا من سعة يده الملائكة وتصديقا لقول الله عز وجل وما قدروا الله حق
قدره الآية فحينئذ لم يبق في الوجود اشتراق لسواه مجازا ولا حقيقة وملك نواصي الكل
ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها والناصية معهودها في الرأس والرأس ارفع الاشياء وفيه
الرياسة والترؤس ورئيس القوم راسهم وارفعهم فنواصي الكل بيده رئيس ومرؤس ليس
لاحد رياسة لانه مملوك اليد عبيد ويجري على الكل بدا من خزائن يده المالكة للخزائن كلها
وان من شيء الا عندنا خزائنه ويغترف على الجميع انواع العطايا وضروب الايادي وخلعات
الجود والصلات وجزيل الانفاق والجزايا فاذا اعطى شيئا اي شيء موجود كان اي شيء كان
فقد مد يده بالعطا اليه وهو البسط بل كلاهما مبسوطتان لا يستغني احد طرفة عين المليك
والنهار وليل الاعدام ونهار الايجاد عن بسط يده بالعطا ومن القبض والبسط ليده بالعطا
لفهم حديث الذراعين والذراع يقع عليه اسم اليد في اللسان العربي قال الله عز وجل فاغسلوا
وجوهكم وايديكم الى المرافق فاوقع الاسم على الكف والذراع والاصابع وما جاء في قطع يد
السارق وتخصيصه من الكوع انما ذلك تخصيص لبعض اليد لان السارق اذا قطعت يده
من الكوع لم يجد بما يسرق لان الاصابع والكف القبض والاخذ وقد ذهب ذلك فقطع منه
بسبب الاخذ فافهم والافتداط طلق في الوضوء اسم اليد على الكل والذراع بالحقيقة بمد
الكف وضمها وروح ذلك ومغناه في حق الباري عز وجل القبض والبسط والله يبسط يديه
الكريمتين بالاعطاء على الوجود كله ويمسك خزائنه عنده ويقبض عن من يشاء وعطاؤه
ومنعه عطاء فافهم فهمنا الله واياك امين وصلى الله على سيدنا محمد آله وصحبه وسلم ۝

حديث آخر روى سفيان بن عيينة بسنده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال
خلق الله تبارك وتعالى الملائكة من شعر ذراعيه وصدره ومن نورهما وفي رواية امامة
خلق الله الملائكة من نور الذراعين والصدر بالتعريف بالالف واللام **تفسير** اعلم ان
الصدر في لسان العرب المقدم من كل شيء بالرتبة والمكانة والمكان والصدر الاول هو اول
الامة ومقدمهم بالمرتبة والرتبة وصدر المجلس اشرفه واعلاه والصدر ما اشرف على الصدر
والشرف يكون بالمكانة والرتبة وبالمكان والتصدر في المواطن والمجالس الانتصاب بمن له
منصب وتقدم على غيره فاذا فهمت هذا فاعلم ان الباري جل جلاله مقدم على الوجود كله

برتب الشرف وقدم الاولية قبل كل شيء فتلك الرتبة والتقدمة لا يتعرض لها ولا يتصدر احد
ومن تعرض لها وتصدر من الفراعنة في الارض الذليلة السفلى كان محكة للعلماء برتبة الرب
ورتبة المربوب وقال جل جلاله وتقدست اسماؤه انا جليس من ذكرني في المجالس في عليين
على عدد الذكر والذاكرين لكل ذكر مجلس ورتبة نزلها في حضرة جليس الذاكرين جل جلاله
فرتبة مجلسه بالذكر لاهل عليين والحضرة القدسية مشرف على الوجود كله بالمعنى الذي
لا يليق الا به كما تقدم وقد قلنا ان في اللسان صدر المجلس اشرفه ومقدمه واعلاه واوسطه
والوسط الخيار وكذلك جعلناكم امة وسطا اي خيارا اكثم خير امة ورسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم اوسط قريش نسبا اي اعلاهم وخيرهم واشرفهم ومقدمهم فلو يكن
ليصلح لشهود تلك الحضرة العلية والمجالس القدسية الا اكمل مقدس كريم ومرفع عليم
فاوجد على رفعته رفعتهم وعن شرفه شرفهم وعن تقدمته تقدمتهم لان الوجود كلها
عن معاني اسمايه وصفاته والشعر اقرب الاشياء الى الذوات لا يليها غيره والشعار الثوب
الذي يلي الجسد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار شعار والناس الي
فخلق الله ملايكته صدرا اولا من معاني الصدر الاول يشهدون ابدا صدر المجلس الارفع
والمقعد الصدق الاوسع قال الله عز وجل الا هو الاذكر للعالمين فيفيض انه ذكر للعالمين
وقال تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والملاء الاعلى عليهم السلام سامعون
مطيعون منفذون في الممالكة كلها ما سمعوا في الحضرة العلية لاشغل لهم الا اللحق بذلك
المجلس الرفيع وترى الملايكة حافين من حول العرش فهو لاء اهل الانس والمحبة والذكر
والمجالسة قد حصل لهم صدر المجلس على مجالس العالم كله لا بحلة الامر كان منهم وارتفع الي
افقهم جعلنا الله واياكم بكرمه منهم **فاما قوله** وذراعيه فان الذراع من اليد قال الله عز
وجل فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق فاوقع اسم اليد على الذراع واليد جارحة
والباري جل جلاله منزه عن الجوارح وبصفة والباري منزه عن الصفة ولكنه موصوف بها
والصفة نوعين صفة فعلية وذاتية والعالم كله تحت العرش يمين وشمال وهي الجنات
والعلويات السماويات المتصلة الى ظاهر هذا العالم الذي نحن فيه الدنيوي والنار والادراك
السفليات والارضون الى ظاهر هذا العالم الذي نحن فيه قال الله عز وجل فاصحاب الميمنة
ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة والكل بنعمة فايضة من الله
جل جلاله الا عند من بدلها كفرا فخلقت الملايكة العلويات والسفليات عامرة الوجود كله
عن معنى ذراعيه الفعلين الذين تقدم ذكرهما فمعنى الاضافة كما تقول بيت الله فليس في

العالم موضع يمينا ولا شمالا الا وهم عامرون له من الارض الى عليين واهل المجلس
الصدق الذي تقدم والصدر الاول ومن الارض الى اسفل سافلين وعمر واذرع الوجود
كله اليمين والشمال طولا وعرضا ايضا والذرع كيل الطول تقول كم ذراعا تويك
وكم ذراعا دارك فهم قد عمروا العالم اليمين والشمال مكانا وزمانا ولما كان الشعر
منه ما يكون ابيض والشيب نور من الله واسود واشقر واحمر وعلى الوان شتى واسبط
ليناً وخرش واجعد وغير ذلك كذلك الملائكة عليهم السلام خلقوا من انوار ابتدعها
الباري جل جلاله عن معاني نوره ومن شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا الحديث
كالنورانيين كلهم ومنهم سود وحمر كالفتانين في القبور والليلتين الظلمانيين وكالنارين
واهل قبضة الشمال كلهم وما بين ذلك كالملائكة المتوكلين بالارضين والمابين والهوائين
واهل كل مقام من المملكة كل من نوع عالمه المخلوق منه وكذلك منهم ملائكة رحمة
ورطوبة ولين ورضا كرطوبة الشعر الاسبط الخشن ولينه واخرش كالابر التي تخز بها
وغيرها واهل الخشونة والغلاظة ثم ما بين ذلك وهو الجامع للمعنيين وذلك الكمال
باتي بالرحمة والعذاب كالشعر الذي ليس بالجعد القطط ولا السبط ولما كان العالم علويا
وسفليا وذار شقاوة وذار سعادة وكان الملك كله معمورا بهم جاء لفظ الذراعين واليدين
لذلك وعبر عن الواحد باليمين وعن الاخر بالشمال ۝ واذا حملناه على الصفة الذاتية فان
يد الصفة التي هي للمالكة للوجود كله القوية على تصريف العوالم كلها بلا مشقة فخلقهم
جل جلاله اهل قوا وقوة في الله وفي طاعته فلا يفترون ولا يكلون ولا يعصون لما رزقهم الله
من القوة لانهم تعلقوا بالملك يده القوية للمالكة للجميع فلم يملكهم سواه ولا خرج منهم
حركة ولا سكون ولا نفس واحد لغير ملوكهم ولذلك سموا ملائكة ولفظ الملك من الملك
والتمليك فتعلقوا بالملك هو لاهم بمعنى الاضافة والاختيار اليه كتعلق الشعر الذي ليس
بينه وبين الجسد واسطة فافهم فهمنا الله واياك الفهم المقرب منه امين وصلى الله على
سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ۝ **حديث اخر** قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لرجل من الاعراب في حديث طويل له مع النبي صلى الله عليه وسلم ذكر فيه البحيرة
التي كانت العرب تنحرها وتشق اذنها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعد الله
اشد من ساعدك وموساه احد من موساك ۝ **تفسير** الساعد هو الذراع وهو من
اليد قال الله عز وجل فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وفيه القوة والايد
والساعد مخ المخ في عظام الطليم وفي المخ القوة وبالذراع القبض في اليد والبسط قال
الله عز وجل بل يداه مبسوطتان وهو يقبض الوجود كله ويبسط بيده للمالكة

القوية على اشتراق الكل وملكهم في قبضة الملك وبها يعطي العطايا الكل موجود
ويلحق كل بعيد وقريب ويأخذ ويقبض وهي يد الصفة المنزهة عن الجارحة الجسمية
والذراع روحها ومعناها الذي هو القبض والبسط لها والاخذ والقبض ويداه
مبسوطتان على الوجود ولا اخر لبسط يديه بالعطا وطول بسطها بالجود فانه
ذو الطول من الخزائن التي قبضتها بالملك بيده وان من شيء الا عندنا خزائنه فهو
يعطي ويفرق على الوجود كله حيث كان من جهات العالمين ويوصل بيده عطاياه الى
كل موجود بلا جارحة ولا حركة ويصرف بها الوجود كله فهذه يده التي قويت على
ملك العالمين ونصرفهم فالملك قال للاعرابي ساعد الله اشد من ساعدك حين ملك
الوجود كله ولم يتصرف في شق اذن البحيرة شرعا ولا امره فكيف افتريتم على الله
كذبا وشققتم شق البحائر بايديكم للمالكة للبهائم وساعد ايديكم مملوكة
له لم يبسطها بالامر والشرع لشق ذلك وبيد الله وساعده المالكة لا بيديكم كان اشد
من ساعدك وساعد كل موجود **واما قوله** وموساه احد من موساك لانها
بيده المالكة للكل ومع ملكه الكل لم يقطعها شرعا ولا امر بها فكيف قطعتم انتم بغير
شرع وساعد ايديكم مملوكة ضعيفة وساعد الله المالك القوي هو الذي شق
وحلل وحرم **وروي** ابو الاحوص عوف بن مالك بن فضلة الجشمي عن ابيه انه
وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ارث ابل انت ام ربع غنم فقال من كل
المال اتاني الله عز وجل واكثر واطيب فقال هل تنتج ابلك صحاحا اذانها فتعمد الموسى
فتقطع اذانها فتقول هذه بحر وتشق جلودها فتقول هذه صرم فتخرصها عليك وعلى
اهلك قال نعم قال فان ما اتاك الله لكل حل وموسى الله احد وساعد الله اشد وموسى الله
هي المذكية الناجزة بالشرع ما امر الله المالك للكل القوي على ملك العالمين ان يذكا
وفقنا الله واياكم لما يحبه ويرضاه امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
حديث اخر ۝ عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال عليكم بالجماعة فان يد الله مع الفسطاط **تفسير** الفسطاط في اللغة هو
مجتمع القوم واهل الكورة حوالي جامعها فمعنى ذلك راجع الى الجمع والاجتماع فمعنى
الحديث يد الله مع الجماعة وقد تقدم ان يد الصفة المنزهة هي للمالكة للملك كله
فاجمع على الاشتراق له والانقياد لامره ونهيه لان الكل ملكه بيده فهو على الحق
ومن شذ فقد فارق الكل الى الهوي لان الجماعة على العلم الذي هو امر المالك
ونهيه لا يسمعون الا منه ولا ينقادون الا له ولامره ونهيه فيد الله مع الجماعة

حيث كانت ومن شد فخرج وفارق فخرج عن ملك اليد واستعبد الهواء وابق من
ملك يد المالك الكل واذا كانت يد الله مع الجماعة بمعنى الايد والقوة وباجتماعها
ايضا ظهرت قوتها وتاييدها وهم اهل العلم النبوي الذين انقاد والتملك
الحق فامرهم بامره ونهاهم بنهيه قال الله عز وجل وان كثيرا ليضلون باهوائهم
بغير علم اى بغير علم من الله لتركهم ذلك واتباعهم اراءهم ومن اضل ممن اتبع هواه
بغير هدى من الله اى بغير علم من عند الله وبد الله الفعلية ايضا مع الجماعة وهي النعمة
لان الفرقة عذاب وضد العذاب النعيم والنعيم من النعمة والنعمة في اللغة اليد تقول
لفلان على فلان يداى نعمة وقال الجماعة رحمة والرحمة اتصال وابتلاف على المجتمع عليه
وذلك اجتماع على امر الله الآمر لهم لانهم ارفاركلهم لهم ملكهم سوايده الملائكة
لهم فاذا اردت ان تفهم هذا فهما شافيا فانظر قول الله عز وجل الاله الخلق والامر
له الخلق اى الملك كله له ارفاؤه وملكيده لا ينظرون الا الى يده ولا ياخذون الا من يده
جميع انواع العطايا والامر له في ملكه لا يامر ولا ينهى الا من ملك الجميع فامره ونهيه
حيث ما كان على يدي الرسل والعلماء والملائكة والوجود كالة هو المجتمع عليه والمجتمعون
عليه هم الجماعة وان لم يكن في الدنيا الا نبي واحد ومعه نفر قليل فهم الجماعة وان كان
اهل الارض كلهم على خلافه فان ذلك النبي والنفر القليل متصل حبله وعلمه بالملائكة
منهم اخذ الشرع والملائكة من الله والامر الملك كله لهم وان كان وحده متصل الجماعة
وهي الخليفة كلها التي ملكتها يده الملائكة واهل الارض كلهم مقطوعون عن الملائكة
وعن الملك كله لا يتصلون به فهم اضعف ناصرا واقل عددا فافهم فهمنا الله واياك
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ○ **حديث آخر** عن انس بن مالك
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا قوله عز وجل فلما تجلى ربه للجبل جعله
دكا ثم قال هكذا اخرج طرف الخنصر اى تجلى منه هكذا وفي لفظ اخر عن عكرمة
عن ابن عباس تجلى مثل طرف الخنصر قال حماد قلت لثابت يا ابا محمد ما يريد بهذا فضرب
بيده في صدري وقال احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول ما يريد بهذا
تفسير قوله تجلى للجبل ظهر حين ارتفعت حجب الغفلة عن الجبل والا فهو متجل
ظاهر ابدا جعله دكا لم يطق حمل ما ظهر له ثم قال هكذا اخرج طرف الخنصر هذا مثل
الحديث المتقدم الذي ذكر فيه الاصابع ان الله يضع السماء على اصبع والارض على
اصبع والجبال على اصبع الى اخر الحديث وفي لفظ اخر يمسك السماء وكذا في الكل
عوض يضع وقال تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا اى لا يظهر لها من
تجلى معانيه الا ما تحتمل ولو اظهر لها اكثر لزالت كما زال الجبل وصار دكا وقال تعالى

لم تسعني ارضي ولا سمائي اى لم تطقني لانه لا يكلف الله نفسا الا وسعها اى طاقتها فعبر عن حط
الجبل من التجلي المذكور بالاصبع الملائكة له وان لكل قال فلما تجلى ربه للجبل والرب هو السيد
المالك فتدكدك الجبل لهيبة المعنى المتجلي وهيبته وعظمته وجلاله وكبريائه وجماله
وغير ذلك من اوصاف المالك السيد الحق وليس تشبيهه في قوله مثل الخنصر معنى الجارحة
وانما اراد انه تجلى له الشيء اليسير من يد او صاف المالك الحق ولقد ثبت عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال في صفات نساء الجنة لو ان امراة من نساء اهل الجنة اطلعت الى الارض لاضاءت
الدنيا وما فيها وفي حديث اخر عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لو ان ما يقل ظفر مما في الجنة بدا لتزخرفت له ما بين خوافق السموات والارض ولو
ان رجلا من اهل الجنة اطلع فبدا سواره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم
وفي خبر اخر لو تفلت الحوراء في البحر لعذب ماؤه فهذا ما تحدث اشياء مخلوقة من
معاني الاخرة الاقل القليل منها في هذا العالم لو بدت فكيف يتجلى معنى من معاني من ليس كمثله
شيء الذي لا يتجلى للوجود منه ايسر يسير ملاءه واحدث فيه فيض تجليه ما نصيره لله الجبال
دكا ولذلك قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم مشيرا الى النبوة بعد ان خر صعقا ثم افاق وقال
سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين بانك لا ترا بالابصار الفانية في هذه الدار الفانية وانما
ترا بالعقول الراجحة والقلوب الموقنة وبالبصائر والابصار النافذة في العالم والملكوت
والاخرة الباقية جعلنا الله واياكم من اهل كرامته والاقبال عليه والنظر في كل شيء اليه امين
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ○ **حديث آخر** روى ان الله تعالى لما
قضى خلقه استلقى ثم وضع احدى رجليه على الاخرى ثم قال لا ينبغي لاحد ان يعمل مثل هذا
وروى عن كعب انه نهى الاشعثيين ان يضع احدى رجليه على الاخرى وقال انها جلسة
الرب **تفسير** قوله ان الله لما قضى خلقه ○ القضا هو التمام والفراغ في هذا الموضع
وقوله استلقى اى ترك العمل يقال بنا زيد دارة واستلقى على ظهره اى لم يبال ولم يعبا بشيء
ولا اهمه شيء ووضع احدى رجليه على الاخرى اى ترك السعي والتصرف في الشغل ونفض
يديه ورجليه من العمل وان لم ينم على ظهره ○ واعلم ان الله جل جلاله وتقدست اسماؤه
كان ولا شيء معه في اوليته فلما اراد خلق الاشياء وابداع المبتدعات قال للاشياء كن فكانت
فوضع الاشياء بموضعها ورتب المملكة كلها في مراتبها حتى كملت المملكة في اطوار التكوين
وصارت في غاية التكميل والتحسين فكان مخاطبته لها بالتكوين واظهاره اياها بالتصوير
اقبالا منه عليها وتنزلا الى فعلها بمخاطبته اياها وتصرفه فيها وفي خلقتها حتى كملت من
غير تغيير منه ولا نقلة عن حالته الاولى التي كان عليها في الازل فلما خلق الاشياء لا من شيء

ووضع المملكة كلها لا على شيء لم تكن لتستغني طرفة عين عن الحي القيوم جل جلاله
لانها ممتلاشية ازلا وابدا لا وجود لها الا بايجاده مع كل طرفة فلحظة ولما كان ربنا
جل جلاله ليس كمثله شيء لم تكن الاشياء حين خلقها وانمها واحتاجت اليه
لامدادها تضطره الى الاقبال عليها ولا بد النظر والتصرف فيها بل ان اراد الاعراض
عنها اعرض وراها في اعراضه لانه مقتدر قهار وكذلك علمها قبل ايجاده اياها
لا تضطره الى الفعل لها ولا ان لا يراها السبق علمه بها ولانها معلوم علمه ذي الاجبار
ومقدور قدرته العزيز الجبار وانما يضطر الوجود غيره الى النظر اليه والاقبال على
فعله لضعفه عن الامتناع والعدم يضطر سواه الى الفقد لعجزه عن الاختراع والرب
جل جلاله مباين لسواه لا يعرف بالكمال الا اياه ٥ فعبر الشارع بالاستلقاء عن
صفة الغنى عن وجودها وترك الهبالات بها والاعراض في عزه وكبريائه عن ان
يشغله شيء منها فنبه بالاستلقاء على انه كما كان في الازل معرضا عن وجودها
وايجادها كذلك هو الان حين وجودها وما ان قال للاشياء كلها كن اراد ابداعها
واظهارها كن واقبل عليها بالتكليم والمخاطبة كانت الكلمة الواحدة ازلا وابدا اي كن
وليكن كل موجود على حسب ما اردت منك في كل وقت ومكان فيكون الكاين والزمان
والمكان على ما اراد فيجري المخلوقات ويجري ابد الابدين في اطوار الخلقة وسنن الفطرة
لا تتعداذلك الذي خوطبت به واريد منها وهو جل جلاله وتقدست اسماؤه معرض عنها
او مقبل عليها ومتنزل اليها معرض في نظره واقباله عليها الكبرياء عزه وينظر في اعراضه
بلطايف عطفه والحمد لله الذي هو وسنا على ما هو عليه من الكمال والجلال والحسن والجمال
الذي لا يقدر قدره الا هو واما عندنا وعند جميع العارفين الروحانيين والعلماء الربانيين
في جميع العالمين مشام الروح فهذا معنى الحديث اذا حملناه على الصفة المنزهة الذاتية
واما اذا حملناه على الصفة الفعلية فنقول انما قوله ان الله لما خلق خلقه استلقى ووضع
احدى رجليه على الاخرى اذ اظهار اجعة الى الخلق فيكون المعنى لما خلق الله خلقه وعرف
خالقه ومبدعه وانه لا قيام له الا بها كونا وطبعا وشرعا استلقى على حلو اقفاه اي
استند الى موجده ونوكاه واعتمد عليه وطرح كل وجود كله عليه ووضع احدى رجليه
على الاخرى اي ترك التصرف والنهوض بنفسه اذ لا حول ولا قوة لاحد الا به وكذلك من الوجود
كله ان يكون شرعا كما كونه ملكونه طبعا كونا وطبعا فهذا بين لا اشكال فيه **فان قلت**
فقد قال لكعب الاشعث ونهى عن الاستلقاء وان يضع احدى رجليه على الاخرى وقال انها
جلسة الرب والرب هو السيد وقد نماه اذ هو عبد حقير بين يدي السيد للرب فنعم
ما قلت ونعم ما عليه نبهت نعم تلك جلسة الرب بالكبرياء والعزة والجبروتية كما
تقدم في صفته الذاتية وقد ثبت وصح عن عباد بن تميم عن عمه قال رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم مستلقيا في المسجد مستلقيا واضعا احدى رجليه على الاخرى وكان
ابو بكر وعمر رضي الله عنهما يفعلان ذلك والنبي منزه عن ان يجلس جلسة الارباب لانه راس
العبيد والخدمة وسيد الاحباء وكذلك الخليفتان المرضيان رضي الله عنهما بل استلقا
عليه بالاسناد والتوكل والاعتماد لانهما اكبر المتوكلين والعباد فكانت حركاته كلها
وسكناته كلها عبرة للامة فافهم فمعنى الحديث في الجلوس في حق الرب جل جلاله على ما يليق
به وفي حق الخلق على ما يليق بهم والحمد لله على النعمة به والفهم عنه وصلى الله على سيدنا محمد
واله وصحبه وسلم **حديث اخر** روي في الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم تمتلئ حتى يضع الجبار فيها قدمه فتقول قط
قط قط وفي رواية واما النار فلا تمتلئ فيضع الجبار عليها قدمه فتقول قط قط قط وفي رواية
اخرى حتى يضع الجبار رجله والمعنى واحد لان الرجل هو القدم وفي رواية اخرى لا تزال جهنم يلقى فيها
وتقول هل من مزيد حتى يضع الرحمن فيها قدمه وفي رواية اخرى رب العزة **تفسير** اعلم
ان الصفات كما تقدم في غير هذا الباب فعلية وذاتية وقد تعرض العلماء لتاويل هذا الحديث
لصحته وحسن اسناده فقال قايلون القدم هم الكفار الذين قدر الله لدخولها وخالفهم غيرهم
في لفظ القدم فقالوا القدم هو المتقدم في الشرف والفضل خصوصا والقدم بالكسر هو القدم
صريح اللغة وقال اخرون القدم خلق خلقه الله يوم القيمة فيسميه قدما يضيفه اليه تعظيما للملك
وقال بعضهم القدم قدم بعض خلقه وقال اخرون الجبار المراد به الموصوف بالتجبر من الخلق وقال
اخرون هو ابليس وشيعته وقال بعضهم الرجل جماعة الخلق واباهذ كله جماعة كبراء الامة
وائمتهم والاحاديث كما جاءت واضافوها الى الباري تعالى من غير تشبيه وكذلك فعلوا في المشكلات
كلها والله يفهم من يشاء **فصل** الصفات كما تقدم فعلية وذاتية وجهنم غضب الله
كما قال عز وجل انت غضبي اعذب بك من شاء او كما قال فجهنم بصورتها وطبعها اتكاد تميز من
الغيظ غيرة لله عز وجل لانها غضب الله ياكل بعضها بعضا منتظرة لداخليها والكفار
والهتهم والعصاة والفجار طعمتها وحطبها ووقودها فلا تزال الا بطبعها تجعل فيها
وتقول هل من مزيد حتى يضع الجبار رجله وعليها قدمه وذلك انها تاتي على ما فيها من المعذبين
وتفنيهم باكلها وحرقها حتى تشرف على اعدامهم وتكاد تتلفهم وفي اعدامها لهم انتهاؤها
الى غاية ليس وراها غاية الا الالقاء لما تطلبت لتلقى فيها والملقي هو الله جل جلاله الذي تجدد
خلقهم كلما نضجت جلودهم بدلنا هم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فعند ذلك لانتهامنها
لا تلافهم تطلبت من مالكها تجديدهم فيتجلى لها الجبار جل جلاله بايجادهم لان الصفة الفعلية
صادرة على الذاتية بلا زمان قائما فاول ما يبدو لها من الجبار صفة المجي التي تقدم انها
بالاتيان لتجديدهم فتدخل تحت التحت فتصير كلها تحتا جلا لا لما تقدم انها وتحلى فتزوى

بعضها الى بعض اى تنقبض فى نفسها وعند تجلى صفة القدم تحدث فيها عنها الصفة
الفعلية فتقول قط قط قط وعزتك وحسبى حسبى وقد قد قد وقطى قطى قطى
لانه قد ملاها بالاجساد لهم وعظم خلقهم فيها حتى تكاد اوصالها تزول بعضها
من بعض ولان تجلى القدم من فوقها ايضا فوقية الجبر والعزة قد زواها اى قبض بعضها
فى بعض عن الانبساط والقبض ضيق والملا من الصفة الفعلية حمل عليها فلذلك
تستغيث وفى استغاثتها رجوع الى نفسها وما فيها فتغيب عن تجلى القدم فترجع
الى نفسها فتشاهد الكفار فى جوفها فيشتد غضبها الله عليهم حتى تكاد تميز من
الغيظ فتهيج فترجع الى حالها الاول حتى يتجلى لها القدم فهذا حالها ابدا فساكنها
لا يموت فيها ولا يحيى بالتبديل والنضج وتجلى القدم والغيبة فهذا على رواية الجبار
وعلى رواية رب العزة فان الموت هو السيد واذا جاء السيد فى عزتم دخل العبد فى نفسه
وانقبض فافهم بيان هذا المشكل بلا اشكال **واما على رواية الرحمن** حتى
يضع الرحمن فيها قدمه فان عذاب جهنم على نوعين عذاب السعير والحميم وعذاب
الزمهرير والبرد اليابس وكذلك كانت الحمى التى هى من فيح جهنم بردا وحرا وقد وصفها
النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فى الحديث الصحيح فقال ان النار اشتكت الى ربها فقالت رب
اكل بعضى بعضا اى بانتظارها للعصاة فاذن لها ان تتنفس نفسين نفس فى الشتاء
فهذا هو الزمهرير ونفس فى الصيف فهذا هو الحر والسعير ثم بين ذلك صلى الله عليه
وسلم فقال فاشد ما تجدون من الحر فمن السعير واشد ما تجدون من البرد فمن الزمهرير
فقد تبرهن ان عذاب جهنم زمهرير وسعير فهى دولتان وفى الانجيل قد وقفوا بهذا العبد
السوء فى الهاوية حيث يطول عويله وقلقلة الاضراس واكثر خطاب اهل الانجيل
عن جهنم بالزمهرير وعذابه لانهم فى القطر الشمالى من الارض الذى الغالب عليها
الزمهرير والثلج فخوطبوا بما عهدوا واكثر كما ان العرب واهل القطر اليمانى اكثر
خطابهم فى القرآن بالسعير والحر لان الغالب على قطرهم الحر فخوطبوا باعهد واوكد ليكون
ابلغ فى الوعيد والتخويف فاذا فهمت هذه المقدمة فاعلم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
والذى نفس محمد بيده ما بعد الدنيا من دار الا الجنة او النار والجنة رحمة الله فبها تتجلى القدم
الرحمانى ومقتضى اسمه الرحمن الرحيم وقال الله سبحانه وتعالى للجنة انت رحمتى ارحم بك من اشاء
وهى فوق النار فى الرتبة والمكان والنار تحتها فى اسفل سافلين بالرتبة والمكان لانها دار الهوان
فاذا فارت بالاهلاك على الطغاة حتى تكاد تزول عن مكانها لم تجد الا وجود الجنة التى ليس
بينهما دار كما قال تعالى فى اصحاب الجنة فاطلع اى من مقامه فى الجنة فراه فى سواء
الجحيم اى فى وسط الجحيم راى صاحبه الذى كان يتباهى فى الدنيا ولم يقبل منه ○ فعند حس

جهنم بوجود الجنة التى هى ضدها ولا اضداد تتبين الا شيا تجلى لها معنى القدم الرحمانى
الذى ملا الجنة رحمة وتقدم اليها به قدوم الاتيان والتجلى فيها لاهلها فغشيتها الرحمة
وتغلبها عن مجاورة حدها لانها ضدها فتنزوى بعضها الى بعض فينكسر حرها بالضد وتبرد
فى نفسها فتاتى عباد دولة الزمهرير فيجدون بجد اهلها لانهم حمدوا الى الدنيا عن قبول الرحمة
الدينية وماتوا بالسكون عن النهوض الى اظهارها وكانوا الجمود هم وموت سكونهم لا يفقهون
قولا والبرد طبع الموت لاسيما الكفر الذى عقايد اهله برودات وخرافات واذا مات العبد
سكن وجمد فكذلك تجمد النار عن التجلى القدم الرحمانى وتنكسر الضد ولا تقبل من رطوبة الرحمة
الرحمة شيا فالنار منحرفة ذات ثلاث شعب حرارة وبرودة ويبوسة والبيوسة مقتسمة
على حرارتها وبرودتها فهى دولتان سعير وزمهرير سعير يابس وبرد يابس وهما السعير
والزمهرير فيجدد النار ويجد اهلها ويطول عويلهم وقلقلة اضراسهم فتستغيث النار بقولها
قد قد قد من تجلى القدم الرحمانى حتى يضج اهلها ويستغيثون من البرد الذى هو الزمهرير لا برد
العافية والرحمة والراحة والنعيم وفى استغاثتها واستغاثتهم وطلبهم طلبهم الخروج من
دولة الزمهرير والجد فيتجلى لها عند الطلب القدم الجبارى والغضب جمرة تتوقد فتاتى
دولة السعير جزاء التحركهم فى الدنيا بعد ان حمدوا على عقايدهم الجامدة الباردة حركة الغضب
على الهتهم وتوقد حمية الجاهلية فيهم والعصبة على انبياء الله وقتالهم اولياء الله ورمى الله
ومحاربتهم لله جزاء وفاقا انما هى اعمالكم ترد عليكم ولا يظلم ربك احدا وقال عز وجل ان جهنم
كانت مرصادا مفعالا من الرصد ترصد دولة بعد دولة وتجليا بعد تجل الى قوله لابثين فيها
احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا اى ان عذابه مدة السعير
الحميم وشرابهم مدة الزمهرير الغساق وهو ما يخرج منهم من العصر غسق اذا خرج وقال
فى موضع اخر هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم ان فهذا طوافهم بين
الدولتين والتجليين فهى هكذا ابدا على ذلك تجلى القدم الرحمانى برد او ثلج او زمهرير او ملوها
تجلى القدم الجبارى حرا او سعيرا او الكرسى موضع القدمين نزل الحكم اليه الحكم على الفريقين وسع
كرسيه السموات والارض العلويات والسفليات والكل منتظر لما يطرا عليه من المتنزل الاكمل
بالتصرف فى ملكه بتصريف الايات فى كل الاماكن والجهات اعاذنا الله واياكم برحمته من النار وما
جعلنا من المعذبين فيها بكرمه آمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم **حديث اخر**
عن عبيد الله بن عمير انه قال ان الله تعالى يقول لداود يوم القيمة من بين يدى فيقول انى اخاف
ان تدحضنى خطيئتى فيقول من خلقى فيقول انى اخاف ان تدحضنى خطيئتى فيقول اخذ بقدمى قال

فيأخذ بقدمه قال فذلك الزلفى التى قال الله عز وجل وان له عندنا لزلفى وحسن مآب تفسير
اما قوله مر بين يدي فهذه صورة العرض على الله عز وجل اى اعرض نفسك على حتى انظر
في عملك فيأخذه الخوف من الكبير المتعال فيقول انى اخاف ان تدحضنى خطيئتى فى عرضها
عليك فيقول مر خلفى الخلف هو الوراء فى المكان وله معنى حسن فى المعانى قال الله عز وجل فى
شعيب يا قوم ارهطى اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا اى نبذتموه ونسيتموه
بمنزلة الشئ المتروك الذى لا يلتفت اليه ولا يعبأ به قال الله عز وجل فى العلماء السوء فنبذوه
وراء ظهورهم اى نبذوا القران وراء الظهر بمنزلة الشئ المهجور المنبوذ فلما قال له ان
عرضت خطيئتى عليك اخاف ان تدحضنى خطيئتى قال له مر خلفى اى اترك ذلك ونفسك
ولا انظر لك فى عمل انظر انت وحدك فقال ان تركتنى ونفسى اقمت عليها الحجة لك واد حضتنى
خطيئتى فانى اشد عليها وانا اقشها اذا تركتنى واياها فاهلك فقال له خذ بقدمي اى اذ
ابيت هذا وهذا وخفت من الحالتين فخذ بقدمي اى تعلق بى كما يتعلق العبيد بسادا تها
وتقبل الارض تحت اقدامها ذلا وتواضعا ورغبة وفرحا بالدنو منها لعظم اقدارها فيأخذ
بقدمه وفى اخذه بقدم الصفة الذاتية بالتعلق تغمره الصفة الفعلية وهو ما قدمه له فى
الازل من العفو والرحمة وغيرها فيعم فلما امره بالتعلق به صار من حاشية الملك يحف به
قال فتلك الزلفى التى قال الله تعالى وان له عندنا الزلفى وحسن مآب والزلفى هى التقرب من الملك
لانه اذا انضاف اليه وتعلق به وصار فى حاشيته فقد قرب منه وصار من جلسايه والداخلين
عليه فافهم لا وكلنا الله واياكم الى انفسنا فى الدنيا والاخرة طرفة عين وعاملنا واياكم
معاملة المرحومين المنظور اليهم امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ○

حديث اخر روى مجاهد قال يقول داود عليه السلام يوم القيمة رب ذنبى
فيقول ادنه ادنه فيدنو حتى يمسه قال فيمس ركبته يشير الى انه مس ركبتيه **تفسير**
هذا الحديث محتمل وجهين اما ان كان المراد بالمس داود فالمراد به ان الذنب موحش ومبعد
فيستغيث من ذنبه فيقول له ادنه اى اقرب ولا تقطع عنى من اجل ذنبك فانك مقرب
فيدنو حتى يمسه اى يقرب منه فى محل المقربين ولا يبعد وتقول العرب فلان بينى وبينه
رحم ماسة اى قرابة قريبة وهذا بين فى قول الله عز وجل ادنه ادنه اى صر فى محل المقربين
وروح المس انما معناه القرب الملاصق وكذلك الرحم الماسة القرابة القريبة وقوله
ركبته هذا على وجه الاعتبار والمثل كما يصنع المقربون من الملوك فى الدنيا اذا قربوا من
الملوك فيدنو حتى يمس ركبة الملك ويقبلها وكما يصنع بالحجر الاسود فالتقبيل له على
وجه التمثيل فى دخول الحاج مكة مثله كتقبيل اليد وسمى يمين الرحمن على وجه
الاعتبار وان جعلت المس من الله فانه قد قال وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو

وان يمسسك بخير فهو على كل شئ قدير فيدنيه منه حتى يمسه بالرحمة والخير والعفو واتواع
الكرامة والقرب وهذا بين لا اشكال فيه والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

حديث اخر عن اشدين سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يطوى
للظالم فيجعلها تحت قدمه يوم القيمة الاملاك من اخر الاحيرو عقر البهيمة وفض الخاتم
تفسير الطى يقبض النشر وذلك ان الظلم فى الدنيا منتشر واصله تطاول الناس بعضهم
على بعض مع عدم العدل والانصاف للمظلوم من الظالم فاذا كان يوم القيمة وبطل حكم
الدنيا بالجور والظلم وجاء الملك جل جلاله واتا الحكم والفصل بين الخلق والقضا فيهم
بحكمه العدل انقطعت مادة الظلم ولم يبق فى الوجود من الظلم مثقال ذرة واختفا واندفن
ولم يعمل ولا ظهر له فى حضرة الملك العظيم المتنزل على كرسى عزته بالعدل فى بريته اثر فلا
تبقا ذرة من الظلم الا اختفا واختفا كل ظالم فى نفسه وبود ان ظلمه لا يظهر ابدا ولان الظلم
لا مقام له فى العلو والرفعة بل يسفل ومحله السفل ولا سيما فى حضرة تجلى الملك الرفيع كما
قال عز وجل لا ظلم اليوم وعند كشف الحجب للحساب والحكم بين يديه تجلى لهم وظهر الملك
الحق وينقاد للحكم فيدخل تحت التخت فى مجلس الحكم واذا دعى الظالم والمظلوم رجع الظالم
بظلمه كالذرة التى توطا بالقدم ومحله الذل ○ وقال النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع
وقد خطب الناس ان دماءكم واموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا
فذكر المظالم وحرمها ثم قال الا كل شئ من امر الجاهلية تحت قدمى هذا ودماء الجاهلية
موضوعة وان اول دم اضعه من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحرث وذكر الربا وقال واول
ربا اضعه ربا العباس بن عبد المطلب الحديث الى اخره وذلك ان الله عز وجل اظهر دينه على
يدى رسوله على الدين كله وعلا عليه فصارت امور الجاهلية بطيور الدين الفهم تحت
قدمى الشرع وسفل واختفا حكم الجاهلية ولم يطلب به احد لانه من سنن الجاهلية وقد ظهر
علينا الدين الحق دين الاسلام العزيز المنتشر الغاشى فى العالمين اجمعين وله اسلم من فى
السموات والارض طوعا وكرها ونكس الله رايات الكفر وحكم الطاغوت والجهل بظهور
اعلام الدين الحق فافهم فكذلك اذا عاد الناس الى الظلم فى هذه الدنيا فقد استنوا بسنة
الجاهلية وقال النبى صلى الله عليه وسلم لابى ذر انك امرؤ فيك جاهلية لما عير رجلا
بامه فقال له يا ابن السوداء ○ فاذا قامت القيمة وتجلى الملك الحق لجميع للفصل والقضا
العدل ظهر معنى قول الله عز وجل لا ظلم اليوم فلم يبق من الظلم ذرة واندفن واختفا
تحت التخت وانصف المظلوم بالحق ان الله لا يظلم مثقال ذرة وقوله صلى الله عليه
وسلم يطوى المظالم اشارة الى اختفا الظلم وقوله فيجعلها تحت قدميه اشارة

موقوفة الى علائم له بالحكم الى عطا الحقوق وقهر الباطل واذخاله تحت التحت ببركة تنزله
ومجيئه سبحانه واما تخصيصه هذه الثلاث المذكورات من اجرا الاجير وعقر البهيمة وقص
الخاتم فان المظلوم من بها في الدنيا في غاية الضعف ولا يقدرون على اظهار ظلامتهم ولا
الشكاية بها ونشرها في الناس لضعف اهلها ومن بغى عليه لينصرنه الله فيقوي الله اهلها
ومظلمتهم ويظهرها ويظهر اهلها جزاء الاشتهاضا بهم وضعفهم في الدنيا فيكون اذل
واحقر واخفى للظالم لهم فيدخل تحت كل تحت واسفل من كل اسفل وذلك لان الاجير فقير
مستضعف وجرت العادة بان يستاجره الاغنياء واهل القوة واذا ظلم القوي
الغني الضعيف واستهضمه زاده ضعفا الى ضعفه واجتمع فيه ضعفان ضعف
الفقر الذي خلقه الله لحكمته واضعاف المستاجر له بظلمه فيظهره الله يوم القيمة
عليه كما اخفاه هو واستضعفه هو في الدنيا ٥ واما عقر البهيمة فان الله تعالى
ملكها بني ادم وذلك اضعافها فاذا عقرها عبثا وظلما من غير الوجه الذي
امر الله فقد اهانها ثانية وورد في الخبر ٥ من قتل عصفورا عبثا جاء يوم القيمة وله صراخ
عند العرش فيقول يا رب سل هذا فيم قتلني عبثا بغير حق فينصر الله البهيمة جزاء
لاستخفافه بها وعبثه فيها بالبطر كالمصبورة وغيرها ٥ واما قص الخاتم فمن اغتصب
بكرا وظلمها وافتض خاتمها ظلما وهي مقهورة كارهة فذلك ايضا اذلال لاعظم لها
وذلك لان البكر انما يظهر براتها عند افتضاضها بالوجه المباح والبكر في نفسها
مخلقة بالحيا فالظالم لها البسها الريبة واوجب لها ذلا لا يزيله عنها الا براتها
ولا يبرئها الا مظهر براتها بالحق وقد قيل ان معنى هذا الحديث ان الله يطوي للظالم راي
بترك المطالبة لها الا هذه الثلاث وكيف ما صح هذا وفي الظالم ما صح الاخذ بها وهي
اشد من هذه الف مرة كالقتل وقد ورد في المظالم ان الشهيد يغفر له كل شئ الا الدين
وقتل النفس اعظم من الدين وعرض الصحابة والاولياء اكبر من عقر البهيمة وكذلك
من الذنوب ما هو اعظم من الجبال مما يظلم الناس به بعضهم بعضا ومع هذا كله
نقول الله اعلم واحكم وعلمه المقدم على كل شئ وقد يرضى من يشاء عن من يشاء من
هذه للظالم وغيرها وليست هذه مختصة بالترك دون غيرها وانما ذلك مقصود
على مشيئة الله عز وجل قد يرضى عن العظيم ويأخذ بالصغير فنسئل الله الكريم
ان يرضى عنا مطالبينا قبل يوم القيمة في عافية ولا يذلنا بين يديه ولا بين يدي مخلوق
في الدنيا والاخرة امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ٥ حديث اخر
روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان نوحا وطاة وطاة الله عز وجل بوح وفي

دعاية على قريش اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف
تفسير تقول في اللسان العربي وطئت الشئ اطؤه وطأ والموطئ موضع الوطي
وتقول وطات الامراي هيئته ووطات الفراش والوطي كل ما سهل وقد وطي وطاة قال
الله عز وجل واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها وقال ولا يطؤن
موطئا يغيظ الكفار فاذا فهمت هذا فاعلم ان جنود الله في ارضه رسله واولياءه
المقاتلون اعداءه وهم مستنصرون بالله سبحانه وهو معهم فكل وقعة وقعت بالمشركين
وقت مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي وطات الله تعالى بهم والوطاة من صفات
فعله هو او قعها بهم ووطيت جنود بلاد الكفرة وصرفهم فيها حتى فتحوها واوقع
الله على اعدائه الشدايد والخوط والبلايا من الشئ وغير ذلك من ضروب افعاله النازلة
بهم وذلك كله حادث عن اثار تجلي محبته سبحانه واتيانه وتنزله بالنقم على اعدايه كما
قال الله تعالى فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم ٥ وكذلك
اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة وتجليه ومجيئه لاعدايه بالنقم والوقايع بهم بغتة هم
في غفلة الظلم وكفران النعم امنون بعث الله عليهم جنوده واياته وافعاله الماضية فيهم
وذلك كله حين كشف عنهم ستر العافية الدنيوية ظهر مجيئه واتيانه وحدثت افعاله
عن اثار تجليه ومجيئه فنزلت بهم وكان اخر وطاة وطاها الله بوج وهو موضع بالطايف
وغزوة الطايف اخر الوقايع بالمشركين وكانت بعد فتح مكة وخيبر وانزلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في تلك الاوقات اذا جاء نصر الله والفتح الى اخر السورة فاعلمه
فيها عليه السلام بحضور اجله الكريم حين انقضت الفتوح ووطيت له الارض بالفتح فاوقعت
وطاته بالمشركين انواع الهلاك ووطات لاوليايه ومهدت الارض وبسطها لهم كل
البسط فكان تجليه ومجيئه لاوليايه نعمة وعلى اعدايه نقمة والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وان الله لمع المحسنين اي بالنصر وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم اي بوح
اذ يوحي ربك الى الملايكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا فهذه الصفة الاحسانية هي مجيئه
واتيانه من غير حركة ولا مماسة ولا نقلة بل بتجليه في ضروب افعاله التي هي نقمة على الكافرين
ونعمة على اوليايه الصابرين فافهم فهمنا الله واياكم ونصرنا على اعدايناامن الجن والانس امين
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ٥ حديث اخر روى عكرمة عن ابن
عباس رضي الله عنه ان الله عز وجل اذا اراد ان يخوف اهل الارض ابدا عن بعضه واذا اراد
ان يدمر عليهم تجلى لها تفسير مضاف هذا الحديث وذلهم من الله ما لم يكونوا

يحتسبون وهذا انما هو راجع الى تجلي بعض الصفات دون بعض وليس ثم توهم كل ولا جزء كما زعم بعض المتاولين وذلك ان الله عز وجل من اسمائه المنتقم والمهلك والمنذر والاخذ وغير ذلك من اسمائه الدالة على صفات غضبه وسخطه الراجعة الى ارادته القائمة بذاته فاذا كثر الفساد في الارض ابدا الله من صفاته المخوفة المنذرة لهذا العالم ما لحدث عنها الافعال المذكرة بالاخذ والهلاك لعلهم يرجعون ويتضرعون قال تعالى فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون وذلك ابقاء عليهم وليس باستيصال فاذا لم يكن رجوع ولا اقلاع ولا تضرع وتمادوا على الفساد غضب الله وسخط وليس في تجلي الغضب ابقاء وانما الابقاء قبل ذلك في التخويف والانذار فتخصهم الارادة والمشية بالغضب عليهم فينفعل عنها افعال الدمار والاستيصال والاخذ بالكلية قال الله عز وجل افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم بعذاب انذرهم وخوفهم ثم قال للكافرين امثالها وقال تعالى في معنى ما ذكرنا الاية المتقدمة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون اي حسبوا وظنوا انه يبدو لهم بصفة الرحمة والاكرام فبدا لهم بصفة الغضب والانتقام رفق الله بنا وبكم ولا جعلنا من اهل الكين المغضوب عليهم امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ۝ **حديث اخر** عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيما يحكي عن ربه تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحدة منهما قذفته في النار ومن اقترب مني شبرا اقتربت منه ذراعا ومن اقترب مني ذراعا اقتربت منه باعا ومن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه واطيب ومن جاءني يمشي جئته اهرول ومن جاءني يهرول جئته سعيا **تفسير** الرداء والازار من اللباس واللباس على نوعين لباس الاجساد ولباس الصفات وحلا النعوت وهي في لسان العرب كثير مثل حلل الجود وخلعاته ومن قولهم فلان عمر الرداء اي واسع الكرم ومن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم سبحان الذي تعطف بالعز وقال به سبحان الذي لبس المجد وتكرم به ويقال تعطف فلان اذا توشح بالعطاف وهو الازار فلباس الذوات هي الصفات واللباس يحجب الذوات وقال ابن عباس رضي الله عنه في وصف الله عز وجل حجب الذات بالصفات وحجب الصفات بالافعال فمعنى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري اي صفاتي فمن نازعني في واحد منهما اي تكبر وتعاظم عن قبول امري وعلى عبادتي اي كشبه بي قذفته في النار اي رميته بكبره وتعظمه في دار الهوان في اسفل سافلين ودار الخزي وقوله

من اقترب مني شبرا اي بالتواضع والذل والسجود اي في جميع ما فرضته عليه تقربت منه ذراعا من تواضع لله رفعه الله من تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا اي من اسرع الى مرضاتي والقرب مني لعبته بالكرامة والتقريب اضعاف ما سارع ومن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وشتان ما بين الذكرين والنفس هنا المراد بها الذات ووجود الباري جل جلاله تقول رايت زيدا نفسه اي ذاته لا سواه ونفس الشيء وجوده وذاته وفي قوله ذكرته في نفسي اشارة الى رفعة نفسه وجلالة رتبته نفسه من حيث اضافها اليه يقال نفس الشيء فصار نفيسا اي عالي القدر مما يدركه كل احد ونفست به على فلان نفاسة اي منعته وتمنعت به لرفعته ونفاسته فنفس الباري جل جلاله انفس من كل نفيس اي ارفع واقدس وانزه فاين يقع ذكر العبد في نفسه الله من ذكر الله المنزه الرفيع في نفسه لعبده ومن ذكرني في ملا والملا الجماعة من الناس ثلاثة او اكثر ذكرته في ملا في جماعة الاعلى الذين لا يعلم صفتهم وعالمهم وكثرتهم الا الله وهم الملايكة والانبياء والرسل والصد يقون والشهداء لانهم في عالم السموات والجنة والملكوت وقوله خير منه اي من ملايه واين يقع ثلثة اوماية رجل في مجلس ذكر من عامري الملكوت الاعلى الذي لا يحصى عددهم الا الله تعالى ويحتمل ايضا قوله خير منه اي خير من ذكره لان تقدير الكلام ومن ذكرني ذكرا في ملا ذكرته ذكرا في ملا خير من ذكره واطيب واين يقع ذكر العبد من ذكر الله وهذا الوجه هو الاولى والكل محتمل ۝ ومن اتاني يمشي اتيته اهرول اي يتجلى له بجنيه ضعفي ما جاء به والهرولة فوق المشي ومن جاءني يهرول يطلب قربي جئته سعيا والسعي الجري ويحتمل ايضا وجها اخر من تقرب مني تقربت منه بلفظ الماضي اي انه تقربت منه بمجيئي اليه وتوفيقي له قبل تقربه مني يتقربني منه تقرب الي فانا اجازيه على تقربه اكثر من تقربي منه قربا اخر مجازاة له وهل معنى التقريبين المذكورين من الله الاواحد فظهر عن تقربي منه قربا اخر مجازاة له وهل معنى التقريبين المذكورين من الله الاواحد فظهر المضاعفة في قرب الله من الجري والمشي والهرولة لان قوله من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا اي الذراع ضعفي الشبر وكذلك الذراع مع الباع والمشي مع الهرولة والهرولة مع الجري كلها تضعيف على ما قيل كل واحد منهما فاذا كان الباري عز وجل تقرب منه اولا وحركه القرب منه ثم تقرب منه اخر جزاء لتقربه فقد ظهر التضعيف فافهم ومن هذا الحديث يظهر لك معنى القدم والساق الوارد في الاخبار لانه وصف فيه القرب والجري والهرولة وهذه كلها صفات المجي والسوق والنزول بغير حركة ولا انتقال وما سمي الساق ساقا الا لسوقه الجملة الى مطلوبها فافهم وانما ذلك كله صفات المجي والاتيان من غير

حركة ولا انتقال اذا كشف عن الموجود الحجاب ظهر له وكان مجيبا في حقه واذا تجلى له دخل تحت القدم والساق اي تحت التحت من التواضع وسمي ايضا ساق الشجرة ساقا لقيام الجملة عليه واول ما يبدو امنه للمتجلى يدخله تحت كل شئ ولا يستطيع ان يرفع بصره على فوق ما ظهر له ولا يحمل اكثر من ذلك فافهم فليس بعد هذا البيان بيان ان شاء الله والحمد لله على بينة الفهم عنه وبه فهمنا الله واياكم امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ۝ **حديث اخر** روى محمد بن كعب القرظي ان الله عز وجل يمشي في ظلل من الغمام والملايكة ويقف على ادنى اهل الجنة درجة فيسلم عليهم ويردون على السلام ثم يرجع الى مكانه ۝ **تفسير** قوله ان الله يمشي عبارة عن مجئ تجليه واتيانه ونزوله من صفات عزته وعظمته وكبريائه وجلاله الى صفات قربه منه ورحمته به واقباله بالكلام عليهم ليريهم حبه لهم ورضاه عنهم ثم ينتزل الى كل من في الجنان فيتجلى وينزل الكل واحد في مكانه وقوله في ظلل من الغمام هذه الظلة هي ظلال اكرامه والوية سلطانه يكنهم بها ويسترهم فيها ليلا يحرقهم سبحات انواره عند مبادي تجليه لهم وكشفه عز حجبه واستاره ويقف على ادنى اهل الجنة درجة يشرف على الكل حتى يشرف على ادنى اهل الجنة درجة وقوله فيسلم عليهم ويردون عليه عبارة عن كلامه لهم واقباله بالتحية عليهم وكل كلامه لهم تحية وثناء ومنة عليهم وقوله فيردون عليه عبارة عن اقرارهم له بالاية وثنايهم عليه بما اسدا اليهم من نعمه وما فعل معهم وقوله ثم يرجع الى مكانه عبارة عن تركه لهم مع مشتهياتهم وقطع كلامه عنهم فيجدون بينهم وبينه من البعد التنزيه عن الحضور والاعراض ما لا يقطع مسافته المعنوية احد ابد الابدين ودهر الداهرين وقوله مكانه هو مكانة الربوبية والسيادة التي انفرد بها فليست لاحد سواه فمكانته في قلوب العالمين اجمعين لا يدانيه فيها احد ولا يطمع فيها كل عبد فرجوعه الى مكانه هو استواه وعلوه على الجميع فبعزته وكلامه للجميع قال الله عز وجل قل اينكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى اخر الاية فوصف بقوله واقباله على الموجودات الارضين ثم قال ثم استوى الى السماء وهي دخان الاية فهذه تنزلات ومستويات تنزيهة معنوية وليست حركة جسمانية كما تزعمه الجهلة الحشوية فهمنا الله واياكم الفهم المقرب منه امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ۝ **حديث اخر** صح وثبت عند اهل النقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل ينزل الى سماء الدنيا وفي بعضها في كل ليلة وفي بعضها في ليلة النصف من شعبان

فيقول هل من مستغفر فاغفر له هل من سائل فاعطيه ۝ الحديث وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشا شطر الليل وفي اخرى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقا ثلث الليل الاخر فيقول من يدعوني فاستجيب له من يسألني فاعطيه من يستكشف الضر فاكشف من يستغفرني فاغفر له ثم يبسط يديه ثم يقول من يقرض غير عديم ولا ظلوم ۝ **تفسير** لما كان النزول الذي هو الهبوط من علو الى سفل بالمسافة في حق الباري عز وجل محالا تكلم الناس في تاويل هذا الحديث فقال قايل يحتمل ان يكون النزول فعلا يظهر بامر الله فيضاف اليه كما يقال ضرب الامير اللص وانما امر بذلك فاضيف اليه لانه عن امره وقيل ايضا يحتمل ان يكون ملايكة ينزلون بامر الله الى سماء الدنيا وقيل المعنى ينزل امر الله وهذا الذي ذكرناه كله من صفات فعله هو نازل في كل وقت لا يخلو امنه وقت نزولا وصعودا فان الملايكة تعرج وتنزل بالامر المدبر من السماء الى الارض في كل الموجودات وفي جميع الاوقات وقال بهذا الشافعي وسفيان الثوري وابن عيينة وابن المبارك في هذا الحديث وغيره ممر حكما جاءت روايته من غير تكلف ولا يقال كيف ولا لم مع اعتقاد التمجيد والتنزيه عن التشبيه والتمثيل وبه قال البخاري والترمذي وجميع المحدثين **فصل** اعلم ان التنزل على ضربين تنزل نقلة وحركة وتلك صفة الاجرام وهو محال في حق الباري تبارك وتعالى وتنزل قرب وبسط وحنو يقال استنزلت الامير واستلطفته حتى نزل من مهابة سلطانه وعزة مرتبته الى قربي وكلمني واقبل علي فان فهمت هذا فاول ما تنزل الباري جل جلاله الى الوجود كله في البدئ الاول وقد كان الله ولا شئ معه غنيا في حديثه عن العالمين فلما امتن وجاد بايجاد الخلق تنزل بفضله واقبل على مخاطبته للجود والوجود برحمته فقال للاشياء كن فكانت وليس ثم مكان تحرك فيه او ينتقل اليه فتفصل الاكوان عالما بعد عالم ورتب الاشياء شيئا بعد شئ وخلقا بعد خلق وربنا يتصرف في ملكه كله بالايجاد له ووضع الاشياء مواضعها فعند ما اوجد كل موجود كان اقباله على ايجاده ومخاطبته بالتكوين والكلام بكن نزولا في حق كل وجود واتيانا ومجيئا في جميع ملكه بالتصرف فيه والتدبير له بتدبر الامر بفصل الايات وهذا تنزل ليس بانتقال ولا تغير من حال الى حال ثم تنزل ايضا نزولا كونيا للامر والنهي فيهم والحكم والقضا عليهم هذا نزول شرع الشرايع وتنزل وتنفذ الاوامر في الاوايل والاواخر الا له الخلق والامر اي هو خلق الموجودات كلها حين تنزل الايجاد بها وله الامر في ملكه يحكم ما يريد بلا راد لامره ولا معقب لحكمه لان الخلق خلقه والملك ملكه والامر فيه له فانزل الكتب وارسل الرسايل قال الله عز وجل تبارك الذي نزل الفرقان ۝ الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ۝ انا انزلناه قرانا عربيا

فوصف انه نزل كلامه الذي لا يطيق سمعه على ما هو عليه الا سمعه الذي هو على
سعة ذاته ولو كلف العرش ما حوى من المخلوقات لان يسمعوه على ما هو عليه كلامه
القايم بذاته لا نهد العرش وجميع العالمين في لحظة لانه القرآن العظيم فامتن على
الخليقة بان يسره في نزوله بصفة الرحمة والاقبال على الخليقة باللطف الى العرش
العظيم والقلم العليم واللوح الحفيظ ثم الى الملاء الاعلى والروح الامين الى قلوب
الانبياء الى السنة الرسل تنزيلا بعد تنزيل وتيسيرا بعد تيسير حتى انطق به السنة
الضعفاء المخلوقين من ضعف قال الله عز وجل فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون
القرآن للذكر ولولا تنزيله وتنزله بالرحمة لتلاشى الكل وانه لينزل على الملايكة في الملكوت
بالرحمة والتيسير وان الملايكة لتفزع منه لعظمة المتكلم مع تنزل متكلمه وتيسيره
لهم ۝ وروى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله امرا في السماء
ضربت الملايكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان ينفذهم ذلك
حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذي قال الحق فوصفهم بالفزع
اي حلى الفزع عن قلوبهم على عظمهم وشدة قواهم وصلابة قلوبهم وقد شبهه
النبي صلى الله عليه وسلم قلوبهم بالصفوان وهي الحجارة القوية في هذا العالم فقال
كجر سلسلة على صفوان لانهم مراتب متسلسلة بعضها فوق بعض والوحي تنزل
مرتبة مرتبة بتسلسل الى اخر مرتبة ۝ وعن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا
فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل عليه السلام فاذا جاءهم فزع
عن قلوبهم فيقولون يا جبريل ماذا قال ربك فيقول الحق فيقولون الحق الحق يا بارئ
جل جلاله متنزل في ملكه وملكوته لان الامر له وحده فيه فينفذ عبيده او امره
في جميع مملكته واقبالا عليهم وامره لهم وتكليمه لهم تنزل لهم واليهم فافهم
ولما كان اهل هذا العالم الدنيوي الحقير اقل العوالم واصغرها وكان نوع ادم ضعفا
نزل اليهم تنزلا بعد تنزيل حتى كتبي بالحروف سترا له وحجب بالغات تيسيرا له
رحمة بالضعفاء لانه بصفة الرحمة نزل قال الله عز وجل حم تنزيل من الرحمن الرحيم
حم والكتاب المبين انا جعلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون من خاطبكم به وانطق
السنتكم بتلاوته واضافكم بحمله والمحادثة معه به في صلواتكم وتلاوتكم واذكاركم
في ليلكم ونهاركم يبين لكم ما فيه من الاوامر والنواهي وتخبركم فيه عن من قبلكم
ما حل بهم ونزل عليهم حين لم يعقلوا تنزيله واستخفوا بتنزيل مولاهم فهم بتيسير
كلامه على ايدي ملايكته وانبيائه فلما لم يقبلوه واستخفوا به تنزل اليهم تنزل القضاء

عليهم والحكم فيهم فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وهكذا
وصفه ابدا سبحانه بتنزل بالرحمة لقبول التوبة واجابة الدعاء ورد السايلين بجزيل
العطاء وكشف الضر والبلاء وهذا سنته مع الاولين وهكذا سنته مع الاخرين
ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له ولوطا قال رب نجني واهلي مما يعملون الاية
وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما
به من ضر وذا النون اذ ذهب مغاضبا الى قوله فاستجبنا له وزكريا اذ نادى ربه
الى قوله فاستجبنا له وهكذا جميع الانبياء والسايلين والاولياء ينزل اليهم الاجابة
وكشف الضر وعلى اعدايهم بالقضاء والحكم وهكذا ابد ابدا في الدنيا الى انقضايها
واما تخصيصه في الحديث النزول نصف الليل والثلث الاخر فان ذلك خصوص
لاهل القران المتهجدين وفيه ساعة لا يعرف احد قدرها بينه عليها المصطفى صلى الله
عليه وسلم في حديثه الصحيح روى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان في الليل ساعة لا يصادفها عبد مسلم يسال
الله خيرا من امر الدنيا والاخرة الا اعطاه اياه وذلك كل ليلة وانما نالت هذه الساعة
هذه البركة من اجل تنزل الرب المبارك الذي نزل الفرقان وكذلك قيل ان الرقة
والفتوح والمكشوفات والخشوع والاحوال التي يجدها المتهجدون في الليل انما ذلك
كله من قرب الرب من القلوب المتهجدة وقربه من قلوبهم هو تنزله اليهم ومحادثته
معهم بكلامه ومناجاته اياهم وقبول دعايهم كما ورد في حديث ابي هريرة الذي
ذكرناه في صدر هذا الباب **واما تخصيص** ليلة النصف من شعبان فقد ورد في
الاخبار ان لها فضلا وكان السلف يصلون فيها ماية ركعة بالف مرة قل هو الله احد
عشر في كل ركعة وكانوا يسمون هذه الصلاة صلاة الخير ويتعرفون بركتها ويجتمعون
فيها وربما صلوا جماعة ۝ وروى عن الحسن البصري رضي الله عنه قال حدثني ثلثون
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان من صلى هذه الصلاة في هذه الليلة ان الله عز وجل
ينظر اليه سبعين نظرة يقضي له بكل نظرة سبعين حاجة ادناها المغفرة **واما**
ليلة القدر التي هي خير من الف شهر فبركتها من اجل التنزل الكريم فيها قال الله عز
وجل انا انزلناه في ليلة القدر فهذا تنزله لعباده بكلامه واجابته ونظره اليهم
وعطفه عليهم بنادي الاذن منهم ليرجع اليه ويقبل المسي المعترف ويتوب عليه
ويعطي السايل الجزيل حين اقترب اليه ويكشف الضر عن من استغاث به وقال في
الحديث الى السماء الدنيا اي الاقرب اليكم هذا لان نزوله عز وجل رفيع عظيم فهو
موصوف بالرفعة ابدا والله بتنزه عن النزول الى الارض لان الارض دلوك يمشي

في مناكبها بالاقدام وجعلت بساطا للماشين على وجهها من جميع الخلق والانام
وحيث ما نزل فهو على عرشه وفي سماء عزه ومجده ولهذه الحكمة العظيمة واللطيفة
الشريفة جعل الله بني آدم خلفاء في الارض يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض
وجعلكم خلفاء الارض لان القدوس العزيز بتنزه عن النزول الى محل الذل والارض
اذل الاشياء وافل موجودات العالم الكليات ولذلك يرفع الداعون ايديهم في الدعا
الى السماء اشارة الى تنزله بالاجابة الى سماء العزة فافهم ثم فهذا تنزل قد عم العوالم
وهو تنزله في سماء عزه على الكل حاكم حتى اذا جاءت دولة الاخرة وذهبت احكام
الدنيا الفانية وقامت القيمة تنزل الله لاهل الدارين والحكم والقضا على الفريقين
ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملايكة تنزيلا فيتنزل نزول الحكم والفصل بين
الفريقين بالحق والعدل ثم ينزل للكل بعد ذلك في الدارين بتصرف ابدا في الكل وينزل اليهم
وعليهم بما شاكل الفريقين بلا حركة ولا انتقال ولا تغير حال عن حال واما ما ورد
في الحديث برفع الباء في بعض الروايات وهو قليل ينزل ربنا كل ليلة على وزن الرباعي
انزل ينزل فان ذلك لا يختلف مع الروايات المشهورة ايضا فان معناه ينزل كلامه
حتى يخاطبهم به وينا جيهم واذا انزل كلامه فهو قد نزل نزول القرب والحنو عليهم
فافهم والقران كله يعضد هذا التاويل وحديث النبي صلى الله عليه وسلم قال الله عز
وجل تبارك الذي نزل الفرقان وانزلناه عليك الكتاب وانا انزلناه في ليلة مباركة وحيث
ما جاء نزوله مما جاء بلفظ الرباعي اشارة الى تسهيله وتيسيره شيا بعد شي وتقريبا
بعد تقريب فافهم فهمنا الله واياك فصل ومما يلتحق هذا الباب قول الله
عز وجل هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملايكة وجاء ربك
والملك صفا صفا فاتى الله بنيانهم من القواعد هل ينظرون الا ان تاتيهم الملايكة
او ياتي ربك ولفظ الاتيان هو المجي في القران والحديث الصحيح كثير والاتيان هو المجي
بعينه والمجي على ضربين مجي بنقلة وحركة من مكان الى مكان وذلك في حق الباري
عز وجل محال والمجي بمعنى تصرفه في ملكه واقباله على الموجودات وقدومه عليها
بالايجاد والانشاء والتصرف فيها بالاحكام عليها والقضا فيها كما تقدم حقيقة
وليس في ذلك حركة ولا انتقال ولا تغير حال عن حال وقد قال الله عز وجل في كتابه العزيز
لنبيه عليه السلام فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين فوصف
اليقين بالاتيان وليس اتيانه بحركة ولا انتقال واما اتيانه ظهوره وقدومه عليه في
وقت تجليه وظهوره واليقين في هذه الاية ما وعد الله من النصر والتاييد وظهور

دينه على الدين كله هذا في الدنيا واليقين ايضا الموت وما بعده وليس مجيئه واتيانه
الا ظهوره لذلك وتجليه وقدومه عليه في وقته فامره عز وجل بالانتظار والارتقاب لظهوره
وغلبه وذلك كله مستور عنه ومغيب عنه وعن الجميع فاذا كشف بسنا الغطا وظهر
الموعود كان نزوله وظهوره قدوما عليه لانه لم يره بعد وهذا بين لا اشكال فيه
وكذلك الباري عز وجل الخلق محجوبون عنه بالموجودات وبما شاء الله من اغطية
الملك والملكوت وتراكم الظلمات على القلوب وغير ذلك فاذا كشف الحجب عنهم
وظهر لهم فكان ظهوره قدوما عليهم ومجيا في حقهم لانهم لم يعهدوه ولا راوه
فيكون مجيئه له مجي رحمة او عذاب على ما يليق باحوال الخلق وهكذا هو ابدا في
الزيارة مع اوليائه في الجنة ما داموا مستورين عنه يرقبون مجيئه وذلك عند رفع
الحجب عنهم فاذا كشفها ظهر لهم فكان مجيا وقدوما عليهم فافهم ومن هذا
يتبين لك معنى القدم والساق وكثير من المشكلات بلا اشكال ولا تخييل والحمد لله
والباري عز وجل لا يتجلى لاوليائه سراى واحد مرتين ويتجلى كل وصف من اوصافه
لا ينقطع ابدا وضروب مجيئه على حسب تجلي معاني صفاته التي لا حصر لها ولا وقف
واما الفا في قوله في ظلل من الغمام فان العرب تقول جاء الامير في جيوش لا يطاق وجاء
الملك في جنوده لا تحصى والبس حالا بينهم والمراد بذلك تعظيم الملك وتعظيم جنوده
وكتايبه وقال الله عز وجل في قارون فخرج على قومه في زينته اي في مراكبه وحاشيته
الحافين به واما الغمام فهو ظل الله الذي اوى اليه كل من استظل تحت لواء سلطانه
فباتي الله سبحانه يوم القيمة والملايكة مستظلون تحت ظله لم يخرجوا قط عنه
طرفة عين الى غير الله وجنود الله لا تحصى وما يعلم جنود ربك الا هو ويوم تشقق السماء
بالغمام ونزل الملايكة تنزيلا وفي بعض الكتب المنزلة عن الله عز وجل انا الله هو الحي القيوم
ملات عظمتي كل شي ووسع السموات والارض كرسيه جنوده نيران تلتهب واودية
اللهب جارية قدامه الغمام ستره اي به استتر كل من اوى الى الله والستر الكن والظل
وقد اكرم الله بني اسرايل بالغمام قال الله عز وجل وظللنا عليكم الغمام فكانت كرامة
الولي فيهم وعلامة قبول الله له ان يظهر عليه سحابة تظله اشارة ان الله قد قبله واظله
في حماه وجعله من حاشيته وقال النبي صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله في الارض
يا وي اليه كل مظلوم يعني السلطان العدل تجد المظلوم في الاستغاثة به والاشتكاية
اليه والاستظلال في ظله الراحة من حرارة الظلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم ثلثة

لا ترد دعوتهم الامام العادل والصائم حين يفطر ودعوة المظلوم يرفعها
الله فوق الغمام يعني ان المظلوم لم يجد ناصرا فاوى الى ظل الله فاستغاث به
فرفعت دعوته حتى لم يكن بينها وبين الله حجاب حين استغاث به واستظل
بظله وقال النبي صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله
فالظل اذا على عدد الخلق المستظلين بالوية سلطانه لا يخرج عنه الا من شق العصا
فكفر او عصى فضحى حرارة ظلمة شركه وعصيانه حين ركن الى غير الله واتبع
الهوى والهوى اله معبود فتركوا يوم القيمة مع معبوداتهم ووكلوا اليها فلم يجدوا
ظلا ولا من يظلهم لان كل شئ ما خلا الله باطل وان ما تدعون من دونه الباطل والذين
كفروا اعمالهم كسراب بقيعة الى قوله حتى اذا جاءه لم يجده شيئا اذ ترى الذين اتبعوا
من الذين اتبعوا فلم يجدوا ظلا ولا مظلا فيقال لهم انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب
لا ظليل ولا يغني من اللهب جزاء لاعمالهم ماواكم النار هي مولاكم وقال النبي صلى الله
عليه وسلم المومن في ظل صدقته يوم القيمة وفي الصحيح كل تسبيحة صدقة وكل
تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وامر بالمعروف صدقة والكلمة
الطيبة صدقة وكل خطوة يمشيها الى المسجد صدقة وعدل بين الاثنين صدقة
في دابته فيحمله عليها ويرفع عليها متاعه صدقة واميط الاذى عن الطريق صدقة
وفي الصحيح اقرؤا القرآن فانه ياتي يوم القيمة شفيعا لاصحابه اقرؤا الزهراوين البقرة وآل عمران فانهما ياتيان يوم القيمة
كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف والغمام ظل السحاب والغيابة على
ظل شعاع الشمس بالغداة وما اظل ايضا من سحاب او غيره والفرق والفريق الطايفة
من كل شئ والطير مظلة باجنحتها وقال النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم
يوم القيمة وبيدي لواء الحمد تحته ادم فمن دونه ولكل نبي لواء وللصديقين الوية
ويعقد لعمر بن الخطاب رضي الله عنه سبعون لواء من نور تمر بين يديه الى الجنة
ويدعا الحمادون فيعقد لهم لواء الى الجنة وامثال هذا لا تحصى وجنود الله والوية
سلطانه وعظمته وظل سلطانه لا تحيط به ولا تحصيه وظله ممدود لا اخر له دايم
بدوامه جعلنا الله واياكم ممن استظل بظله ولم يستظل بسواه في الدنيا والاخرة امين
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ○ **حديث اخر** روى انس رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سجد احدكم فانه يسجد على قدم الرحمن
تفسير السجود خصصه الله بهذا دون سايرالعبادات واركان الصلوات
لفضله على سايرالعبادات وكذلك ورد في الخبر الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد
فاكثروا الدعاء وقال الله عز وجل في هذا المعنى واسجد واقترب ويقال مر فلان بنفسه
على فلان مستجيرا به وطالبا له ومستشفعا اليه ولم يرد انه علا عليه وارتكب فوقه
بل هو من المقلوب لانه في المعنى رما بنفسه تحته بالذلة والمقلوب في كلام العرب كثير
جدا جايز ولما كان المصلي مناجيا لربه بكلامه العزيز وحاضرا معه متذكرا
لعظمته وجلاله ومتفهما لكلامه وما فيه من الوعد والوعيد والزجر والرجا
والاعطاء والاهلاك فانه بشير ونذير والمصلي يقرع باب الملك وامر بالحضور
مع مولاه والمشاهدة له والخروج من الاشياء بقلبه ما استطاع فاذا خرج من
الاشياء وفرغ قلبه فقد تقرب من ربه ومن تقرب منه شبرا تقرب منه
ذراعا ومن تقرب منه ذراعا تقرب منه باعا وذلك تبيان كريم ومجي نزيه
من الباري جل جلاله وتنزل العبد بخاطبه بكلامه وامره ومناجيه وذلك قدوم على
العبد بالتجلي والقدم سمي قدما لقدومه بالجملة على ما يريد والساق سمي ساقا لسوقه
الجملة الى ما يريد فاول ما يقدم على العبد من تجليه هو معنى القدم واذا قدم ذلك
المعنى على العبد بالتجلي سجد بالمعنى شاء ام ابا فانه ما تجلى الله الشي الا خضع له
ولما كان الوجه اشرف الاعضاء واوجهها رمى العبد بوجهه على قدم سيده مستجيرا
وطالبا ومستغيثا وراغبا ومتضرعا وممرغا حر وجهه راميا بنفسه وجاهه
ووجهه على قدم مولاه حتى يعلم انه لا يجيره منه سواه ولا يرحمه الا اياه فهذا بين
لا اشكال فيه وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ○ **حديث اخر**
روى انس بن مالك رضي الله عنه قال كان جبريل عليه السلام عند النبي صلى الله عليه
وسلم فاتاه ملك فقال ابن تركت ربنا فقال في سبع ارضين وسال اخر فقال في سبع
سموات فجاءه اخر فقال له مثل ذلك فقال في المشرق وجاءه اخر فساله مثل ذلك
فقال في المغرب **تفسير** هذا الحديث ادل دليل على ان الباري عز وجل ليس في
مكان وانه لا يخلو منه مكان فان الملك الذي ساله جبريل ابن تركت ربنا فقال
في سبع سموات فجاءه اخر فقال في سبع ارضين فرجا كل واحد منهما من جهة غير
جهة صاحبه وكذلك الذي جاء من المشرق والذي جاء من المغرب كل واحد منهما
جاء من الجهة التي في غير جهة الاخرين وكل اخبر انه جاء من عند الرب جل جلاله
فلو خوته جهة لخلت الجهة الاخرى منه ضرورة لانه محصور في الجهة التي حوته

ومحدود بها فيغيب عن الجهات الاخر ولا يكون له خبر ولا علم بها وتلك صفة
المحدث المتحيز بالاحياز لانه لو كان في الجهة التي اخبر عنها الملك الواحد لكان
خاليا عن التي اخبر عنها الاخر وكان يكون حالا فيها ولكانت الفاء بمعنى الظرفية
له والوعاء فلما اخبر اهل كل جهة عنه انه فيها انتفا معنى الحلول والظرفية عنه
ولم يبق الا ان تكون الفاء بمعنى المكانة في قلوب جميع العالمين علوا او سفلا وهذا
بين في سؤال جبريل للملايكة عليهم السلام في الحديث الذي نتكلم في زوال اشكاله
فانه قال فيه للملك اين تركت ربنا فقال ربنا يعني رب الوجود كله لانها تون الجميع
والرب في اللغة العربية هو السيد والسيد لا يكون في السفل تحت العبيد من اجل
سيادته على الكل والرب ايضا في اللغة هو الذي يربي المربوب ومنه ربة المنزل
وربة الصبي اي القايمة به والكافية والمربية له بين ذلها من صغر الى كبر فمعناه
تركته في سبع ارضين ربتها وفي المشرق ربه وفي المغرب ربه وفي السموات ربها اي تركناه
رب الجهات الكل وعمارها اي هم مقرون لها بالعبودية والربوبية والسيادة ومنزلته
في قلوب اهل الارضين كلها منزلة السيد من المسود والرب من المربوب وهذا اهل
المشرق الذين اخبر الملك عنهم وهكذا اهل المغرب ولو كانت الفاء بمعنى الوعاء والظرف
ولم تكن بمعنى محل الربة والمنزلة لكان الباري مقيد المكان الذي حل فيه والباري
جل جلاله لا يتحيز في الامكنة ولا يتغير بالازمنة ولا تناله اوهام الخلق ولا له تحت ولا
فوق فقهر الجميع بعز علايه وسما على العلويات والسفليات بسمو اسمايه ومراتب صفاته
هو اقرب الى كل موجود من نفس ذلك الموجود لذلك الموجود بقرب لا يشبه تداني الذوات
من المذوات بل بتقرب للمعاني وترك الصفات وهو ابعد من كل موجود من بعد العدم من الوجود
والغيب من الشهود لا بعد مسافات الاقدام او مرامي اشارات الخيالات والاوهام بل بعد
نزاهة النفس وبعد التنسيم والتقديس فبعده بوصفه من العرش كبعده عن
الثرى وبعده من الامام كبعده من الوراء وبعده من المغرب كبعده من المشرق وبعده من
التحت كبعده من الفوق وقربه بوصفه من الثرى كقربه من العرش وقربه من اسفل
سافلين كقربه من اعلا عليين وانما تقرب به للموجود جاهه عنده ومكانته وابعاده
الموجود اسقاطه واهانته ٥ وخرج النسائي في كتابه وغيره عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا واصحابه اذ اتا على اثرهم سحاب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا
العنان هذه روايا الارض تسوقها الله الى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه ثم قال هل
تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الرفيع سقف محفوظ وموج مكفوف

ثم قال

ثم قال هل تدرون ما بينكم وبينها قالوا الله ورسوله اعلم قال خمسمائة عام ثم قال هل تدرون
ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال سماء اخرى ثم قال تدرون بعد ما بينهما قالوا الله ورسوله
اعلم قال خمسمائة عام ثم قال كذلك حتى عد سبع سموات بين كل سماء بين كما بين السماء والارض
ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال الى فوق ذلك الماء وفوقه العرش والله
عز وجل فوق ذلك ثم قال هل تدرون ما الذي تحتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فان تحتها رضا اخرى
بينهما مسيرة خمسمائة عام حتى عد سبع ارضين بين كل ارض مسيرة خمسمائة عام ثم قال
والذي نفس محمد بيده لو انكم دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله ثم قرا رسول الله صلى الله
عليه وسلم هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم فذكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم في هذا الحديث المسافة كلها العظيمة وعظمة العالم وبعد بعضه من بعض واخبر
صلى الله عليه وسلم ان الباري جل جلاله فوق العرش الذي هو فوق الكل ثم اخبر ان قرب الباري
من السفليات عند الله كقربه من العرش منه بقوله ولو دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله وقوم
ذلك على العرش فالذي استفل سافلين يقر ويقول ان قرب الباري منه كقربه من العرش ومن كل شيء
بعدا وقرب ومن في صفحة العرش العلى يقر ويقول ان قرب الباري منه كقربه ممن هو اسفل
سافلين ومن كل شيء فهو فوق كل تحت وفوق كل فوق ولا يوصف بانه تحت وقد اخبر الله عز وجل
في كتابه العزيز عن معنى الفاء الظرفية المعنوية النافية عن معاني الحلول والظرفية فقال عز وجل
وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله اي هو اله السموات واهلها واله الارض واهلها فهو اله عند
اهل الارض واله عند اهل السماء استوى في الوهيته اهل الاسفل والعلو وقربه من هؤلاء
كقربه من هؤلاء وعلوه فوق هؤلاء كعلوه فوق هؤلاء وقد قال الله عز وجل في حبيبه محمد
صلى الله عليه وسلم حين حمله ليلة الاسرا اجمل الكرامة على ظهر البراق ثم رقاه في درجات
التقريب الى فوق السبع الطباق ثم ادناه واداناه على فارف التداني والاشتياق الى ان كان
قاب قوسين او ادنا فاوحى بلا واسطة الى عبده ما اوحى فقال عبده فاضافه الى ها الاضمار
لانه كان في خفية عن جميع الاغيار فوق سرير الملك وراى جميع العجب والاستار فاوحى الى
عبده ما اوحى من الاسرار ولم يضفه الى اسم علم يوجب الاشتهار وقال فاوحى الى عبده اخبر
جل جلاله انه اقبل عليه بالحديث والمواناسة حين ادخله حضرة الانس والمجالسة وكذلك
اخبر عن يونس المكظوم الموحش عن معنى اسمه المغموم وقد حل من بطن الحوت بحوشة
وحشة الظلمات وهوى به قعور البحار الموحشات اذ نادى وقد اغمته واكربته الكربات
لما ضيقت عليه شدايد من تجلي الصفات القاهرات الفاضحات لا اله الا انت سبحانك فنفا
بلام النفي جميع الاغيار وواجه مولاه بتاء المخاطبة والاضمار وواجه في تسبيحه بكاف المواجهة
والاسرار ولم يضرع في غوثه عن معنى اسمه باسم ظاهر سواها طالبا لانه عالم انه لا ينادي

اصم ولا غايبا ثم رادب باضافة الظلم الى نفسه ونفاه عن حضرة الطاهر القدوس
فقال انى كنت من الظالمين فاستجاب له القريب المجيب ارحم الراحمين ونجاه من الغم
قال تعالى وكذلك ننجى المومنين فمدح الله سبحانه بلجايه من تلك المواطن المهلكات
لانها عظايم واهوال تصعب وتقل عندها الاسباب المنجيات الاعند من استوى فى
حقه العلويات والسفليات والمنجيات والمهلكات وقال الله عز وجل فى الكل
اولم يروا الى ما خلق الله من شئ يتفيا ظلاله والله خالق كل شئ فكل شئ ظل والله نور
حق والنور ينفى عنه الظل والظل سجد بين يديه لاسيما اذا كان عاليا بالاستواء على الكل
فيدخل الظل تحت القوايم ولا ينبسط الى جهة من الجهات بل يدخل نفسه فى نفسه
بالسجود سجدا لله وهم داخرون وافرد اليمين فى قوله يتفيا ظلاله عن اليمين لان
اليمين جهة التوحيد فيميل الوجود كله عن نوره الواحد ويخزله ساجدا وكثر الشمايل
لان توجهات الخلق حين طردهم النور الحق من فوق الفوق ولم يطيقوا النظر اليه
والملاحظة لهم فعزوا الى الاكباب على غيره واتباع الاهواء المضلة عنه فارتكزت
بالسجود فى اسفل السافلين داخرة لرب العالمين ولله يسجد من فى السموات والارض
طوعا وكرها الم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم
والجبال والشجر والدوابّ وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله يطرده
عنه الى الاكباب على غيره فى اسفل سافلين فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء والكل
عايد له شاء ام ابا لان النور يطرد الظلام كما تقدم فيكون معنى الحديث والفا المذكورة
ليس فى السموات ولا فى الارض ولا فى المشارق ولا فى المغارب ولا فى الوجود كله الا غير
الله لانه سواه فهو ربّ فى السموات وربّ فى الارض وربّ فى المشارق وربّ فى
المغارب وربّ فى الوجود كلها اى قد اجمعوا على ربوبيته هو الحق وحصلت ربّنة
سيادة وربوبيته فى الكل اى فى قلوب الكل فخرج من هذا كله انه فى الكل فوق الكل
تحاقون ربهم من فوقهم وفوقه لا يشبهه فوق لان فوقه فاق كل فوق فى الربّنة والمنزلة
وتقول العرب فاق الرجل قومه بفوقهم فوقا اذا علاهم بدرجته وسادهم برتبته فهو فى
فوقه فوق الكل فهذا بين لا اشكال فيه فافهم فهمنا الله واياك وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه
وسلم ٥ **حديث اخر** ثبت فى الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال للامة السوداء اين الله قالت فى السماء قال من انا قالت رسول الله قال اعتقها فانها
مؤمنة **تفسير** اعلم ان هذا الحديث يفسر له معنى الاستلة الاستواء لان الاستواء
معناه الارتفاع والعلو وهو معنى السما بعينه وارفع المخلوقات واعلاها العرش الذى
المخلوقات كلها تحته وفى ته والبارى جل جلاله مستو على العرش وباستوايه على العرش
استوى على كل شئ واستوى به واعتدل كل شئ وفهم حديث السوداء وزال اشكاله

يفهم ثلثة اشيآء وهى اين وفى السما والكل واحد من الثلثة معنيان فاما اين فسئوال عن المحل
والمحل محل مكان ومحل مكانة تقول اين زيد فتقول فى الدار وفى المسجد وتقول اين محل زيد منك
واين منزله من قلبك واين مكان فلان من الامر فتقول فى السما اى محل النعلا واما فى فهى جواب عن
المعنيين المسئول عنهما اما مكان ظرف واما مكان رتبة ومكانة كما تقدم واما السما فتقول سما
الشئ يسمو سموا فهو سام اذا ارتفع على غيره وسما الشئ يسمو اسموا فهو سام فى نفسه اذا
كان عالى القدر رفيع الرتبة والدرجة ولفظ السما بكل وجه وباى معنى كان يعطى معنى العلو
والرفعة كما ان لفظ الارض يعطى معنى الضعة والذلة والتحت فعند ما سالها رسول الله صلى الله
عليه وسلم اين الله فقالت فى السما الذى يعطى النطق به معنى العلو وينفى معنى الارضية والتحتية
الذليلة قيل منها ذلك وعلم انها ليست ممن تعبد الاصنام والمعبودات الارضية ولا ممن يعبد
شمسا ولا قمرا ولا افلاكا ولا سما يقولها فى السما فعلم بقولها فى السما انه غير السما والسما
كل ما ارتفع والارض قدر ما ارتفعت عنها وهربت وارتفعت همتها بايمانها الى السما والرفعة وانما
قالت ذلك وهى نوبية سوداء ببركة النبى صلى الله عليه وسلم حين سرت انواره فى قلبها وهداها
الله به ولذلك لما قال لها من انا قالت انت رسول الله فاضافته الى الله والرسول هو المرسل من عند المرسل
فمعنى انت رسول الله اى انت مبعوث الينا فى محل الارض من عند رب السموات والارض اى جيتنا
من العلو بالنور المقتبس من اعلا عليين لتهدى الناس به من الظلمات السفلية الى الانوار السماوية
العلوية لان حكم الرسول ان رجع الى المرسل بمن ارسل من وراه ان يسوقه اليه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعتقها فانها مؤمنة فامر بعتقها لانها قد اعتقها الايمان بالله عز وجل ورسوله
من الشرك والاسترقاق لغير الله وشهد لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالايمان بقوله فانها
مؤمنة وهما اكبر الشهداء يا ليتنا مثل تلك السوداء اذ شهد لها بالايمان سيد الانبياء وما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسئلها اين عز ما لا يجوز على الله وما كان ليقرها على غير هدى وهو
الهادى لم رسول عن مرسل اليه بل الوجود كله بمنزلة تلك السوداء وذلك انه لو سئل اهل السما
الدنيا على علو مراتبهم فى الدراية وكثرة معرفتهم اين الله لما جاز لهم ان يصفوه بالتحت والسفل
كما فعلت السوداء وارتفعت همتها الى العلا ولقالوا فى السما، ولو سئل الذين فوقهم فى السما الثانية
لغروا من التحت ولقالوا فى السما، ولو سئل اهل الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة
لهم الكل من التحت ولقالوا فى السما، ولو سئل اهل الكرسى لقالوا مثل ذلك ولو سئل اهل العرش العظيم
وسكانه وحملته والحجب وسكانها لغروا من التحت ولقالوا فى السما، ولو سئل اهل الارضين السفلى
وجميع العوالم كلها لغروا من التحت ولقالوا فى السما، فكان البارى جل جلاله من قلوب الكل ومحله من
عقولهم فى السما، وهو الذى فى السما، اله وفى الارض اله والاله هو المعبود والمعبود هو الذى استعبد
عابده وعظم فى قلب عابده لانه سيده فالوجود كله عبد وتحت بالتعبد والذلة والله فى قلوب الكل

وعقولهم في السماء اي محلهم من الكل في السماء فاي محل كان الكائن فقد صار الكل ارضا وتحتا فهو عند الكل في السماء اي محله من الكل في السماء فهذا معنى السؤال والجواب
بفي والسماء اذا اريد بها المحل من الكل والمكان زيادة بيان لما تقدم ٥
اعلم ان الله عز وجل كان ولا شيء معه كما صح في المنقول والمعقول ولم يكن شيء غيره وكان
ولا زمان فلما اراد ايجاد الخلق من العدم وعن جميع العالمين ولما اراد ايجاد الكليات اظهرها
بالايجاد لا نفسها لانها في مكان وصار البعض منها مكانا للبعض والكل منها بجملة لا في مكان
لانحمل الكل ولا يقوم به الا موجده ويبقى الباري جل جلاله حين اوجدها كما هو بزلك لا في
مكان ونظر الكل من الموجودات الى انفسها فعلمت انها موجودة بعد ان لم تكن وانها لم
توجد انفسها بل اوجدها غيرها فنظرت بالاستدلال في موجدها فراته قديما وهي محدثة
وغنيا محتاج الى مكان وما شيء وهي محتاجة وهي حقيرة فقيرة وهو عظيم غني والكل
من الموجودات لا يدركه الا بالاستدلال والعلم وكل واحد من المخلوقات في اي جهة كان
يعلم انه غير حال فيه ولا في غيره ويراه مرتفعا على الكل بدرجة الربوبية والغنا والعظمة
وغير ذلك من الصفات العالية فعلم الكل انه غير حال في مكان وانه من الكل في مكان اسمو ومكانة
الرفعة فلو سئل كل جوهر من العالم اين الله منك من الموجودات كلها لقال في السماء فافهم
زيادة بيان اعلم ان الاين في اللغة ايضا الاعيا وهو سبحانه قد فات الجميع فاعيا
الكل فالاوهام لا تدركه والعقول لا تصوره والكل يطلبه فقد فاتهم واعياهم لانه ذو
الاسماء الحسنى والاسم من سما يسمو اذا علا وارتفع فقد سما مراتب اسمائه وبعد عن الجميع
بنزاهة صفاته والكل من العالمين طالبون له وعارفون ومرتفعون اليه وهو لا يحل في شيء
ابدا ولا يعطي من نفسه لاحد شيئا ابدا بمعنى الحلول فيه فافهم ٥ ومن هذا المعنى ويلتحق به
ايضا حديث اي رزين العقيلي قال انور رزين قلت يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه
قال كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء وخلق عرشه على الماء تفسير اعلم انه قد
روى هذا الحديث كان في عماء بالقصر من العمى اي الخلق كلهم في عمى العدم ولا يراه احد لانه
كيف يراه من ليس بموجود فالرواية الواحدة تفسير الاخرى والعمى بالهمز هو السحاب الكثيف
الذي قد هراق ماؤه واذا كان كثيفا قد هراق ماؤه عم الوجود بغيمه وهراقة مائه ومعمود
السحاب الذي يعمي الابصار ويحجبها عن النفوذ الى رؤية ما حجبته من الانوار والاشياء
وبظلم الجو معه فخاطبه عليه السلام على ما يفهم من معنى الستر والعمى في اليوم الداجن
المظلم بالسحاب ولا ليل اظلم من العدم قبل خلق كل شيء ولا ستر ولا غطا اكثف منه ولا
احجب لان الكل في غيبته فكني عليه السلام عن ليل العدم بالسحاب الكثيف الحاجب للظلم
وقد تبدل الهمزة ايضا في لسان العرب ها فتقول ارقت الماء وهرقته بمعنى واحد
وكذلك تقول في عماء وفي عمه بدلا من الهمزة والعمه التردد في عمى الضلالة عن الهدى اي

في عمه واقع على المخلوقات التي ليست بموجودة حتى يوجدهم فيهتدون بايجاده اياهم
وهدايتهم له ٥ وقوله ما فوقه هواء وما تحته هواء معنا ليس وهذا بين لك انه انما
اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب المثل له بالسحاب لان معهود السحاب عندنا
ان يكون في الهواء فوقه والهواء تحته لا يوجد الا كذلك فاخبره عن العما المذكور وانه
ليس فوقه هواء ولا تحته هواء لانه عدم وكان ثم فوق وتحت فافهم وقد بين النبي صلى
الله عليه وسلم ذلك بالحاديث كثيرة وكلامه لا يتناقض بل يفسر بعضه بعضا وان كان
في بعضه اشكال لمن لم يفهم هذا الكلام وقال النبي صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء معه
وفي حديث اخر كان الله ولم يكن شيء غيره وهذا سؤال ابي رزين العقيلي بعينه لانه كان
رزينا عاقلا فقال اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه وخلقه هي الموجودات كلها كانه قال اين
كان من الموجودات والموجودات منه لان الاين من صفات المخلوقات والاماكنة فاجابه بالحسن
جواب فقال في عمى وفي عماء اي في ستر العدم وليل الفنا والكل اعمى عنه لا يراه سواه فهذا
بين لا اشكال فيه ان شاء الله والحمد لله على منه الفهم اعاننا الله واياكم على الفهم المقرب منه
واسعدنا واياكم في الدنيا والاخرة بما علمنا امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
حديث اخر روى ابو موسى رضي الله عنه قال قمنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم باربع فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل
قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النار وفي رواية اخرى حجابه النور لو كشفها
لاحرقت سبحات وجهه كل شيء ادركته بصره وفي اخرى ما انتهى اليه بصره من خلقه
وروى ابن عمر قال احتجب عن خلقه باربع بنار ونور وظلمة ونور وظلمة وسبعين حجابا
وفي اخرى سبع مائة وفي اخرى سبعين الف حجاب وفيها من نار ونور وظلمة وسبعون فتح لباب
الكثرة ويرجع ذلك كله ويجتمع في قول ابن عمر فان العالم العلوي كله نوراني والعالم الادنى كله
الخالق جل جلاله تفسير موضع الاشكال في هذا الحديث انما هو في الاحتجاب وقد زال
الاشكال فيه علي بن ابي طالب رضي الله عنه روى عطاء بن السايب عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن علي
بن ابي طالب رضي الله عنه انه من يقصاب وهو يقول لا والذي احتجب بسبعة اطباق فقال
له علي رضي الله عنه ويحك يا قصاب ان الله لا يحتجب عن خلقه وفي رواية اخرى علاه بالدرة
وقال ان الله لا يحتجب عن خلقه بشيء ولكن يحجب خلقه عنه فقال له القصاب واكفر عن
يميني يا امير المؤمنين قال لا انك حلفت بغير الله تعالى يعني ان غير الله تعالى هو المحتجب
لان الحجاب حد والباري عز وجل لا نهاية له فكيف يحجبه شيء محدود والصغير لا يحجب الكبير

والحقيقة لا يستتر العظيم **فصل** الحجاب هو الستر المانع للمحجوب عن رؤية الشيء الذي يستتر عن رؤيته ومنع عنه فالخلق كلهم مستترون وممنوعون عن الخالق العظيم جل جلاله بعضهم ببعض ومحجوبون برؤية أنفسهم وأعمالهم ومشاهدة الاغيار فاذا اراد الله اكرام من اراد اكرامه برؤيته كشف الحجاب المانع الستار له عن بصره او قلبه فيتجلى له الحق المبين الظاهر ابدا فيراه فاذا اراد حجبه عنه رده على نفسه واشهده الاغيار فاحتجب عنه وهذا بين لا اشكال فيه ٥ فاما معنى قوله صلى الله عليه وسلم لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه فاعلم ان السبحات جمع سبحة وسبحة الوجه نزاهته وجلاله ونوره وجماله فلو كشف الحجب عن الموجودات كلها او عن اي موجود شاء منها وظهر المتجلي سبحانه للموجودات لاحرقت انوار وجهه ونزاهة جلاله وجمال وجهه المتجلي كل شيء ادركه بصره من خلقه اي يفنى كل موجود عن نفسه وعن جميع الوجود ولم يشاهد الا المتجلي وحده ولاحرقت سبحات وجهه الكريم المتجلي له بنيران الشوق اليه والمحبة حتى يفنى فيه عن نفسه وعن كل شيء وظهر معنى قوله كل شيء هالك الا وجهه وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ولا بد من كشفه الحجب ولا بد من رؤيته سبحانه اما بالقلب في الدنيا لاوليائه واما في الاخرة عن الابصار والقلوب معا وكذلك الملائكة الذين في الملكوت وحضرة العلي الاعلا وعلى قدر كشف الحجب عن القلوب والعقول يكون الشوق الى الله والانقطاع بالكلية اليه والخدمة له والفناء فيه والغيبة به عن من سواه والانس والنعيم بالحضور معه الى غير ذلك من احوال الناظرين الذين هم بالتوكل على الاراييك ينظرون ومن روي لو كشفها اراد الحجب عن المحجوبين ويحتمل ايضا لو كشف سبحات وجهه اي لو اظهرها بكشف الحجب عن المحجوبين عنا وهذا الكشف لا بد منه مع الابد والازل فافهم فهمنا الله واياك امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

حديث آخر ورد من طرق كثيرة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ نظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا ٥ وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا قال هل تضارون في رؤية الشمس اذا كان صحوا قلنا لا قال هل تضارون في رؤية القمر اذا كان صحوا قلنا لا قال فانكم لا تضامون في رؤية ربكم يومئذ الا كما تضارون في رؤيتهما وذكر الحديث والاخبار في ذلك كثيرة

تفسير اعلم ان الاشكال في هذه الاحاديث في ضرب المثل في رؤيته بالشمس والقمر وسبحان من تأدب رسوله بجوامع الكلم وليس الامر الا كما قال عليه السلام والحكمة فيهما في ضرب المثل بهما ولم يخص من الموجودات شيئا فضرب بهما المثل في ذلك وذلك ان

الشمس والقمر هما النيران اللذان استنار بضوئهما هذا العالم ولا يراد احد منهما ما لم يكن الصحو ولا تراهما الابصار الا بنورهما اذ الجلي ولا يرى الاشياء غيرهما في هذا العالم الا بانوارها المتجلية للابصار قال الله عز وجل هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا فاضاف الابصار الى النهار وقال تعالى وجعلنا اية النهار مبصرة فقال مبصرا ومبصرة على وزن مفعل ومفعلة واضاف الفعل الى الشمس وقيل ان كل نور وضياء في هذا الوجود الدنيوي في الفلك واشخاصه كلها الظاهرة النيرة وفي الارض انما هو من الشمس فلو قدرت غيبوبة الشمس وغيوب جميع انوارها بغيوبها عن الفلك وعن الكواكب وعن الارض لا نطمست الاشياء ولم تظهر ولا رأى احد شيئا فبالشمس وانوارها ترى الشمس والموجودات غيرها وقال اهل المعرفة ان الخالق لا يرى بمخلوق ومن ليس كمثله شيء لا يشهد الا بما ليس كمثله شيء ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وقال سهل بن عبد الله انما ينظر المؤمن الى ربه بلطيفة من نوره يوصلهما الى قلبه والى بصره في الاخرة وقلبه هي سره من سر الى السر وغيب من غيب الى الغيب وحقيقة من حقيقة الى حقيقة ليس بمكونة ولا مخلوقة ولا معنى الحلول قال الله عز وجل قد جاءكم بصائر من ربكم وهي انوار القرآن فجعلها بصائر وقال لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ومن فهم قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وقد جاءكم بصائر فهم الرؤية في الدنيا بالقلوب وفي الاخرة بالابصار والقلوب معا وتبين له الحقيقة في قوله الله نور السموات والارض ويفهم قول الله عز وجل مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم فقال اضاءت ما حوله فاضاف الاضاءة اليها ثم قال ذهب الله بنورهم ولم يقل ذهب الله بنورهم ثم قال وتركهم في ظلمات لا يبصرون لما احتجب النور بذهابه وتفهم هذا المثل واعبر الى الممثل به وتفهم الكلمات حرفا حرفا واذا ذهب المصباح من البيت المظلم ذهب بالابصار معه ولم ير الا مصباح ولا زيت ولا بصر ولا مبصر فبالحقيقة المصباح هو المبصر ولنرجع الى تفسير الحديث قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم فعلى الرؤية بالفعل المستأنف بقوله سترون دليل انه اراد عليه السلام رؤية البصر الذي لا يرى به في الدنيا ولان اولياءه يرونه في الحال بالقلوب ولذلك قال سترون ربكم عيانا وعيانا فعالا من العين والمعاينة والعين في اللغة للمعاينة قال الله عز وجل ترونهم مثليهم رأي العين وتقول رأيت زيدا عيانا اي بعيني الظاهرة فاعلم في الحديث انه سيرى لا محالة بالعين لان الابصار فانية ولا يرى بفان في دار الفناء ثم قال كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته وفي اخرى هل تضامون في رؤية الشمس اذا كان صحوا قلنا لا قال فهل تضارون في رؤية القمر اذا كان صحوا

قلنا لا لحدث قوله كما قال الابصار محجوبة عنه في الدنيا فهي تنظر في الاشياء الحاجة لها عن رؤية خالقها وتعتبر منها الى الموجد لها وتستدل كالشمس اذا كانت الابصار عنها محجوبة بالسحاب الكثيف والقمر كذلك تعرف ان الشمس والقمر موجودان لا محالة وان كانت الابصار عنها محجوبة فالابصار تنظر بالاعتبار الى الموجد في الدنيا كما تنظر الى الشمس والقمر في يوم الغيم وليلة الغيم فاذا كانت الاخرة وانكشف الغطاء عن الابصار كما ينكشف الغيم يوم الصحو والليل القمرة ليلة البدر ات الابصار ابصارها في الاخرة بلا حجاب بحجبها كما ترى الشمس والقمر ليلة الصحو ويوم الصحو بلا حجاب بحجبها فالتشبيه انما وقع على رفع الحجاب وعلى ان الابصار لا تقدر ان ترى الشمس والقمر الا اذا ظهر فبظهورهما رأتهما الابصار فبنورهما رأتهما الابصار في جميع الاقطار وبتجليهما رأتهما الابصار في ظهورهما استنارت الاشياء فلولا نورهما ما راهما احد ابدا كذلك الباري جل جلاله لا يقدر احد ان يراه رؤية الحقيقة بنور محدث عقلا كان او بصرا لكن يراه رؤية الاستدلال والمستدل لا محالة غايب ويستدل على غايب عنه ايضا فاذا كشف الباري جل جلاله الاستار والحجب عن الابصار والقلوب التي حجبتها عنه بتجلي وظهر بنوره المبين فرأته الابصار والقلوب بظهور نوره وهذا معنى قوله عز وجل لا تدركه الابصار اي لا بانوارها المحدثة وهو يدرك الابصار فاضاف الادراك الى نفسه لانه رأته بنوره كما اضاف الابصار في الشمس والنهار في قوله والنهار مبصرا وجعلنا اية النهار مبصرة ثم قال وهو اللطيف الخبير اي لطف بالابصار والقلوب التي لا تطيق ان تراه بانفسها وانوارها المحدثة حتى اوصلها الى ان تراه بنوره من غير حلول في الابصار والقلوب وهذا غاية اللطف الذي لا مثله لطف حين اوصلها الى ان تراه بغيرها وكما ان الانسان يفعل افعاله ويعتقد انه بالله وقدرته فعلها لا بقدرته فان قدرته محدثة مثل افعاله سواء فهو يفعل بالله والقدرة القديمة غير حالة فيه فيتحرك بالله ويسكن بالله ويتصرف في اموره كلها بالله وليست قدرة الله حالة فيه فكذلك يراه بنوره وهو غير حال فيه فهذا معنى قول اهل المعرفة الراسخين ان خالقنا لا يرى رؤية الحقيقة لمخلوق وقوله عليه السلام لا تضامون اي لا تزاحمون ولا تضارون اي لا يضر بعضكم بعضا في الهجوم على رؤيته بل يتجلى لكل احد على مقداره بنوره فيراه من مقامه بلا مزاحمة كما يرا الخلق الشمس والقمر في مقامهما ولا يتزاحمون عليهما والقمر والشمس في العلو على الجميع فكذلك الباري عز وجل في سمو عزته

ورفعة رتبته يراه كل احد من مقامه بلا مسافة فردا الفرد فيفرد كل مخلوق بربه فالكل قد خلا بربه وليس بينه وبينه ترجمان وهو معنى الحديث الذي ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيخلو به ربه يوم القيمة وليس بينه وبينه ترجمان فيقول ما اذا عملت فيما علمت ومعنى سيخلو به ربه سيذهب به ويخلص عن الخلق ويفرده معه عنهم يقال خلا الشيء اذا مضى وذهب وخلى الشيء اذا فرغ وانفرد من غيره وارض خلا لا شيء فيها سواها ورجل خلي لا هم له اي منفرد فارغ من الهموم والخلية ناقة ذهب عنها ولدها فانفردت عنه قال الله عز وجل ولقد جيتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة اي جعتم الى الله من الاشياء كما خلقكم وخلاه دون الاشياء وذهب بكم عنها ورددكم الله اليه وافردكم به فرد الفرد وقال تعالى ولو تري اذ وقفوا على ربهم كل احد في انفراده وهو معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيخلو به ربه اي يذهب به اليه ويفرده بغرده به ويوقفه بين يديه ويخلو به دون غيره ولا يترددونه وهكذا مع الوجود كله فانه اذا حجب الباري وستر ومن ستر عنه قد ذهب الله عنه ذهابا لا يدركه ابدا لا بكشف الحجب والستر عنه فيتجلى له فيراه بها وذهابه ومجيئه ونزوله وعلوه لا يشبهه حركات الاجسام بل علوه وذهابه واستواؤه واحتجابه عنه من غير صعود ولا نزول ومجيئه ونزوله اذا تجلى لهم من غير حركة ولا انتقال بل هو في حين الرؤية اقرب الى البصر من البصر الى البصر وقد اثنا الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم في هذا المعنى بغاية المعرفة والادب فقال تعالى ما زاغ البصر وما طغى اي ما مال ولا اشار الى جهة من الجهات وابن يشير وهو المشير سبحانه وابن يميل وهو المميل سبحانه وهو اقرب الى ناظر العين الباصر من الناظر الباصر فاذا كشف الحجب عنهم جاءهم وقدم عليهم بتجليه واذا ستر وحجب من حجب عنه ذهب ومر عنهم حتى لا يدرك ابدا وذهب بالبصائر والابصار والاسماع قال ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بضياء الايات ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم فبه يسمع وبه يبصر وبه وبه فاذا حجب وستر اظلم بذهابه كل شيء وانما عدون من دونه الباطل فافهم فهمك الله واياك ونسئل الله الكريم ان يجعلنا من الناظرين الى وجهه الكريم الموثرين له على كل شيء في الدنيا والاخرة امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

حديث اخر روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اسئلكم لذة النظر الى وجهه الكريم

تفسير اعلم ان الوجه تطلق به الكتاب والسنة في مواضع كثيرة وهو صفة من صفات الباري جل جلاله قايمة بذاته والوجه المنزلة الرفيعة والقدر والوجه في المحسوسات من الانسان وغيره اشرفه واعلاه ووجه النهار مقدمه والصدر منه وفي الحديث ووجه دينكم الصلاة فرتبوا وجه دينكم وتقول الفلان وجه عند الملوك اي منزلة وقدر وجاء في التفسير وعنت الوجوه للحي القيوم اي خضعت الاشراف ووجه كل شيء اشرفه خضع لوجه الحي القيوم حين ظهر وجهه منزلته لم يبق وجه لاحد ولا قدر

مع قدرة الله وقال ايضا وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة
والسموات مطويات بيمينه والقدر المنزلة فاذا ظهر قدره ومنزلته ووجهه الوجيه
عند العالمين اتضعت الاقدار سوى قدره واحتقرت الاذكار سوى ذكره وكل معنى ظهر
منه سبحانه واي معنى واي شئ نظر فهو وجه يبهر العقول ويبهت المعقول وتتحير
بجلاله وعظيم قدره وسعة وجهه عبيده ويتلذذون بذكره ويفخرون اذ هو مولاهم
على ما هو عليه فتلك اللذة الكبرى قال النبي صلى الله عليه وسلم اشكل لذه النظر الى وجهه
الكريم اذ انظر الى مولاه كل من نظر اليه ورأما هو عليه مما لا يصفه الواصفون تنعم به
وفرح اذ هو مولاه كما هو فما نظر منه وما تجلى منه فهو وجه ووجيه قدره ولا يوصف
ولا على غاية منه يوقف والوجه الرفيع والمنزلة الوجيهة جامعة لكل رتبة لان الذي
له الوجه والقدر والمنزلة لا يكون وجيها حتى يكون عظيم الخطر جليل ورفيع وعظيم
وكبير وعليم وقدير وجبار وقهار وعزيز الى غير ذلك وكل وصف من اوصافه له وجه
عظيم وقدر كبير ومنزلة ليست لسواه من العالمين والوجه داخل في جميع الاوصاف
الذاتية النفسية والفعلية فمتى نظر اليه باي وجه نظر لا ينظر الا وجهه الكريم فلا يرى
منه الا وجه لانه ليس عنده ضعة ولا خمول الذي هو ضد الوجه فلا يرى الا وجهه فاقدر
قدر هذا وصف هذا القدر والوصف العظيم وامن به متعنا الله واياك بالنظر الى وجهه الكريم
مع خاصة المقربين في الدنيا والاخرة امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

حديث اخر روى الشعبي ان الله عز وجل ملأ العرش حتى انه
اطيط كاطيط الرحل الجديد ما يلاه هكذا ووضع احداهما على الاخرى قال ووضع ساقه
على ركبته اليسرى **تفسير** العرش ارفع المخلوقات واقربها الى الله وهو محل الاستوا
التنزيه ليس بينه وبين الله حجاب فهو مشاهد للعظمة قد امنا من الله ليس فيه فضلة لسوا
ولا اقبال على غير لانه محل الامور الربانية فجملة العرش مشاهدة لله قد امنا اشغالا
بالله وترعبا منه وذكر اله قال الله عز وجل والملئت منهم رعبا ولولا رحمته به لانهدت من
ثقل مشاهدة العظمة وثقل القول الذي ينزل عليه انا سنلقي عليك قولا ثقيلا وقوله
حتى ان له اطيطا كاطيط الرحل الجديد وفي رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم وان عرشه على
سمواته لهكذا واشار مثل القبة باصابعه وانه ليئط به كما يئط الرحل الجديد بالراكب
الاطيط الانحناء في الظهر من شدة الجوع وكذلك اشارة الى خضوع العرش وسجوده العظمة
وهو التقبيب الذي شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل القبة والاطيط ايضا الصوت
تقول اطّ يئط اطّا واطيطا صوت واطيط الابل انينها وذلك اشارة وعبارة عن كثرة
تسبيحه واطيط الرحل الجديد لا يسكت والاطيط الانين وهو عبارة ايضا عن استغاثته
لباريه وطلب الرفق به والرحمة له ليلا ينهد وجوده مما ملاه من عظمة الله وهيبته وتسبيحه

تسبيح التعجب مما هو الله عليه من الجلال والعظمة وقال في الحديث اطيط الرحل الجديد بالراكب
وفي الحديث الاخر ووضع ساقه على ركبته اليسرى وذلك عبارة عن الاستواء التنزيه وقد عبر الله
تعالى عن الاستواء بالركوب فقال تعالى وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون استووا على
ظهوره الاية والمركوب مستعبد مذلول للراكب فالركوب عبارة عن الاستواء التنزيه والعلو على
العرش والعرش ركاب مركوب بالذلة والعبودية واما قوله هكذا ووضع ساقه على ركبته
اليسرى فان تلك الهيئة هي صورة الاستواء في الجلوس والاعتدال فيه وهي جلسة التجبر والتعاظم
وجلسه الملوك والجبابرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس القرفصاء وقال انما انا عبد
آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد فروح تلك الجلسة ومعناها هي الذلة من الكبراء
والتعاظم من الملوك ويقال تابه الرجل اذا تعاظم فاذا فهمت هذا فالمراد بذلك اظهار الباري
جل جلاله للعرش والملك كله رتبة سيادته وتعدد مكانته والجلسة هي التعدد ويقال فلان
تعدد عظيم ويقال ورث فلان فلانا بالتعدد والتعدد اقعد القرابة بالنسب واولاهم واحقهم
به والباري عز وجل اولى بتلك الرتبة واحق بها واهلها لا يليق الاستواء على كل شئ الا به ولا تكون
رتبة مكانته الا له سبحانه فتلك اشارة معنوية نزيهة رفيعة وليست بجسمانية ولا متوهمة
خيالية تعالى الله وجل عما يظنه الجاهلون والحمد لله على النعمة بالفهم عنه فانه لا يفهم عنه الا به
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

حديث اخر روى عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان العرش يثقل على كواهل حملته من ثقل الرحمن حتى يعرفوا غضبه من ثقل على كواهلهم
تفسير قوله من ثقل الرحمن الرحمن على العرش استوى ولولا رحمته لانهد من ثقل العظمة
والاجلال ولكن رحمته تحمله وحملته وليس يثقل جسمانى وقوله حتى يعرفوا غضبه بثقله على
كواهلهم هذا موجود في كتاب الله قال الله عز وجل الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم
ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا في الارض فبا استغفارهم وتسبيحهم تخف عنهم ما يجدون
للذين امنوا اذا احتسوا بغضبه على اهل الارض فبا استغفروا لهم وقال تعالى في اية اخرى تكاد
السموات يتفطرن من فوقهن والملايكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض
فبا استغفارهم وتسبيحهم تخف عنهم ما يجدون لانهم ينوبون عن من في الارض وينوبون
عما بهم فيرحمهم الله هكذا ابدا ولو دام الثقل عليهم لعانى غضبه على الخلق
لهلكوا افاهم فهمنا الله واياكم وتاب علينا وعليكم من جميع المخالفات في عافية امين
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

حديث اخر روى عن
علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله رفيق يحب الرفق
ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف **تفسير** الرفق في اللغة التيسير واللطف
والعنف المشقة والاكراه اعنفت الشئ اكرهته وعنفته واعنفته اكرهته وشققت به

فالباري عز وجل وفق عرشه وملكه كله استوى على عرشه باسمه الرحمن وصفة الرحمة
فصلح الملك وقام التدبير واعتدلت مرفقة الاشياء واستوى باستوايه بصفة الرحمة
كل شئ ولو اعنف العرش وابدا للموجودات من صفات القهر ما لا يطيق لانهد العرش
والملك وهذا معنى غريب في الاستواء لمن فهمه وكذلك رفق بعباده في تكليف الشرايع
فان دين الله يسر وميسر كلامه بالتنزيل والتيسير قال تعالى ولقد يسرنا القران للذكر
وقال فانما يسرناه بلسانك ودينه الحنيفية السمحة وما جعل عليكم في الدين من حرج
وهذا الحديث في الديانات مثل الحديث الذي روت عايشة رضي الله عنها عليكم من الاعمال
بما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا فهو رفيق بكل شئ فلوجهه الحمد والشكر كما يحب
ربنا ويرضى ولم تدخل المشقة والتعب والعنف في الوجود الامن طريق مخالفته وعصيانه
سبحانه ○ ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب
وذلك بان جازاهم عمثل اعمالهم ولم يجازهم بعشرة اضعاف اعمالهم وذلك من رفقه وقال
تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها رفق الله بنا
في جميع امورنا ووصلنا الى الرفيق الاعلا في عافية امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

حديث اخر روت عايشة رضي الله عنها انها قالت ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال عليكم من الاعمال ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا **تفسير**
هذا الحديث يظهر فيه اشكال من لفظ حرف حتى والامر فيه قريب ان شا الله والذي يزيل
اشكاله قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث اخر فان حديثه يعضد بعضه بعضا
ويفسر بعضه بعضا وهو ما رواه ابو هريرة في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الذ يشاد احد هذا الدين الا غلبه فسددوا وقاربوا وفي بعض الاخبار ان هذا الدين متين
فاوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة الله وذلك ان الانسان اذا حمل من العبادة
فوق طاقته وفتنه تعب حتى عمته النصب واللغوب فمل وكره العبادة فتنقلب
المحبة في العباد بغضا لها وكراهة فيها بالطبع لانه كلف نفسه ما لا يطيق فاذا اخذ نفسه
بما يطيق كان نشيطا ابدا لا يفتر ولو خدا بدا لابد بين فان الباري عز وجل لا يلحقه نصب ولا
تعب كما يلحق المخلوق فانه يعطي ابدا سرمدا فمعنى الحديث عليكم من الاعمال بما تطيقون
وتداومون عليها فان الله لا يمل فنفي عنه الملل من الاعطاء والاحسان بمعاني الدين واجرا
الافعال على قدر ما يأخذ الانسان يجري عليه من العطا فهو يعطي ولا يقطع العطا حتى يمل
العبد من الاخذ والعطا باق لكن العبد لم يقدر على اخذه لانه مل فهذا على معنى ان
تكون حتى بمعنى الى ان فيكون المعنى لا يمل الله من العطا واجراء اسباب الدين فيجري بها
عليه الى ان يمل العبد وينقطع وان جعلتها بمعنى كي فيكون المعنى لا يمل الله من العطا
فيجري به دايما ويفرغه على العبد كي يمل ويظهر عجزه حين اخذ ما لا يطيق وهذا بين

في كلام العرب لا اشكال فيه ان شا الله وتعضده الاحاديث روى عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الم اخبر انك تقوم الليل وتصوم النهار قلت اني افعل
ذلك قال فانك اذا فعلت ذلك هجمت عينك ونفهت نفسك يعني غارت عينك وكلت
نفسك واعيت فاضاف الملل والعي كله الى النفس فتنقطع عن العبادة والعبادة باقية لكن
لم يقدر على فعلها من الله علينا وعليكم بحبه وحبب ما يحبه من العمل امين وصلى الله على
سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ○ **حديث اخر** روي عن مجاهد في قوله تعالى
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا انه يقعده معه على العرش ○ **تفسير** العرش
ارفع المخلوقات واعلا المستويات وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مخبرا
عن المعراج رفعت لمستوى اسمع فيه صريف وصرير الاقلام فتفسير قوله يقعده يقال الفلان
قعدة عظيم وقعدة القرابة اقعدهم وهو اقعدهم في القرابة وامكنهم رتبة في النسب
قال الله عز وجل ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر والمقعد مفعل من
القعود وجلسا الملوك افراد الناس وقعدهم عند الملك انست لغيرهم فكذلك قعد النبي
صلى الله عليه وسلم خاص له دون الخلق وهي الوسيلة والدرجة التي لا تنبغي لاحد الا له بتوسل
فيها ويشفع للخلق في رفع الدرجات وكريم الزيارات الى غير ذلك لا تحل تلك الرتبة احد سواه
وقال تعالى انا جليس من ذكرني ومجالسة النبي صلى الله عليه وسلم ومذاكرته مع ربه مخصوصة
به فوق كل مجالسة ولما كان العرش مكان الاستوا المقدس رفع اليه الكريم النفس النفيس الانفس
لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه قراة فتح الالف قراة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره
ولا بد للملك من شفيع ومتوسل لاهل المملكة كلها لم يصلح للرفوع الى ذلك المحل الا ارفع الخلق
وهو محمد صلى الله عليه وسلم فيتوسل الى ربنا في قضا الحوايج ثم ينزل على الخلق وتخرج عليهم
فياذن لهم في الزيارات وانواع الكرامات من رفع الدرجات وغير ذلك فافهم وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه وسلم ○ **حديث اخر** عن صفوان انه سال ابن عمر فقال يا ابا
عبد الرحمن كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى قال سمعته يقول يدنو
المؤمن من ربه يوم القيمة حتى يضع الجبار كنفه عليه ورووى كتفه بالتا وقيل انه تصحيف
فيقرره بذنوبه فيقول له هل تعرف فيقول اي رب اعرف فيقول هل تعرف فيقول اي رب
اعرف فيقول اني قد سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك فيعطى صحيفة حسناته
واما الكفار والمنافقون فينادي بهم على رؤوس الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم
تفسير قوله يدنو المؤمن ربه يوم القيمة اعلم ان الناس في الدنيا في محل الغيبة عن ربهم
جل جلاله واستعبدوا بالايمان بالله والغيب اختبارا لهم فامروا بالدنو والتقرب من الله
بالاعمال الصالحات والاخوال العالية فانقسم الناس الى مكذب نافر والى مصدق متقرب

كما امروا الى متخلف ومقصر على حسب اجتهادهم في التقرب من مولاهم والتخلف عنه وواقع
الكل من المذنوب في هذه الدنيا على قدر ما قسم له فمنهم مجاهر بذنوبه ومنهم من ستر الله
عليه فكان يتستر ويستغفر ربه ويطلب ستره منه فاذا قامت القيمة وانكشف
اغطية الظواهر الحاجبة وانعزل الكل من الخلق عن عما لتهم التي استعملوا فيها من
الدنيا وملكهم الظاهر يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض لم يبق ملك لسواه قال
الله عز وجل ملك يوم الدين فخصص يوم الدين بانه الملك فيه لاسواه من اجل عزلتهم
عن خلافتهم الدنيوية فظهر للكل احوالهم التي كانوا عليها وظهر الملك الحق وحده
محاسبا لخلقه بلا واسطة ولا حجاب بينه وبينهم فيدنا العبد من ربه للحساب اي يظهر
له قرب الله بلا واسطة بينه وبينه فينشر عليه دواوين اعماله مقسمة على اعماره العمل
الفلاني في يوم كذا في ساعة كذا وينشر له عمله كله فيراه من اول عمره الى اخره
فمنهم المستور عليه قال في الحديث فيضع الجبار كنفه عليه يقال فلان في كنف فلان اذا
كان منضما اليه مختارا الى حاشيته والرجل كنيف الشئ اي ستوره وتحفظه واذا كان في
كنفه فقد غاب عن الاغيار وكان في ظل من يكنفه وكنه وستره ومن روي كنفه فالمعنى
واحد اي ضمه اليه ويقال احتضنت الشئ اذا القيت الشئ تحت ابطك واخفيته فهي اشارة
معنوية الى الحنو عليه الا ان في لفظ الكنف شدة لان الكنف شد اليدين من خلف والكناف ما
يشد به وذلك حين تظهر له ذنوبه ويظهر له من عصى ومن واجه بذنوبه فيلحظه ما الله به
عليم ثم قال في الحديث فيقرره بذنوبه اي يكلمه بلا واسطة كما روي عدي بن حاتم رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه
وبينه ترجمان الحديث الى اخره وهو معنى التقرير والتذكير بذنوبه فيقول هل تعرف
فيعترف فيقول اعرف كما كان يعترف بذنوبه لمولاه في الدنيا فيقول عز ذكره
انا سترتها عليك في الدنيا اي حين لم اجعلك من المجاهرين بها والمتطاولين على
عبادي المنتهكين بالذنوب ولو شئت لجعلتك منهم وانا اغفرها لك والغفر
هو الستر والمحو لها حين تستر عن الخلق فلا تظهر قال فيعطى صحيفة حسناته
اي يظهر الله من الجميل عليه والفضل حين ستر القبيح عنه وعنهم بنية الشارع في هذا
الحديث على الانتباه من نوم الغفلة والتوبة من الزلة وان يستر العبد ذنوبه بالمحو لها
ويعترف لربه في كل وقت بها فان ذلك ابتعاث باليقين وقيامة من موت الجهالة
فيكون يوم القيمة ممن اواه الله الى كنفه جزاء لايوائه هو في الدنيا الى ربه
واعترافه له بذنوبه وحيائه منه في مقامات الحضور والانتباه ثم قال في الحديث
واما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤوس الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على
الله هذا جزاؤهم لانهم جاهروا وابدوا مساوئهم للعباد فكان مجازاتهم

بذلك نداءها باستار الحال والمقال ليرى الخلق مساوئهم وقبائحهم فجوزوا بذلك في الاخرة
جزاء وفاقا اللهم يا من اظهر الجميل وستر القبيح ولم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستر
افعل معنا ما انت اهله من كرم العفو ولا تفعل معنا ما نحن اهله امين وصلى الله على
سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ٥ **حديث اخر** عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فيما فاثنا على الله بما هو اهله ثم ذكر
الدجال فقال اني لانذركموه وما من نبي الا وقد انذر قومه ولكني سأقول لكم قولا فيه لم
يقله نبي لقومه انه اعور وان الله ليس باعور الا ان المسيح الدجال اعور العين اليمنى كان عينه
عنبة طافية **تفسير** هذا الحديث واشباهه قاصر لظهور النافين للصفات فان
العور هو الخلل والعيب يقال عارت العين تعار وعورت اذا ذهب بصرها والعوار
قذا يصيبها ويقال سلعة ذات عوار اي عيب والعوار خرق في الثوب والعورة الخلل في الثغر
وغيره ٥ وروى ابو هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها الى قوله ان الله كان سميعا بصيرا قال فرايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يضع ابهامه على اذنه والتي تليها على عينه وفي رواية اخرى يضع ابهامه على
اذنه واصبعه على عينيه فنعلم عليه السلام حين قرا ان الله كان سميعا بصيرا وناكيد
للناس ان يعتقدوا اثبات الصفات من السمع والبصر لله عز وجل فان عدم ذلك وفقده عيب
ونقص وخلل فاذا فهمت هذا فالكمال في حق الله اثبات كل صفة اثبتها في نفسه في كتابه او على
لسان نبيه ونفي ما سواه ذلك عنه فانه عيب ونقص فان العبد اذا فقد الوجود فهو عدم
واذا فقد الحيوة فهو ميت واذا فقد العلم فهو جاهل واذا فقد القدرة فهو عاجز واذا فقد القوة
فهو ضعيف واذا فقد السمع فهو اصم واذا فقد البصر فهو اعمى واذا فقد الكلام فهو ابكم واذا
فقد الارادة فهو مهمل واذا فقد الوجه فهو خامل واذا فقد الجمال فهو قبيح واذا فقد الشرف
فهو وضيع واذا فقد العظمة فهو حقير واذا فقد الكبرياء فهو صغير واذا فقد الرفعة فهو
فهو وضيع واذا فقد السيادة فهو عبد واذا فقد العزة فهو ذليل واذا فقد الكرم الذاتي والفعلي
فهو دني وبخيل واذا فقد الحكمة فهو سفيه واذا فقد الغيرة فهو رذل ونذل واذا فقد الوسع
فهو ضيق واذا فقد الوحدة فهو مكثر واذا فقد النزاهة فهو خسيس واذا فقد العلا والسمو
فهو سافل واذا فقد الغنا فهو فقير واذا فقد المجد والقدس فهو دنيء مهين واذا فقد الجلال فهو
مزدري واذا فقد الملك فهو متروك غير مسموع منه ولا مطاع واذا فقد الطهارة والقدس
فهو غير مبرا واذا فقد الاحاطة فهو حاصر واذا فقد الطيب فهو مكروه واذا فقد الخيرية
فهو شر واذا فقد الفضل فهو دون واذا فقد التزكية فهو مجروح واذا فقد المجد لم يكن شريفا
واذا فقد البقاء والدوام فهو فان واذا فقد القدم فهو محدث واذا فقد النورية فهو مظلم

واذا فقد الهدي فهو تالف ضال واذا فقد الايمان والمجي والتصرف فهو مقعد محبوس مفيد
واذا فقد الظهور فقد خفي واذا فقد السلامة والامن فهو خايف متنادي واذا عدم اليمن
والبركة فهو مشوم واذا عدم الصدق فهو كذب واذا عدم الحق فهو باطل واذا لم يكن
تاما كاملا جامعا لكل فضيلة فهو ناقص واذا فهمت هذا فكل ما وصف الباري عز وجل به
نفسه واضافه اليه فهو الكمال واجب اعتقاده وفي وصفه سبحانه لنفسه وما وصف
به نفي لضده وتنزيه عنه لانه عيب وعور ونقص فكل من نفا الصفات فقد نفا عز الله
الكمال واضاف اليه العيب والنقص والعور ومن اثبتها وشبهها بصفات الخلق فكذلك
ايضا فان من اوصافه عدم التشبيه كما قال تعالى ليس كمثله شي فكذلك صفاته لا تشبه
لخلق فنفي الصفات الحاد وتشبيهها بالمحدثات الحاد فكما اخطات المشبهة
ضلت المعطلة والصراط المستقيم بينهما وهو اثبات ونفي معا اي اثبات الصفات لله
عز وجل ونفي الجسمية والمثلية عنها ومثال ذلك في هذا الحديث الذي نتكلم فيه في السمع
والبصر فان النبي صلى الله عليه وسلم وضع ابهامه على اذنه واصبعه التي تليها على عينه
فمن اخذ الامر جزافا ظن ان النبي صلى الله عليه وسلم اراه ان يعتقد انه عينا واذنا مثل عينه
واذنه ولو كان الامر كذلك لكان نصر الباري وسمعه في جهات والذات جسما فان بصر
المخلوق في جهة وجهه واذنه في جهة اخرى وكلامه في جهة اخرى وعلمه في جهة اخرى
وكذلك صفاته كلها فاذا فهمت هذا فاعلم ان العين لم تسم عينا الصورة شكلها ولا الاذن
اذنا لصورة شكلها وانما سميت عينا لانها تعاين الاشياء وتعينها حتى تعين كل موجود
عندها دون غيره بصورته وتظهر لها معانيه والعين في اللغة الظهور والعين ايضا
المعاينة يقال عانه يعينه عينا اذا راه وابصره وتقول عان الشي يعين عينا اذا ظهر ومنه
العين الماء الجاري على وجه الارض ظاهرا فالعين فيها وبها تظهر المرئيات قال الله عز وجل
ولتصنع على عيني واصنع الفلك باعيننا وتجري باعيننا فهي في حق الباري عز وجل صفة
لا جارحة فيها تظهر الاشيا وتتبين وتتعين كل موجود بصورته على ما هو عليه وكذلك
وضع النبي صلى الله عليه وسلم ابهامه في حديث ابي هريرة على اذنه انما ذلك اثبات الصفة
السامعة لا اثبات الجارحة والسمع في اللغة الاذن وهي المسمع ايضا والسمع ما وقر فيها
وفي الحديث ما اذن الله لشي اذنه لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن ما استمع وتقول العرب
للرجل اذن اذا كان يستمع من كل احد وسمي الاذان بالصلاة اذانا لانه اسماع للمصلين واعلام
لوقتها وحضورها واذا نبئ بالشي اعلمني بعلته من جهة السمع منه ومثل هذا كثير فاذا ان
تقرر ان الاذن والعين في اللغة هو السمع والبصر فاعلم انهما صفتان لله عز وجل عظيمتان
لا تشبه لعظيم قدرهما صفات الخلق ولعظم مرتبتهما في الصفات وعلو قدرهما نوه

الله بهما عند الموجودات بالالف واللام اللتان للتعريف فقال ان الله هو السميع البصير
ويمدح الخلق بذكرهما لشرف رتبتهما في الصفات ولان العين ايضا في اللغة الشريف
ويعين زيد عند الناس اذا علت رتبته وكذلك تقول في السمع سمعت بفلان نوهت
بذكره واسمعت ثناءه والسماع ما سمع به فشاع ومنه السمعة وقال النبي صلى الله
عليه وسلم في ابي بكر وعمر رضي الله عنهما منزلتهما من الدين بمنزلة السمع والبصر من الجسد
وفي لغط اخر لهما السمع والبصر والسمع والبصر من الاجساد اشرف الصفات واعظمها
رتبة فالعين تعين عشر فيها في الانسان والسمع اسمع بشرف رتبته ايضا لان فاقدهما
كالميت الذي لا ذكر له ولا سيما سمع الباري وبصره الذي يدرك بسمعه جميع اصوات الموجودات
التي لا تحصى كثرة وكلام المخلوقات في الحضر وكلام النفوس والبواطن وخواطر الموجودات
كلها في السر وجميع اصوات الحركات من جميع الموجودات من الرياح القوية والخفية وحركات
الافلاك ودبيب النمل والحشرات وكل حركة في الوجود لجوهر من الجواهر له صوت واصوات
وله تسبيح جلي وخفي بالحال والمقال وسمع الباري عز وجل مدرك لذلك ولا يشغله سمع صوت
عن سمع اخر وسمع الرعد القاصف وما هو اشد منه مع صوت الهاجس في النفس وصوت حركة
النمل على الصفا وما هو اخفا عنده سواء وكذلك بصره نافذ في جميع الوجود لا تخفا عليه منه
شي دق او جل بل الكل منكشف في بصر الباري جل جلاله وانكشاف عروق النمل وما هو اقل منها
وتركيب اعضائها كانكشاف جرم العرش العظيم سواء لا يشغله رؤية شي عن شي واعظم من هذا
كله ادراك بصره لوجوده جل جلاله الذي لا نهاية له فبصره على سعة عظمته وسمعه على سعة
كلامه الذي هو على سعة العظمة ولجمل الناس بشرف هاتين الصفتين وقعوا فيما وقعوا من
الحلال فانهم لو علموا ان الله يراهم ويسمعهم في كل حركة وسكون وفي السر والجهر والحضور
والخلوات وتحققوا ذلك وراقبوا نظره وسمعه لاستحيوا من نظره وسمعه الذي لا يشذ عنهما
مرئي ولا مسموع **ومن اغرب شي** في شرف هاتين الصفتين عظمتين مخالفتهما
لسمع الخلق وبصرهم وذلك ان بصر المخلوق وسمعه كائنا ما كان لا بد ان تقدم المرئي والمسموع
على ادراكهما للصوت والمرئي فيحدث عليهما الادراك مع كل مسموع ومبصر فلا يرى الشي
ولا يسمعه العبد حتى تتقدم وجوده على ادراكه وسمع الباري وبصره بخلاف ذلك لا تحدث
في بصره ولا في سمعه شي لحدوث المبصرات والمسموعات لان العلم مدرك لجميع المعلومات
معدومة وموجودة وهو ناظر الى معلومه ومدرك له ليس بينه وبينه حجاب والوجود والعدم
في ادراك الباري سبحانه لا يزيده ولا ينقصه واحد منهما ادراكا وهذا لان سمعه وبصره ليس
كالاسماع والابصار **ومن اغرب شي** ايضا في شرفهاتين الصفتين ان تعلم
ان الاصوات والمبصرات لا تضطره الى الاصغاء اليها والنظر اليها الا داد الاعراض عنها

لعزه وشرف صفاته بل ينظر ويسمع في اعراضه ويعرض في نظره وليس هذا الا لله ولا يعرف به الا هو ينظر اذا احب واذن الى ما تحب اختيارا لا تهجم الاشياء عليه في نظره واذنه اجبارا ويعرض عن من يشاء اختيارا لا تعترض المنظورات والمسموعات في نظره وسمعه اضطرارا بعرض في نظره واذنه لكبرياء عزه وينظر ويأذن في اعراضه بلطايف عطفه واذا فهمت هذا زال لك الاشكال في قوله لا ينظر الله اليهم يوم القيمة وقوله في الدنيا ما نظر اليها منذ خلقها وقول النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم شيخ زان وملك كذاب وعايل مستكبر وامثال ذلك فهو يعرض عن مراده وهو يراه ويسمعه بعين المقت وبسط الدنيا عليه وطرده الى المعاصي ونصب البلاء على احبابه وانبيايه حتى يظن الظان انه معرض عنهم وهو ينظر اليهم بعين الرحمة والمحبة وكذلك في سمعه من عباده من لا تحب صوته فيعجل له طلبته ومنهم من تحب صوته فيبطي باجابته ومنهم من يحبه ويجيبه سريعا ومنهم من يلطف به في نظره فيعافيه والاشياء تنفعل على حسب نظره وسمعه لها على اختلاف انواعها وورد عن جعفر بن محمد الصادق في الخبر فان الله تعالى لما خلق الجوهرة نظر اليها نظرة فذابت وارتعدت فصارت ماء ثم نظر اليها ثانية فجمد فخلق منها العرش وترك الماء على حاله من السيلان وهو ذايب حيا من نظره اليها كما يذوب المستحي ويسيل عرقا من الناظر اليه المستحي منه ولولا ما نظر اليها نظرة اللطف ثانية لتلاشت وذابت من النظرة لها وكذلك الموجود الذي يوقن ان الله يسمعه اي موجود كان وانه حاضر يسمعه ينكمش ويذوب حيا من سمعه وهكذا صفاته تنفعل عنها الاشياء اعز صفاته وشرفها فلو علم الانسان وايقن بشرف هاتين الصفتين السمع والبصر واداراكهما لاصوات الموجودات كلها واصواته معها ورؤيته في كل حركة وسكون وعمل على ذلك وكان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فان لم تكن تراه فانه يراك لكان كالعالم العلوي كله الذين لا يفترون من طاعة الله طرفة عين امام نظره وسمعه فاعرف قدر هاتين الصفتين وشرفهما واعمل على ذلك فانه ليس كمثله شيء في كل صفة وهو السميع البصير من الله علينا وعليكم بالفهم المقرب منه في الدنيا والاخرة امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ○

حديث اخر روى ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قام العبد الى الصلاة فانه بين عيني الرحمن فاذا التفت قال له الرحمن الى من تلتفت الى من هو خير لك مني اقبل الي فانا خير لك ممن تلتفت اليه ○

تفسير قال النبي صلى الله عليه وسلم صل صلاة مودع والمودع هو الذي يفارق من ودعه ويتركه فالمصلي كما امر هو الذي يفارق بقلبه وجوارحه عالم الدنيا ويخرج بقلبه الى عالم الملكوت ويفرغ قلبه من الاشياء حتى يتهيأ الى حضرة الجليل وحضرات الملوك موضع المشاهدة الخاصية ولا تحضرها الا الخصوص

المتعينون الاعيان والعين كما تقدم المعاينة ومن عاينه بعينه عينا اذا نظر اليه وعينه فهذا النظر للمصلين نظر تخصيص زايد على النظر سواه لا سيما والمصلي مناج ربه بكلامه الباري يخاطبه بكلامه واذا خاطبه فقد اقبل عليه ونظر اليه نظر اختصاص وعاينه فتعين بانه من المناجين له المجالسين المشاهدين في حضرته فاذا التفت ونظر وتوجه بقلبه او سري فكر قلبه ايضا الى وجه الظاهر والتفت الى غير مناجيه فقد اساء الادب في الحضرة العلية حضرة المجالسة والمجالسة فقال له الرب عز وجل الى من تلتفت الى من هو خير لك مني تلتفت اي هل لم تجعل مجالستنا والنظر منا اليك ومناجاتنا والمحادثة معنا فامتدت بصيرتك وبصرك الى خير من هذا الذي انت معه وفيه ولم تقنع بنا ونظرت افضل منا ومما انت فيه لولا انك تطلب ارفع منا ما صرفت بصرك عنا ولن تجد فان ذلك الذي تطلب واحد لا نظير له ولن تجده اقبل الي فانا خير لك ممن تلتفت اليه كاينا ما كان وجهلت مع من انت ومن تخاطب لو جهلك ما صرفت وجهك عنا وما انت الا اعمى لا تبصر ما انت فيه ولا تدري اعمى قلبك مقدار من تخاطبه ومن تخاطبك تدري مع من انت مع من ليس كمثله شيء ولا كحضرته حضرة وقد عاينك وعينك في حضرته وجعلك من اعيانه فتخرج من اعيانه وتسقط من عينه وتحط درجتك من تعيينه وتقول جعلت فلانا نصب عيني وفلان حدقة عيني اي الحظة لحظ الكرامة وانظر اليه نظر المحبوب فكذلك الباري عز وجل تخرج المصلي عن عالم الدنيا القاطع بالسهو عن الله الى حضرة مناجاته فيجعله منظورا اليه بعين الاكرام ويجعله نصب العين اي تجعل له منصبا في حضرته ومناجاته فافهم ومن هذا المعنى الحديث الاخر في القبلة روى ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى نخاما في حدار القبلة فحكه ثم اقبل الناس فقال اذا كان احدكم يصلي فلا يبصق قبل وجهه فان الله تعالى قبل وجهه اذا صلى ○ ورواه ايضا انس وعايشة وابو هريرة رضي الله عنهم باكمل من هذا عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قام احدكم الى الصلاة فلا يبصق امامه فانما يناجي الله ما دام في مصلاه ولا عن يمينه فان عن يمينه ملكا ولكن يبصق عن يساره او تحت قدمه فيدفنها وفي حديث انس ثم اخذ طرف ردايه فبصق فيه ثم رد بعضه على بعض فقال او يفعل هكذا **تفسير** قال النبي صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك والصلاة اعظم العبادة فهذا يدلك ان المصلي متوجه الى الله بقلبه كله وتوجهه الى غير جهة والوجه الظاهر كذلك تابع للقلب لان القلب محركه ومسكنه الى حيث يتوجه

والقلب يعلم ان ربه لا في مكان وانه اقرب اليه من كل شيء والى كل موجود من الوجود
نفسه كما قال ابرهيم عليه السلام اني وجهت وجهي الذي فطر السموات والارض
وهذا الاسم اغرب شيء في هذا المعنى وهو الذي فقال اسلمت وجهي الذي وفيه بعض
الابهام لانه من المبهمات وهذا الابهام الذي فيه يعطي نفي المكان عن الباري والجهة
فكانه قال وجهت وجهي الذي لا يعلم اين هو والمصلي مامور بالتوجه بقلبه وكليته
الذي فطر السموات والارض واذ يقبل عليه في قوله الاحسان ان تعبد الله كانك
تراه فاذا فعل ذلك اقبل الله عليه وهو معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم فان لم تكن
تراه فانه يراك هذا ان كان وجه المصلي في الظاهر الى الكعبة فاذا فانه تابع للقلب
والقلب متوجه للذي فطر السموات والارض بالنية والمعرفة ۝ وقد تكلم العلماء اين
يضع المصلي بصره في الصلاة فقال قوم امامه وهذا هو المعنى الذي تكلمنا عليه
الان فان القلب متوجه الى ربه بالنية والوجه الظاهر والبصر تابع له وان كان الى
ناحية القبلة وقال قوم بالاطراق يتوجه ببصره الى الارض وهذا ايضا على حسب
الاحوال فان المصلي اذا غشيه الحضور والوقار والهيبة رمى القلب ببصره الى السفل
تواضعا وتبعه البصر تواضعا للمستحيا منه ۝ وقيل لبعض العارفين اين يضع
المصلي بصره فقال حيث يتلوا وهذا ايضا لان المصلي يناجي ربه بكلامه فهو يتفهم
ما يخاطبه به ربه فيضع بصر قلبه في كلامه والظاهر تابع له وقول النبي صلى الله عليه
وسلم جامع لهذا كله في قوله الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فانه اذا كان كانه
يراه استحيا فاطرق ببصره وبصيرته واذا كان متفهما لكلامه فانه ناظر الى ربه
يشهده او صافه في كلامه وفي اركان الصلاة فافهم فهمنا الله واياك فالمصلي مقبل
على الله والله مقبل عليه يناجيه بكلامه ويتملق اليه ويرغب ويطلب منه ومن
كان مقبلا على اخر ناظرا اليه وهو ايضا مقبل عليه ناظر اليه فمن سوء الادب الموجب
للمقت ان يتصنع قبل وجهه فان التصنع مودع ومكروه والوجه من كل شيء الشريف
قال ولا عن يمينه واليمين ايضا قد ذكر في الحديث ان عن يمينه ملكا والملك من العباد
المكرمين الحاضرين المجالسين الذكر لرب جل جلاله المشاهدين حضرته لا يفترون
فليس من الادب ايضا اذابة لهم بالمكروه الذي تكرهه نفوس الادميين فقال
ولكن عن يساره واليسار ضد اليمين واليمين من اليمن واليسار هو الشمال وهي الشامة
والشوم وذلك مكروه بالمعنى فامر ان يضع المكروه في جهة المكروه وقال الاخت
قدمه فيد فنها واخت القدم هو السفل والسفل ضد العلو والعلو رفيع المرتبة

والسفل نقيضه فاذا وضع ذلك الذي تكرهه النفس في الموضع الذي ينبغي وهو السفل
فقد وضع الشيء موضعه وقال او يبصق في طرفه فيجعل بعضه على بعض وذلك ايضا
لاخفاء للبصاق المكروه واخفاء المكروه وترك المواجهة به والاظهار له من اخس
الادب فافهم الفاظ الشارع كانه اوتي جوامع الكلم وهو الحكيم الذي يضع الاشياء
مواضعها اللايقة بها صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم ۝ **حديث اخر**
عن الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يضحك الله الى
رجلين يقتل احدهما الاخر كلاهما يدخل الجنة يقاتل هذا فيقتل في سبيل الله ثم يتوب الله
تعالى على القاتل فيقاتل في سبيل الله فيستشهد ۝ وعن ابي سعيد الخدري ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يضحك الى ثلثة رجل قام جوف الليل فاحسن الطهور
ثم صلى ورجل نام ساجدا ورجل لقي العدو وكتيبته منهزمة وهو على فرس جواد
ولوشاء ان يذهب اذهب وفي حديث اخر ان الله يضحك في كل يوم وليلة مرتين والاحاديث
في الضحك كثيرة وفي بعضها ان تعدم من رب يضحك خيرا ۝ **تفسير** اعلم ان الضحك
الكشف عن بياض الاسنان والطلاقة مع بدو جمال حسن وصفات البشر في الذوات
وفي الافعال اظهار الافعال الحسنة الجميلة ومنه يقال ضحك الرجل اذا كشف عن فيه
وظهر نور بياض اسنانه وفي الحديث ضحك الرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت
نواجذه ويقال ضحكت الارض اذا انفتق النبات وكشف عن زهر الانوار وضحك المزن
اذا ظهر منه نور البرق وطريق ضحاك واضح بين الظهور كانه استعارة بكثرة ظهوره وضد
الضحك العبوسة والانغلاق واذا فهمت هذا فاعلم ان صفات الباري جل جلاله على
ضربين ذاتية وفعلية ولا شيء يدانيه ولا يقاربه جمال صفات من له الاسماء الحسنى
والصفات العلى الغائبة عن الابصار المحجوبة بالحجب والاستار الواقعة على الابصار
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة وقال حجابه النور
لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما ادركه بصره من خلقه اي لو كشف حجاب
النور الذي يحجب الخلق عنه وبدا لهم جمال سبحات وجهه الكريم لاحترقوا اي ان
النور الذي يحجب الخلق عنه وبدا لهم جمال سبحات وجهه الكريم لاحترقوا اي ان
الشوق وهيب المحبة ونسوا انفسهم باهتين في جمال حضرته حتى يغنوا عن الكون
كله وعن انفسهم وكان يتعطل الوجود ولا يكون لاحد احساس من نفسه وذلك الفناء ولا
بد من كشفه لاوليايه في الاخرة ويكشف لهم في الدنيا بقدر ما يحتملون فضحكه سبحانه
لاوليايه كشفه لهم عن جمال اسمايه وحسن صفاته واظهارها لهم وتبشيرهم
بكلامه العزيز الكريم المبين بين لهم فيه عن رضى نفسه عنهم ومحبته ومالهم

عنده من التقرب والمحبة والرضى وغير ذلك وبتجلى صفة واحدة من صفاته في الوجود
يضحك الوجود كله تلألؤا ونورا وبهجة وسرورا ونضرة وحبورا لاسيما دار النعيم
وجنة الخلد التي هي كلها اجزاء بها واجزاء اجزاؤها سرور وصرف وملاعب وافراح لا
تحيط بها وصف وكذلك في المحشر اذا لقيه اولياؤه وتجلى لهم وراؤه كما يرون الشمس
الضاحية ليس دونها سحاب تحدث بخلقه يومئذ لاوليائه من الرحب والاكرام والسقي
من حوض كريم وتظليل الغمام وحتى انه ليشفع وليا واحدا من اوليائه باكرامه له في مثل
ربيعة ومضر واشرقت الارض بنورها وكذلك في الدنيا اذا تجلى لاوليائه في القلوب
في التهجد بالاسحار وفي طرق الذكر والافكار اناء الليل واطراف النهار بيده الهم من جماله
وكماله ما يقطعهم بالشغل عن الاشياء ويزهدهم في الدنيا ولا يجدون راحة دون لقائه
في الصلوات والاذكار والفهوم والافكار وتحدث ذلك فيهم من اللذة والراحة والسرور
به والنعيم بذكره ما النفس الواحدة منه عندهم خير من الدنيا وما فيها وكذلك اذا ضحك
لعباده في العالم الدنيوي عند قنوطهم من التخوط ابدا لهم من صفات سمحه ولطفه بهم ما
تحدث وينزل من الامطار والارزاق ما يملاء الاقطار والافاق فعلى هذا فاشراق نور الابتهاج
والابداع على صفحات جميع الموجودات والمبدعات من الصفات الفعلية انما ابداه واحدثه
في الوجود ضحك معاني الاسماء والصفات وهو بدوها ووضوحها بها في كل شئ ذلك بانه
هو الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين **وورد** في فضايل علي وفاطمة الزهراء رضي الله
عنهما بيتنا اهل الجنة في الجنة اذا لاح لهم او طلع عليهم كالبرق اضاء منه الجنان فيقول
اهل الجنان ما هذا ويظنون انه رب العزة جل لا اهل عليين فيقال ان عليا فاكه او ضاحك
فاطمة فخرج هذا النور من ثنايا هما فهذا عبد واحد تحرك يضحك ربه له حركة واحدة
فكيف بتجلي رب العالمين **فصل** فاذا فهمت هذا فاعلم ان الضحك انما يكون
للشئ المعجب ومن الشئ المعجب فمن عمل كل عمل حسن ضحك الله له بصفاته الفعلية وصفاته
الذاتية كما تقدم ابدا الابدين ودهر الداهرين مع المكرمين الناجين ولذلك ورد الذم
في الشرع للضحك من غير عجب ۝ روى سهل بن عبد الله عن علي بن ابي ربيعة قال جاءني امير
المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه خلفه حتى مررنا الى حيثانة الكوفة ثم رفع راسه الى
السماء فقال اللهم اغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب احد غيرك ثم التفت الي يضحك فقلت يا
امير المؤمنين استغفار لذنبك والتفاتك الي ضاحكا لما ذا فقال جاءني رسول الله صلى الله
عليه وسلم خلفه الى موضع ذكره ثم رفع راسه الى السماء فقال اللهم اغفر لي ذنوبي انه لا يغفر
الذنوب غيرك ثم التفت الي يضحك فسالته عن ذلك فقال ضحكت لضحك ربي تعجبه لعبده
انه لا يغفر الذنوب احد غيره فضحكه تعجبه لعبده اذ علم ان ليس في العالمين من يغفر
الذنوب الا هو فاعجبه ذلك من عبده ۝ وكذلك روي عن النبي صلى الله عليه وسلم

حديث اخر روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عجب ربكم من قوم
يقادون الى الجنة بالسلاسل وفي حديث اخر عجب ربكم من شاب ليست له صبوة وفي حديث
اخر ثلاثة عجب الله منهم القوم اذا اصطفوا في الصلاة والقوم اذا اصطفوا للقتال للمشركين ورجل
يقوم الى الصلاة في جوف الليل ۝ وروى ابو هريرة رضي الله عنه ان رجلا من اصحابه ضاق
فقال لامراته تعالي حتى نطوي الليلة لضيفنا فاذا وضعت الطعام بين يديه فاطفي السراج حتى
ياكل وحدث قال ففعلت ذلك وغدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقد عجب الله من صنيعكما البارحة فانزل عز وجل فيه ويؤثرون على انفسهم ولو كان
بهم خصاصة الاية قال الله عز وجل بل عجبت ويسخرون بضم التاء **تفسير** اعلم ان التعجب
والعجب هو الاستغراب والاستعظام للشئ على وزن الاستفعال وقولك هذا شئ عجب وعجيب
اي معجب فعيل بمعنى مفعل كاي عجبك حسنه او فعله احدث في نفسك التعجب منه فاذا فهمت هذا
فالاشكال في هذا انما يقع بالناس تعجب الخلق والواجب عده والهه وانما يزول الاشكال
فيه بمعرفة الفرق بين تعجب الخالق والمخلوق وذلك ان المخلوق ابدا يتعجب ويستغرب ويستعظم
الشئ اذا راه بعد ان لم يره او علمه بعد ان لم يعلمه فاستغربه واستعظمه او يسمع عنه
فيستبعده والباري عز وجل لا يطرا عليه شئ فانه عالم مدارك الكل شئ فهذا هو الفرق بينهما
فصل تعجب الباري جل جلاله اعجب واعجب من كل عجب هو على ضربين الضرب الاول
يتعجب من صفات ذاته وما هو عليه جل جلاله من عجايب التعظيم وعظايم القدر ومراتب
الرفعة الى غير ذلك مما يعلمه دوننا من رفيع درجاته وجميل سماته وصفاته وهذا امر لا ينبغي
الا له سبحانه وذلك انه اذا نظر الى نفسه وما هو عليه وعلوه واستوائه على الوجود كله
واستعباده لجميع العالمين قال انا ربكم فاعبدون اني انا الله الكريم اني انا الله العظيم
اني انا الله رب العالمين هكذا يصف نفسه لنفسه ولجميع العالمين بما هو عليه لا اله الا هو
ولو بقيت العوالم الى ابد الابد ولا بد ان يبقى بقاء لا اخر له والباري يصف لهم عجايب ما هو

انه قال ضحك ربنا من قنوط عباده معناه كثر باسهم بالقحط من الخلق واهل الارض فيكثرون
الاصلاح وينظرون الى السماء في كل الاوقات وينتظرون وينتصرون فيعجب ذلك الرب تعالى
فيسقيهم حين يضحك اي يتجلى لهم بوصف الرحمة فاحدثت في صفات الفعل ما يغمر الجميع من الرحمة
المخلوقة ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وكذلك الحديث المذكور في الثلاثة المذكورين
في اول الحديث فهذا معنى الضحك مبينا في صفات الفعل والذات بلا اشكال والحمد لله وقد ذكرنا
التعجب من الله في هذا الحديث وهو من المشكلات وقدمنا تفسيره مجملا ان شاء الله جعلنا الله واياكم
ممن ضحك الله له في الدنيا والاخرة لمبين ويحانا وبحاكم من اليوم العبوس القمطرير ومن جهنم دار
العبوسة والغضاضة والغلظة والغضب والاهانة امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

عليه ابد الابدين ويتجلى لهم عما يصف من العجايب والغرايب في كل عالم وفي كل حين ولا
ينفد وصفه ولا يظهر لهم من عجايب ما هو عليه الا بقدر ما يحتملون ولو بدا لهم اكثر
لهلكوا فيمتلئون تعجبا مما ظهر لهم ابد الابدين ويقوى بهم على حمل ما هو اكثر ويرقيهم
في التعجب منه درجات لا تحصى ولا تظهر ولا تحصرها العدد والاستقصاء ولا يعجب منه
على الحقيقة العجب الذي لا مثله عجب الا هو اذا انظر بنفسه الى وصفه على ما هو عليه
فافهم بعض معاني هذا العجب الذي لا مثله شئ ۝ والضرب الثاني تعجبه من افعال
صفاته سبحانه وعظيم اقتداره واظهاره اتقان الصنعة وغرايب الموجودات
حتى النملة والبعوضة كيف ركب اعضاها ورتب اجزاها وغرز جبلاتها واجرا
الغذا في جداول عروقها وكيف جعل فيها الفهوم فاهتدت لمصالحها وهربت مما
تحذر من مهالكها فكيف بما هو ادق منها في الخلقة واكبر من انواع الخلايق واتساع
العوالم وما ابدت قدرته واتقن علمه من عجايب الافعال وكثرة الصنايع والاعمال
فيصف افعاله فيقول انا الذي خلقت كذا ورفعت كذا ولا يقدر على وصف ذلك الا هو
ولا يتعجب من فعله على الحقيقة والكمال الا هو لان الكل من المخلوقين انما يتعجب ببعض
ما ظهر له من عجايب افعاله وذلك البعض اقل من غرز ابره بالاضافة الى جملة افعاله
فالكل قد امتلا عجبا مما ظهر لهم من فعله كالكفار مثلا بقت لهم اسوا الاعمال فاعجبتهم
فلم يقدر احد ان يزيلهم عنها الا ان يزيلهم الذي اعجبهم باسوا السوا وكابنا الدنيا
الذين يزين لهم الدنيا فتمرد وا في طلبها وهكذا في العجب منها والتعجب من حسنها وهكذا
اهل الصنايع على اختلاف طرقها كل قد اعجب بصنعة الفها وهذا العلما والناظرون
في الموجودات والمبدعات من جميع للملايكة والادميين والروحانيين وغيرهم كل قد
بهت تعجبا مما لاح له من عظيم افعاله الغايضة عن كريم اسمايه وصفاته فيعجب
محمود ومذموم فالمحمود دما دا على الله واعجب من ايايه وعجب مذموم وهو نظر المرا الى
نفسه والى سوء عمله واضافة شئ الى غير الله ومن افضل درجات العجب المحمود قول
اى يزيد رحمة الله عليه في مناجاته مع الله ليس العجب من حبتي لك وانا عبد فقير وانما
العجب من حبك لي وانت ملك قدير فالتعجب من الله وافعاله من افضل الصفات المنجيات
والتعجب من النفس وسوء الاعمال من اقبح الصفات المهلكات فاما قوله عليه السلام
عجب ربكم من قوم يقادون الى الجنة فانه يستغرب ويستعظم رفقه
بهم ورحمته لهم حين يسوقهم الى ما ينفعهم ويذودهم عن ما يضرهم ويعجب من
كراهتهم لذلك واما السلاسل فهي ربقة العبودية لله والاسلام والاشتراق له وفي
الحديث من فارق الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه والربقة هو الحبل
والخيط الذي تربط الدابة به وهم يجذبون بها الى التعبد لله وسوقهم بها سلسلة

يقادون الى بها شيا بعد شئ لان الجنة حفت بالمكاره لان النفوس كارهة لمفارقة الهوى
وذلك عبارة عن ربط النفوس بزمام الحكم وشدها بسلاسل الوظايف والقهر لها على ما ينقها
وجيدها بها الى كل فضيلة وان كرهت والسلسل والسلسال والسلاسل لها التسلسل
في الحلق شئ بعد شئ فكذلك شوقهم السلاسل الى الجنة بالجهد شيا بعد شئ فافهم
اعاننا الله واياكم على سبيل النجاة وحمانا واياكم عن مراتع المهلكات بمنه وفضله امين
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ۝ **حديث اخر** روي النعمان بن بشير
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله افرح بتوبة العبد من احدا ذا ضلت
راحلته في ارض فلاة في يوم قاحط وراحلته عليها زاده ومزاده اذا ضلت راحلته ايقن
بالهلاك واذا وجدها فرح بذلك فالله اشد فرحا بتوبة عبده من هذا العبد وجود راحلته

تفسير قد بين النبي صلى الله عليه وسلم الاشكال في هذا الحديث بقوله افرح بتوبة
العبد وبقوله اشد على وزن افعل لقوله في الاذان الله اكبر الله اكبر وفي اركان الصلاة وليس معنى اكبر
على وزن افعل الا حد الاشيها في كبريايه من حيث شاركهم في اسم الكبر فيكون كبره من نوع كبرهم
ثم يدخل لفظ اكبر على وزن افعل التكبير معنى الكبر وشدته ويكون من جنس واحد بل معناه اكبر
من ان يشبه كبره كبر المخلوقين واكبر من ان يفهم بالحقيقة كبره الا هو وكذلك افرح على
وزن افعل يعطي معنى افعل من فرح الخالق والمخلوق فكانه قال الله افضل فرحا واعظم واجل
وارفع بتوبة عبده من فرح العبد براحلته اذا وجدها لان فرح المخلوق يزيل حزنه وهمه وهو
عرض يطرا عليه ويشفي به من همومه وينعم به بعد غمه وتعذبه والباري تعالى عن جميع
ذلك فمثال العبد الايوس عن ربه الى المخالفة كمثل الناقة التي ضلت والناقة كانت لركوبه وحمله عليها
واستوايه على ظهرها وكذلك هذا العبد انما خلق لان يكون مركوبا بالاستعباد ويدخل تحت استوا
علايه وتصرفه فيما شا من طاعته لان يا ستوايه على العرش استوى على كل شئ وعلا عليه ودخل
في رق عبوديته كل شئ فمثل العبد كالناقة كذلك العبد الايوس ضل في مخالفاته واتساع شهواته
عن سيده ومولاه في ارض فلاة وكذلك العبد الايوس عن ربه في الشهوات الارضية والعالم
الارضي ضل عن مولاه وقوله فلاة من الارض اي قفر خالية من العمران والانس وكذلك العبد في
وقت ضلاله في العالم الارضي الخالي من الانس للوجود لم كان مع ربه في الحضرة الالهية القدسية
ومن كان منا نسا بخدمته وطاعته لمولاه وقوله في يوم قاحط اي حار يابس لا ما فيه وكذلك
النار حفت بالشهوات والمحرمات التي ضل هذا العبد في طلبها وقحط من العلم بالله والدار
الاخرة عليها زاده ومزاده وكذلك العبد الايوس ضل وعليه لمولاه حق التعبد في عنقه
ورقبته وتقواه في كل شئ وتزودوا فان خير الزاد التقوى ثم قال اذا ضلت راحلته
ايقن بالهلاك ولم يقل ايقن بهلاكه لانه في حق الباري محال وهو في حق الايوس حقيقة اي اعلم

الباري ان عبده الذي ابق عنه وضل الذي هو بمنزلة الراحلة بهلاك معاصيه وضلاله عنه فان رده ليتوب اليه فذلك بمنزلة الوجدان للراحلة وردها على صاحبها قال النبي صلى الله عليه وسلم واذا وجدها فرح بذلك وكذلك اذا اراد الله عبده اليه بالتوبة يلقاه بالمحبة له قال النبي صلى الله عليه وسلم التائب حبيب الله ومحبة الله له ورضاه به وعنه عبارة عن فرحه ثم قال فالله اشد فرحا بتوبة عبده من هذا العبد بوجود راحلته لان هذا العبد فرح لنجاته من هلاكه وانتفع بوجود راحلته ورفع بها المشقة عنه والباري تعالى غني عن عبده وعن توبته وعن الوجود كله ثم اقبل بعبده اليه لينفع عبده ويحبه من هلاكه ورده من ضلاله ثم تلقاه بالمحبة له والرضا والبشر فكيف لا يكون اشد فرحا معنى افعل الذي اعطاه معنى الفرق بين فرح العبد المخلوق وفرح السيد القديم المنزه المقدس عن الحظوظ والاغراض وهي محبته له ورضاه عنه هذا في الصفة الذاتية واذا حملناه على الفعلية كان المراد به ما يتلقاه به من الاكرام وجعله له من عبيده بعد الاباق وانعامه عليه بالتوبة وكل معنى من معاني الاكرام والتوفيق وفي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الفرح في هذا الحديث اذا حملناه على الصفتين حكمة عظيمة وخلاف التائب اذا خرج من ضلال مخالفته الى مولاه يرجع مريا من معاصيه منكسرا خائفا ان يلقاه بما يليق بذنوبه ومخالفته فيظهر له الباري جل جلاله الفرح لتنزل وحشته ويرى اذنه اجبته ورضى ان يقبله فافهم من الله علينا وعليكم بكرامته واكرامه ولا جعلنا من الهالكين آمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ۝

حديث آخر روى ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يطأ الرجل المساجد الصلاة والذكر الا يتبشبش الله له حتى يخرج كما يتبشبش اهل الغايب بغايبهم اذا قدم عليهم ۝ وفي حديث آخر اذا دخل احدكم المسجد للصلاة يتبشبش الله له كما يتبشبش اهل الغايب بطلعته **تفسير** قيل ان هذا الحديث والذي قبله في الفرح بمعنى واحد وبينهما فرق عظيم لان حديث الفرح العبد فيه ابق وضل رجع من اباقه وضلاله وحديث التبشبش العبد فيه منصوف في طاعة الله تعالى قاصد لمولاه والبشر في لسان العرب اللطف والاقبال واللقا بالشوق وخالص الود والتحية الى غير ذلك من توابع اللقا من المصافحة والمعانقة وغير ذلك قال الله تعالى من تقرب مني فترا تقربت منه شبرا ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة وقال ما تقرب المتقربون الي بمثل اداء ما فرضته عليهم فالغايب اذا قدم على اهله يلقاه اهله واذا قدم المصلي الى ربه في المسجد ويقلبه في مسجد الملكوت فقد خرج من الدنيا اليه ليتقرب من مولاه فيلقاه مولاه كما قال من تقرب مني فترا تقربت منه شبرا الحديث وهو محبته سبحانه وتنزله لعبده جزاء لمشي عبده اليه والمجي راجع الى معنى الكشف والتجلي ومناجاته معه في الصلاة بكلامه

وذكره عبارة عن اللطف الذي هو معنى التبشبش ونظره اليه وتقلبه عبارة عن الاقبال على عبده كما اقبل عبده اليه وقال النبي صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني الصلاة وفي حديث اخر ارحنا بها يا بلال وانما ذلك لما يلقاه به مولاه من معاني التبشبش يتجلى الصفات الذاتية فيها قرت العين بالنظر الى المتجلي بها ووجود الراحة والنعيم بما يرد عليه وتحل ذاته من معاني التبشبش تخلعات الجود والكرم والتقريب والترحيب والاكرام والانزال في مقامات التكليم والتفهيم وغير ذلك من المصنفات الفعلية وفي الخبر المصلي يقرع باب الجنة وفي الحديث اذا توضا العبد وقال في اخر وضوءه اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له لله الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء وذلك الفتح عبارة عن التبشبش للداخل على الملك في الصلاة حين قرع الباب بالمفتاح وهي الشهادة ففتحت له ابواب الحضرة وفتحت السماء وكانت ابوابا فينزل في المنازل الرفيعة ويدخل في الملكوت الاعلى كما يصنع بالقادم اذا قدم على اهله فافهم جعلنا الله واياكم من المقبولين عنده المكرمين لديه آمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ۝ **حديث آخر** روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال هذا نفس ربي اجده بين كتفي وفي حديث اخر انه قال لا تسبوا الريح فانها من نفس الرحمن وقد روي من روح الرحمن وفي لفظ اخر اني لاجد نفس ربكم من قبل اليمن **تفسير** اعلم ان النفس ريح تروح على القلوب وقد ذكره في الحديث في قوله لا تسبوا الريح فانها من نفس الرحمن فنفس الانفس ريح وكذلك النفس الداخل والخارج انما هو ريح متحركة من الهوا والهوا ريح ساكنة والريح هوا متحرك وفي الحديث نام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نفخ وسمعت غطيطه عبر بالنفخ عن شدة النفس وقال الله عز وجل فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فالروح نفخة فاذا فهمت ما تقدم فاعلم ان النفس عبارة عن روح التاييد المقدس ومنه يكون ويتنسم روح نسيم القرب والروح في اللغة نسيم الريح الباردة وكذلك هي في القلوب تروح حرارة الشوق وبوجدها بزد الراحة والنعيم بالمحبوب الى الاجد ريح يوسف ومنه يوجد ريح القوة لانه روح التاييد قال الله عز وجل ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وقد تقدم ان الصفات على ضربين فعلية وذاتية فكل ريح في الوجود ظاهرا او باطنا فمن نفس الرحمن اي ريح كانت لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الريح والريح تاتي من جميع الاقطار واجهات تروح بها الحرور والهموم وينشا بها السحاب وتنزل بها الامطار والارزاق وقد نصر النبي صلى الله عليه وسلم بالصبا فروحت عن اولياء الله الكروب وان كانت اعدابا على اعداء الله وكذلك كل تنفس في الوجود لكل ذي روح يروح الله به حرارة الجسم ولو امسك عن الحيوان لهلك فهو الراحة والحياة **فان قلت** فان نفسي جهنم سموم فاعلم انها نعمة للمؤمنين وانما تبدلت نقمة على من بدل نعمة الله كفرا وان استمتر بها المومن في ظاهر الامر فان ذلك ليس بضرر فانه نفع له في العقبا ولا يقضي الله للمومن قضا الا كان خيرا له وكيف وهو له في المال خير صرف بها عرف اليقين في الدار الاخرة وعرف مقدار

النعيم ولولا الاضداد ما عرفت الاشياء والكل للمؤمن خير والحمى من فيح جهنم والفحم من نفسها والحمى حظ كل مؤمن من النار وقد كان بعض الصحابة يتمنا ان لا تزول عنه الحمى ابدا من اجل هذا الحديث ○ وورد ان الله يفرق على المؤمن الزمهرير في الشتاء والسموم في الحر يجعل ذلك حظهم من النار وقد تقدم انه انما تبدلت الاشياء نقمة على الكافر والعاصي من اجل انه بدل نعمة الله كفرا فهذه صفة فعل في الظواهر واما البواطن فكل ريح وروح في الجنة ويوم القيمة وفي جهنم فذلك نعيم وراحة ونصر لاولياء الله ومشقة على اعداء الله ومن ذلك كل روح في قلوب المؤمنين واهل المحبة والاحوال وقد قالوا اما عبد الله عند عدة الانفاس من الفاظ المقربين واغلاقا تهم وقالوا النفس تروح لغلب المحب والمحبوب بلطايف الغيوب وقالوا المحب لا يبله من نفس وفيه راحته وهذه ارواح المقربين تنسمتها قلوبهم وعقولهم من حضرة عليين فكل روح وترويح ونصر كله في الوجود ظاهرا او باطنا فما فوقه فمن نفس الرحمن وقد عم ذلك الوجود كله فان اعترضك الفهم في جهنم ونحوها وما هي عليه فاعلم ان ذلك نصر من الله على الهة باطلة والمتخذين اياها وافرا لروم غلبت الروم الى قوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء الى قوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون اي عن نصر الله للمؤمنين نصرا لاخرة على الالهة الباطلة والمتخذين لها فعلى هذا الوجود كله قد عمه هذا الروح مع كل طرفة ونفس فهو يتقلب في النعيم والراحة وهو نفس الرحمن الفعلي الكاين عن نفس الرحمن الذاتي الاماكن من المعذبين في جهنم فانه يتقلب ذلك كله عليهم غما وحزنا وسموما من اجل انهم بدلوا وقلبوا نعمة الله كفرا كما تقدم وكذلك قوله اني لاجد نفس ربكم من قبل اليمن اليمن انما سمي يمنا لانه عن يمين الكعبة فمن اجل ذلك كان يمنا لان اليمين اكتسبت ذلك والنفس روح النصر وروح الراحة والنعيم وتنفس الكرب والغم وذلك في الظاهر كان تجده بانصار الله الذين هم اهل اليمن واليمين واصحاب اليمنة ما اصحاب اليمنة وكذلك الانصار الاوس والخزرج الذين نصروه من اليمن واما في الباطن فنصرته بالملايكة ونزول روح الوحي على قلبه وما تجده من نعيم الارواح النازلة عليه من العرش وما ينصره به من الملايكة الى غير ذلك مما لا يحصى واما الصفة القديمة التي كل نفس فعلي عنها وجد فانه روح القران الذي هو صفة الرحمن الكاين عنه كل روح وروح قال الله عز وجل وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وقال تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي اي نفخت فيه روحا محدثا عن روح القران القديم كما اوجد عن معنى علمه القديم كل علم محدث في الوجود وعن معنى قدرته القديمة كل قدرة محدثة في الوجود وهكذا في جميع الاسماء والصفات والنفخة المنفوخة روحا وريحا في كل ذي روح والنفخ من الباري جل جلاله على ما يليق به قال الله عز وجل في معنى ذلك انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فكن هي النافخة وهو معنى النفخ في كل ذي روح وعنه حديث

الروحانيات كلها وكل ذي روح وروح في الوجود كله ومنها تنتشر الحياة في جميع العوالم ابدا لا بد من ودهر الداهرين واغاهي كلمة واحدة غير منفصلة من المتكون بها يتكون عن سماعها ويحيى كل موجود قال لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر الاية جعلنا الله واياكم من عباده المقربين اهل الروح والريحان والمغفرة والرضوان امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ○ حديث اخر عن البراء رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاذ فلانا هجاني وهو يعلم اني لست بشاعر فاهجه اللهم العنه عدد ما هجاني به ○ تفسير الهجاء هو الذكر بالعيب والذم للمهجو تقول هجاه يهجوه هجوا وهجاء اذا ذكره بالذم والعيب والنقص وذلك تنويه بمعايب المذكور واشعارها والنبي صلى الله عليه وسلم ليس له عيب ولا نقص فيذكر بل هو محمود كله فقال عليه السلام فاهجه اللهم اذكره ونوه به بالمعايب والذم فيكون ذلك زيادة له في خزيه عند اهل الدنيا واهل الاخرة لان من نوه الله به رفع الناس اليه ابصارهم ان كان خيرا فخيرا وان كان شرا فشرا والمدح من الله عز وجل هو غاية الطالبين فمن مدحه الله بكلامه بوصف حسن حتى يتلى في المحاريب او يذكره في الملكوت فقد اعطي ما لا يقدر احد قدره من العالمين وهو الثناء الحسن الذي طلبه الخليل عليه السلام كذلك من ذكره الله بكلامه بالمعايب والذم حتى يتلى في المحاريب وعلى السنة اوليائه بمعايبه فقد اعطي من الخزي في جميع الملك وعند اهل النار ما لا يقدر احد قدره لانه قد اشهره بذلك وكذلك فعل بالذي هجا النبي صلى الله عليه وسلم والحمد لله ستر الله علينا وعليكم عيوبنا ولا فضحنا بها عند الاشهاد في الدنيا والاخرة امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

حديث اخر ○ روي ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى لما قضا الخلق كتب عندك فوق عرشه ان رحمتي سبقت غضبي وفي اخرى كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتي تغلب غضبي وفي اخرى كتب كتابا فهو عنده غلبت وفي اخرى تسبق وتغلب بلفظ الحال والاستقبال ○ تفسير هذا الحديث من اشكل الاحاديث لان صفاته ليست بحادثة فيسبق بعضها بعضا والصفات على ضربين فعلية وذاتية والفعلية حدثت عن الذاتية والوجود كله حادث عن معاني اسمايه وصفاته الوجود عن الموجد والعلم والمعلوم عن العليم وهكذا الصفات كلها وليست الافعال تحدث عن اسمايه وصفاته الا ان يشا فقد كان ولا شيء معه ومن اشكال هذا المعنى ضل الغايلون بقدم العالم فانهم جعلوا الافعال عن صفاته ضرورة كالعلة مع المعلول فجعلوه مضطرا والله سبحانه يتعالى عن ذلك وهو الغني عن العالمين لو شاء ان لا يوجد شيئا ابدا الفعل ولا تملكه

الاشياء فيوجدها ضرورة ولا تختلف عليها صفاته فينصرف الاكراه في ذاته فتجبره اوصافه
على شئ بل يوجد بقدرته ان شاء ويحدث عن نظره متى شاء وبرحمته ان شاء وبكلامه متى شاء
وبارادته اذا شاء وعن محبته اذا شاء وعن لطفه اذا شاء وهكذا معاني اسمائه وصفاته
كلها يوجد عن مقتضاها اشهر وصفه ما شاء ان شاء لا يضطره شئ فاذا فهمت هذا زال الاشكال
في هذا الحديث لانه امر عظيم احد من الموسى كالصراط المستقيم والرحمة والغضب راجعان الى
الارادة فلو شاء جل جلاله ان يوجدا لوجود كله عن مقتضى غضبه لفعل وكان له ذلك وكان
يكون منه احسن شئ لانه يفعل ما يشاء ويختص ارادته ما شاء بما شاء لكن سبق تخصيص
الرحمة واوجد الموجودات ورحمها في حين ايجادها حتى كملت الموجودات واستوى
على العرش باسمه الرحمن وامسك عن مقتضى الغضب على جميع الاشياء وفاضت رحمته
الفعلية عن تخصيص صفة رحمته الذاتية حتى عمرت الموجودات كلها ولو شاء لكان
غير ذلك لانه عزيز عظيم رفيع يفعل ما يريد فلم يزل الوجود مذ اوجده ولا يعلم كثرة
العالمين التي اوجد الا هو ينشأ في رحمته ويعيش ويتنعم في ذكره الى ان ظهر بنو ادم
والشياطين فظهر فيهم معاني الغضب لانه ليس في العالم من خلق للعصيان الا هم ليعلم
بغناه عن الكل فانه لا يعصى كرها واظهر للعالمين رحمته بهم لانه لو شاء لخصص الكل
بالعصيان واظهر جهنم وايجادها عن مقتضى غضبه نعوذ بالله من غضبه وهذا
كله رحمة لهم ثم ظهر العصيان له وسخطه لخوف الكل بها وتحذيرهم عن مقتضى
غضبه وهذا كله رحمة لهم ثم ظهر العصيان له والكفر به والاعراض عنه والاستهزاء
بامره في جميع نواحي هذا العالم الدنيوي وقد كان من حقه ان نصب عليهم العذاب
بذنب واحد لانه عظيم القدر لا ينبغي ان يعصى فانزل الكتب برحمته واخبرهم شؤم معصيته
وحذرهم واندرهم وقبل الحدين عنه اذا رجعوا ادمين بعد ان اشركوا به فكانه
لم يعص ورحمهم وردهم في المرحومين فرحمته تغلب وتسبق حالا كما غلبت وسبقت
اولا وقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة انما الشديد من يملك نفسه
عند الغضب فانظر كثرة العصيان وجعل الصاحبة له والولدان والاوثان في جميع
البلدان ومع ذلك يحلم ويرزق ويرحم ويرفق ويعلم انه من اقلع ورجع اليه اسكنه
بحبوحة الرحمة واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على
نفسه الرحمة الاية ثم من ابا عن الرجوع اليه وتمرد واستكبر عليه واصر وصمم
على دخول دار سخطه واستهان بشدة غضبه تركه مع ما احب لغناه عنه وعن
الكل ثم لم يزل رحمته عنه بان جازاه مثل عمله ولم يجازه بعشر على سيئته وقد كان

من حقه ان يضاعف له في العذاب اضعافا لا تحصى وكذلك يقال ان جهنم بما فيها
ليست تنفع فيما عند الله ويعلمه من انواع العذاب وتضعيفه مقدار ما اخذ منقار
الطائر من البحر على انها لا يقوم لها شئ وليست جهنم كلية عذاب الله ولا جملة مقتضى
غضبه وفي قدرة الله ان يحدث من انواع العذاب ما لا تقوم له جهنم ولا مائة الف الف
منها وما اظهر من عذابه ومقتضى غضبه مقدار الجوهر الذي لا يتجزأ وما اخذ منقار
الطائر من البحر بالاضافة الى ما في مقدور الله بل لا يتجزأ ذلك لان مقتضى غضبه لا يتناهى
وصنوف انواع ما يعلم ويقدر عليه من العذاب لا يعلمها الا هو فامسك سبحانه عن
ايجاد ذلك وغلب رحمته على غضبه قال الله عز وجل ورحمتي وسعت كل شئ وجهنم
وما فيها من الاشياء وقال اهل المعرفة فان قيل فقد قال الله عز وجل فسأكتبها للذين
يتقون قيل معناه خاصية الرحمة وخالصها وصفوها واما جهنم بما فيها في حق السعداء
من العالمين اجمعين فانها رحمة صرف لانها مخلوقة للعبرة بها وشكر الله على رحمته
التي صرفتهم عنها وعن مقتضاها من العصيان وجعلها سوطا تخوف بها عباده
ويسوقهم اليه بها وقد منع ايضا عباده من بها في الدنيا مما ينفعهم في الدنيا بوقودها
وتسخينها والاستضاءة بها ومصالح نفسها الزمهرير والسعير في الشتاء والصيف
وبهما يصلح زروعهم وجميع امورهم في هذه الدار وكل نار في الدنيا من جهنم قال الله
عز وجل ممتنا بها على عباده افرايتم النار التي تورون الى قوله نحن جعلناها تذكرة
اي بالنار الكبرى ومتاعا للمقوين فاخبر انها متاع وكذلك لولاها لهلك اهل هذه
الدار وقال في معرض منته بها علينا الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم
منه توقدون واغرب من هذا كله ان جهنم بكل ما فيها من انواع العذاب وضروب
الاهوال والخزاي منتعم بعذاب الاعداء فليس فيها الم الا في حق المعذبين من الجن
والانس وذلك من اجل ادعاء اله اخر واتباع الهوى المعبود فمن اجل توهم اله اخر
غير الله كان الالم فيها فمن اجل ما عصب عليهم وتركوا ما توهموا من الباطل كان
العذاب والالم ولو كان بينهم وبين الرحمن الرحيم تعلق ووصلة لما كان شئ من ذلك ولو
شاء وبكل لا لم الوجود كله من غير ذنب مع الازل والابد فقد امسك جل جلاله عن ذلك
وخصص الوجود بالرحمة فله الحمد على ما هو اهله من الرحمة والفضل وصفات الكمال
والعدل ونسأل الله الكريم ان يجعلنا واياكم رحمة صرفا ولا يحل علينا غضبه طرفة
عين في الدنيا والاخرة امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

حديث اخر

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يقول الله عز وجل يوم القيمة يا ابن ادم مرضت فلم تعدني فيقول
اي رب كيف ادعودك وانت رب العالمين فيقول اما علمت ان عبدي

فلانا مرض فلم تعده اما علمت انك لو عدته لوجدتني عنده ويقول يا ابن ادم استسقيتك فلم تسقني فيقول اي رب فكيف اسقيك وانت رب العالمين فيقول الله عز وجل اما علمت ان عبدي فلانا استسقاك فلم تسقه اما علمت انك لو سقيته لوجدتني عنده ويقول يا ابن ادم استطعمتك فلم تطعمني فيقول اي رب فكيف اطعمك وانت رب العالمين فيقول اما علمت بان عبدي فلانا استطعمك فلم تطعمه اما انك لو اطعمته لوجدتني عنده وفي بعض الروايات وكنت عريانا فلم تكسني وكنت مستجوعا فلم تزرني فيقول يا رب وكيف اكسوك وانت رب العالمين وذكر الحديث الى قوله اما علمت انك لو كسوته يعني عبده لوجدتني عنده وكذلك في المعاني كلها الى اخر الحديث **تفسير** هذا الحديث اعجب شئ في تعظيم المؤمن الولي لا سيما اصحاب الاذن الذين قال الله فيهم انى لا اطلع على قلب عبد فاجد الغالب عليه ذكري لاكنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وقلبه الذي يعقل به ويده الذي يبطش بها ورجله التي يمشي بها الى اخر الحديث فجعل وليه بدلا منه من اجل تولاه واحبه كما قال في اكبر الاولياء واشرف الاحباب والاصفياء ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله من يطع الرسول فقد اطاع الله فجعل رسوله بدلا منه لانه مرسله ومسلطه يسلطه على من يشاء ومحركه ومسكنه فلا يتحول في حال الا به كما قال في صفة الولي فبي يسمع وبي يبصر وبي وفي كل شؤنه وقال عز وجل لا يزقبون في مؤمن الا ولا ذمة والا ان هو الله الذي صحب المؤمنين والمحسنين وان الله لمع المحسنين وان الله مع الصابرين وان الله مع المتقين لا تحزن ان الله معنا اني معكما اسمع واري ومثل هذا كثير ولما كان المؤمن الولي المحسن المتقي يرى ويوقن ان الله محيط به وحافظ له ومتوليه بالخلق والامداد في كل طرفة والله اقرب اليه من نفسه لنفسه ومن ريقه للسانه وريقه وانه محركه ومسكنه فتولى مولاه شرعا كما تولاه كونا فان ذكر ربه بلسانه راى ان ربه ذكر نفسه بلسانه بمعنى الاضافة او هو خالق اللسان والذكر وكذلك قلبه وعقله وجميع اعضائه حتى بصره بمنزلة قول الله كنت سمعه وبصره وقلبه ويده ورجله فلم ير العبد نفسه ولا لنفسه شيئا بل الكل بالله ولله فهذا كله واجب اعتقاده والعمل به على كل مؤمن بالله لكن منهم عامل به وغافل عنه ومشاهد لنفسه وافعاله فعبر الباري عز وجل عن وليه بنفسه لان وليه نفا كل شئ عن نفسه ونفى بريه ورأى نفسه وافعاله كلها صفة فعل لله تعالى والصفة الفعلية فارضة ابدا عن الفاعل كمصدر الكلام من المتكلم لا وجود لمصدر الكلام الا ما دام المتكلم يتم الكلام والفعل لله حقيقة لا لغيره كونا وشرعا ووليه فعل من افعاله قد تولاه كونا وشرعا حتى صار حبيبه وهو حبيب وليه وفي الخبر حبك الشئ يعمي ويصم يعني انه يعمى عن رؤية شئ سوا محبوبه ويصم عن سماع شئ من الاشيا، سوى محبوبه فلا يرى ولا يسمع الا محبوبه

لا نفسه ولا نفس غيره وسئل بعض العارفين عن المحبة فقال اندراج صفة المحب اوصاف المحبوب حتى لقد سئل بعض المحبين عن نفسه فقال انا فلان يعني محبوبه لانه ليس في قلبه وظاهره وباطنه سوى محبوبه فتخلى عن نفسه ورأيتها المحبوبة فصار هو عوضا وبدلا منه اذا تخلى هو عنهما لشغله به كذلك قال كنت سمعه وبصره وقلبه ويده ورجله ولذلك قال مرضت فلم تعدني لان محبوبه عنده هو الذي امرضه واخلاه واسقمه بكل وجه وبكل معنى ظاهرا وباطنا ولذلك سئل بعضهم فقيل له الا تدعو الله طبيبا فقال الطبيب امرضني وقال الخليل صلى الله عليه وسلم واذا مرضت فهو يشفين اي هو الشفاء من كل داء، فلذلك قال جوابا لابن ادم حين قال كيف اعودك وانت رب العالمين قال اما علمت ان عبدي فلانا فاضافه اليه اضافة محضة بقوله عبدي مرض فلو عدته لي من اجل انه عبدي لوجدتني عنده لا يذكر سواي ولا يتولا غيري ومن حبه لي وحبي له انك كنت تجدني عنده لاني بدل منه ولا يتولا امره سواي ولا يتولاه هو سواي وانا قيدته بقيدي ليكون عندي ولا يخرج من حضرتي وفي بعض الاحاديث ان الله عز وجل يقول المرض قيدي والفقر سجني الحديث الى اخره وكنت جايعا فلم تطعمني وجاع وظمأ من الدنيا عبر عن وليه بنفسه لانه اشتغل به عن نفسه وعن النظر اليها وفي حظوظها ○ واستسقيتك فلم تسقني ولانه انما يرى ان مولاه يطعمه ويسقيه كما قال الخليل عليه الصلوة والسلام والذي هو يطعمني ويسقين اي هو غذا النفس وقوامها اذ راى ان الخبز لا يشبع والماء لا يروي وكنت عريانا فلم تكسني اي ولي تجرد من الدنيا وانقطع الي واشتغل بي عن الناس بغيري حتى نفذ تجرده الي الى نزل النظر لنفسه في لباسه الظاهر حتى خلقت ثيابه وعري وكنت مستجوعا فلم تزرني اي افتقره الي في كل شئ فلا يطلب شيا الا مني ولا يرى شيا الا الي فجعل الفقر وطنه ليلا يسرح لسواي ولا يشتغل الا بي فجعلت الدنيا سجنا عليه وفي الخبر ان الله يحمي عبده المؤمن من الدنيا كما يحمي احدكم سقيمه من الطعام والشراب وفي الخبر الفقراء الصبر جلساء الله وقال الله تعالى للفقراء الذين احصروا اوصف انه احصرهم لنفسه في سبيله وانه تخميمهم من الدنيا فهذه صفة من اشغله الله بنفسه عن نفسه في كل شئ فلذلك صار بدلا منه فقال مرضت فلم تعدني وجعت فلم تطعمني الى اخر الحديث ○ واما قوله اما انك لو عدته لوجدتني عنده ولو اطعمته ولو سقيته لوجدتني عنده فان الله عز وجل يقول اطلبني عند المنكسرة قلوبهم من اجلي وفي حديث اخر خياركم الذين اذا ذكروا ذكر الله روئيتهم تذكر بالله وكلامهم دعوة الى الله ورؤية احوالهم انعاظ وقدوة الى الله فمن عادهم واجتمع واكرمهم انما يكرمهم ويزورهم لله ولله قصده وكيف لا يجد الله عندهم

قال الله عز وجل في رسوله صلى الله عليه وسلم ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا
الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما يعني يا محمد فيستغفرونني واستغفرت لهم انت لوجدوني عندك توابا عليهم
رحيما بهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم من اتى باب السلطان افتتن لان الدنيا عند اكثرهما
عنده من جاءه راغبا في الدنيا افتتن ○ فنص في هذا الحديث ان من اتى موطن الفتنة افتتن فكذلك
من اتانا وليا لله مشغولا بالله ذكره بالله ووجد عنده الله لا سيما وهم ايات الله في ارضه والاية
دلالة على ما هي اية عليها لمن ابصرها ولكن اكثر الناس لا يبصرون ○ فان قلت فان هذا الذي
ذكرت صفة الاكابر فيقتضي المعنى ان الخبر مخصوص بهم فاعلم ان الباري عز وجل اذا ذكر
شيئا انما يذكر الكامل ويكون الانقص تبعا له فالمؤمنون والاولياء كبار وصغار على درجات
ومن اتانا واحد منهم عابدا لله خالصا واطعمه لله وسقاه لله وكساه لله فانما مشى الى الله
وابتغا مرضات الله وعايد المريض في خرفة الجنة الا ترا ان من حز يده على راس يتيم شفقة
لله وجد في نفسه رقة وتا ثر قلبه بتا ثير قدرة الله فقد وجد الله عند ما جرى يده على راسه فافهم
والوجد عبارة عن المصادفة والعلم بالشيء المصادف وعن تا ثير القدرة التي اثرته والتا ثير
دال على المؤثر كدلالة الفعل على الفاعل وكذلك من جعل هذه الاشيا من عبادة او اطعام
او كسوة لله وقصده في مشيه لله وجد التا ثير لا محالة وذلك عبارة عن وجود الله لان التا ثير
دال على المؤثر والفعل دال على الفاعل فافهم فلذلك معنى قوله لوجدتني عنده في المدنيا ولوجدتني
عنده ايضا في الاخرة اذ يثيبك به في الاخرة وعلى يديه ورسمه فيشفعه فيك لو زادك
كرامة ودرجة على يديه ويجد الجزاء هو يعطيكه بلا مربية والمعطي مع العطا وانما
نا لك ذلك على يدي وليه فوجدت الله عنده على كل حال فافهم جعلنا الله واياكم من اوليائه
ونفعنا ونفع بنا في الدنيا والاخرة امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ○

حديث اخر روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الدهر فان الله هو
الدهر وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تبارك وتعالى
يؤذيني ابن ادم يسب الدهر وانا الدهر بيدي الامر اقلب الليل والنهار ان شئت قبضتهما
الابد والبقاء والدهري الرجل الذي يعبد الدهر الذي يقا كثيرا والدهري ايضا الذي ينكر
وهو الذي لا يؤمن بالاخرة ويرى ان هذا العالم الدنيوي باقيا ابدا وقديما الا وهذا كله معناه راجع
الى البقاء والدهر الذي هو الزمان من الصفات الفضلية والبقاء والدوام الذي لا اول له ولا اخر
من صفات الباري عز وجل وعن معنى ذلك وجد كل بقاء كان او يكون ابدا وهو البقاء الذي لا يتجدد
ولا يبلى ولا يزول ولا يفنا وكل بقاء فمن معناه يكون ويتجدد وقال عز وجل حاكيا عن الكفار
وقالوا ما هي الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر فاضافوا الاهلاك الى الدهر
فلم يكذبهم الله حين نطقوا بذلك لكنهم نطقوا بغير علم فقال عز وجل وما لهم بذلك من
علم اي بقولهم وما يهلكنا الا الدهر فان الله هو الدهر كما تقدم في الحديث والدهر الذي

هو الزمان من جملة المهلكين يهلك مع الهالكين ويجدد مع المجددين وانما الحقيقة
صفة الدايم الحي الذي لا يزول ولا يتغير وقد تاول الناس في هذا اقوالا هربوا من تسمية الله تعالى
باسم الدهر هربا من الزمان وهو في اللغة راجع الى البقاء وقد نطق به الشارع في الحديث الصحيح
ومعناه موجود في اللغة فلاي شيء نهرب مما اطلقه الشارع صلوات الله وسلامه عليه
عصمنا الله واياكم من جميع المكاره وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ○

حديث اخر روى عقبة بن عامر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال لو جعل القران في اهاب ثم القي في النار ما احترق ○ **تفسير الاهاب الجلد**
والنار تحصل على وجهين نار الدنيا ونار الاخرة والضمير الذي في القي يحتمل على وجهين احدهما
انه راجع الى الجلد والاخر انه يرجع الى القران فاذا رددته الى القران فهو حجة لقول اهل السنة
نصرهم الله ان القران غير مخلوق وانه لا يحل في الاشيا وانما يحترق الجلد والجلد والشي المكتوب
فيه وقد فعل عثمان رضي الله عنه ذلك بمحضر الاف من الصحابة يعلم بان القران لا يحترق
وانه كلام الله وانما الاشكال في الحروف كما يدل عليه وفي فعل الصحابة لذلك هدم قواعد المعتزلة
المجسمة الذين يقولون ان كلام الله اصوات واشكال والوجه الثاني ان يتكون الهاء راجعة
الى الاهاب وهو الجلد فيكون ذلك اخبارا عن فضل حامل القران بانه محفوظ في صدورهم
بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وهم اهل الفهم بالقران والخشية العاملين به
قال الله عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء كما قال بل هو ايات بينات في صدور الذين
اوتوا العلم وقال فاعلموا انما انزل بعلم الله وجعل القران في اهاب اشارة الى نزول القران في
قلوبهم ووقعه مواقعه من القلوب والجوارح قال الله عز وجل في ذلك الله نزل احسن الحديث
كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم
الى ذكر الله فوصفهم بان القران قد وقع مواقعه من القلوب والظواهر فاقشعرت بالخوف
الجلود واطمانت ولانت بالود والهيبة له فهذه قد رسخت في البواطن والظواهر وهم الذين عنا
الله عز وجل بقوله فلا اقسم بمواقع النجوم اي بمواقع الايات من قلوب العلماء وهو النجم
والنجوم ايات القران انزل نجوما من بيت العزة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال وانه
لقسم لو تعلمون عظيم لانه اقسم بكلامه العظيم ومواقعه من القلوب ثم قال عز وجل انه لقران
كريم في كتاب مكنون اي مصون فهمه عن من لا يعرفه ولا يعمل به لا يمسه الا المطهرون
اي لا يمسه بالفهم والذوق لمعانيه والوجل القلوب منه ولين الجلود به الا المطهرون
اي الذين طهر الله قلوبهم من الصفات المهلكات وظواهرهم من الافعال الموبقات فمن كان
من حملة القران على هذا الوجه الوصف لو القي في لظا لما احترقت ولا طغا بانواره لهبها
وهذا الذي ذكرناه في تاويل الاية هو حقيقتها وباطنها وظاهرها باق على النجوم المحسوسة
في الفلك وذلك ان الله عز وجل قال فلا اقسم بمواقع النجوم ومواقعها سقوطها وقت الافول الكل

نجم نوء اذا سقط احدث الله عز وجل من النجوم والارياح والحر ما شاء كل الوقت والزمان
وليس بعد النجوم شئ ومن اضاف ذلك الى النجوم كفر كما ورد الحديث فيحدث الله عند
سقوط النجوم عند سقوط كل نجم ما شاء كل الوقت كما تقدم فيحدث الامطار وينبت
الزرع والزيتون وكل الثمرات ويحدث الرياح والحر وعند سقوطها وسقوط الشمس
وغروبها وهي من جملة النجوم فتصلح الحبوب والثمرات وتنضم وتدرس وتدخر وذلك
كله تقدير العزيز العليم وهو قسم عظيم عظمه الله عز وجل فيحدث عنه من الخيرات
وانواع الموجودات في هذا العالم في كل نفس لان بحركة طلوع الفلك وحركة غروبه طلعت
وغربت في هذا العالم الموجودات بالايجاد والاعدام وليس يحدث فيه شئ الا في وقت
وزمان والزمان حركة الفلك والكل خلق الله ومن اضاف شيئا الى غير الله فقد كفر وكذلك
في باطن الاية فلا اقسم بمواقع النجوم مواقعها من القلوب وفي صحيح التفسير والنجم اذا هوى
القرآن نزل بالنجوم كما هوى نزل من علو الى القلوب والصدور والالسنة وفي صحيح التفسير ايضا
فلا اقسم بمواقع النجوم باحكام القرآن اي احكامه على القلوب والجوارح وقضاه فيها وعليها
فاذا وقع نجم منها موقعه من القلوب احدثت الهموم والغموم التي هي في تاويل السحاب
والغيوم التي تعم الجو وكذلك حوادث القلوب تحدث فيه الهموم بالله والدار الاخرة وبما
واقعت من المخالفات فتمطر الخشوع فتهتز الجوارح اخضرارا بالعمل الصالح وتنغرس
الاشجار من الاذكار ومن كل الثمرات ٥ وورد ان البكاء من خشية الله يطفئ غضب الرب
وغضبه جهنم وكذلك من مواقع الايات المرجوة والمشوقة والهادية المنورة بما
تحدث في القلوب الاضواء والانوار والرجا والمحبة والشوق فتطيب احوال العبد وتثمر
الاعمال فافهم فهمنا الله واياك وجعلنا ممن رزقه الله ببركة القرآن العظيم في الدنيا والاخرة
امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

حديث اخر

عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اذن الله تبارك وتعالى
لعبد افضل من ركعتين يصليهما في جوف الليل وان البر ليدر على راس العبد ما دام في صلاته
وما تقرب العباد الى الله بمثل ما خرج منه وانكم لن ترجعوا الى الله بافضل مما خرج منه يعني
القرآن **تفسير** اما الاشكال في هذا الحديث ففي الخروج وفي حروف ما اما الخروج
فنقول القرآن خرج من الله اي ظهر للخلق بتنزيل وتبيين فنقول كلمت زيدا وكلمني فخرج لي من
كلامه كذا وكذا اي ظهر وتبين القرآن خرج من الله اي ظهر للخلق بتنزيل وتبين بعد ان لم يكن
بيننا ولا ظاهرا عندهم لانهم كانوا محجوبين عنه حتى نزل وخوطبوا به فالخروج انما كان
في حقهم لانه خرج عليهم من الغيب والخروج ابدا انما هو من داخل الى خارج وما ظهر القرآن
وتبين بعد ان كان غيبا عن الخلق كان خروجا في حقهم حين اقبل عليهم بالخطاب

والامر والنهي

والامر والنهي به لهم وكانوا قبل ذلك في غفلة عن هذا كله فيرفع الغفلة عنهم ظهر الكلام
المخاطب لهم فكان خروجا في حقهم وليس معناه خروج الانتقال من موضع الى موضع
واما حرف من في قوله خرج منه اي ظهر ونزل من عند الله لا من غيره وفيه اعني حرف
من اثبات انه كلام الله وصفته لم يظهر من سواه ولا نزل من مخلوق كما قال تنزيل من
الرحمن الرحيم وتنزيل من حكيم حميد وحم تنزيل من الله اي هو كلام الله ليس بكلام بشر ولا مخلوق
وهذا يبين لك ان القرآن كلام الله ليس بمخلوق ولا نزل من مخلوق وليس معناه التبعيض
الجسماني انما معناه الصفة وانه نزل منه لا من سواه فهذا بين والحمد لله **تفسير** ذلك
ايضا الحديث المشهور في فضل القرآن روي عثمان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الخالق على سائر المخلوق وذلك انه منه اي انه صفة
لله ومنه نزل لا من سواه ولا هو كلام المخلوق فقد بين عليه السلام المعنى وشرحه في غاية البيان
حتى قال فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الخالق على المخلوق فكما ان الباري عز وجل ليس كمثله
شئ في ذاته فكذلك صفاته الكاملة ورتب درجاته العالية التي لا يشبهها شئ وكلامه
من صفاته فخروجه ليس كخروج المجسمات بعضها من بعض ولا نزوله كنزول المحدثات وكذلك
فضل على سائر الكلام لانه ليس كمثله كلام ولا يتبعض ايضا كتبعض المجسمات وتجزي الاجزاء
والاعراض لانه من الله الذي لا يتجزا ولا يتبعض ومعنى من في حقه اي هو صفة له والصفة من
الموصوف على قدر ما يكون الموصوف يكون الوصف والصفة ان كان له كل يتبعض بالتجزي
وان لم يكن له كل لم يتبعض فافهم فهمنا الله واياك وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

حديث اخر

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قال رجل لم يعمل حسنة قط لاهله اذا مات فحرقوه ثم اذروا نصفه في البر ونصفه
في البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين فلما مات الرجل
فعلوا اما امرهم فامر الله البر فجمع ما فيه ثم امر البحر فجمع ما فيه ثم قال
لم فعلت هذا قال من خشيتك يا رب وانت اعلم قال فغفر له ٥ وفي رواية اخرى عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال لبنيه اذا انا مت فاحرقوني ثم ذروني في البحر وفي اخرى
في الريح في اليم لعلي اضل الله فعلوا ذلك فجمعه الله ٥ وفي اخرى فوالله لئن قدر الله علي ربي
ليعذبني عذابا ما عذبه احدا من العالمين ففعلوا به ذلك قال فيقول الله له عند البعث ما حملك
على ما صنعت فيقول خشيتك فيغفر له **تفسير** الاشكال في هذا الحديث في لفظين
قوله اضل الله وقوله لئن قدر الله علي ربي ليعذبني وقد قال الناس فيه اقوالا لا يشفي والحقيقة فيه
ان شاء الله ان قوله لعلي اضل فعل رباعي من قولك اضللت بعيري اذا افلت وفقدته واضللت

الرجل دفنته فغيبته عنك وهذا الرجل لما كان كثير الاسراف على نفسه ولم يعمل حسنة قط خاف
من لقاء الله والحضور بين يديه فامر ان يذرى في الرياح وفي البواري والبحار لعله يضل اي لا يجده ما دام مفرق
الاجزاء ويصير وديعة عنده بمنزلة الضالة المفقودة ما دام مفرق الاجزاء وهذه الحالة قد تعتري اهل
الايمان بالله في احوال الخوف وغيره وقد قال بعضهم ليتني كبش فذبحني اهلي وقال اخر ليتني لم اخلق وقال
اخر ليتني ورقة في يوم عاصف وقالت عائشة رضي الله عنها ليتني كنت حيضة قد فني الرحم او كما قالت
ومثل هذا كثير فهذا الرجل امر اهله ان يذروا منحوقا وتفرق اجزاوه ولا يوقف روحه وجسده بعد الموت
خوفا من الله اذ لا بد من احتماعهما وسؤالهما فتنا ذلك وارادة خوفا منه من الله ثم قال فوالله لئن قدر الله
عليه القدر القضاء والقدرة ايضا القوة فالمعنى لئن اخذني بقوته علي وقضا علي بحكمه في بذنوبه وضيق علي
بقوته ولم يبسط رحمته عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين وهذا بين لا اشكال فيه
وفقنا الله واياكم ورحمنا عند لقائه امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ۝ **حديث**
اخر عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهتز العرش لموت سعد بن معاذ
فقال رجل لجابر ان البراء يقول اهتز السرير فقال انه كان بين هذين الحيين ضغائن سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اهتز العرش لموت سعد بن معاذ **تفسير** هذا الحديث يخالف ما ظن هذا الذي اخرج
نفسه فاذا راه في البر والبحر لانه ظن ان عمل به ضد ما عمل سعد بن معاذ تقول اهتز البلد اذا تحرك
له الملك كله بالبر وزوالتلقي والخلا المنازل وترتيب الضيافات وجميع انواع ما يتلقى به حتى لا يبقى احد الا تحرك
فكذلك هذا العبد الصالح الذي كان راس الانصار وسيدهم رضي الله عنه وعنهم لما حضرته وفاته نوه الله
بقدره في الملكوت واعلم بقدر روحه الكريمة على اهل عليين وعلى رب العالمين فتزينت الجنات
التي سقفها العرش واهتزت لقاء روحه في المقام الاعلى وحضرة الملك الاكبر هذه الخاصية كانت فيه في
حياته رضي الله عنه لانه كان سيدا عظيما فكانت النفوس تجله وتعظمه حتى امر النبي صلى الله عليه وسلم
بالحركة والاهتزاز عند روئه فقال قوموا الى سيدكم وكان كثير التعظيم لامر الله ولرسوله فجوزي جزاء وفاقا
وقال الله عز وجل الاهتزاز بالزينة وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت اي تزينت
ولبست الوان مصبغات الالوان والازهار والانوار ۝ وقال الشاعر في اهتزاز الارواح والاجساد اياك الذكر
واياك ذكري كما اهتز اذ كما نشط البعير من العقال وهذا كثير بين والحمد لله والمراد ان الرجل
الصالح يتلقى في الملكوت ببروز يليق كمثله بروزا كما تلقى الملوك اذا قدموا فافهم فهمك الله واياكم
وجعلنا من المكرمين عنده امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ۝ **حديث اخر**
روي ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرحم شجنة من الرحمن وفي حديث اخر
ان الله عز وجل قال انا الرحمن وهذه الرحم شققتها مني من وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وفي حديث
اخر عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرحم شجنة معلقة بعرش الرحمن
عز وجل يقول لها من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته **تفسير** الشجنة شبكة والتفاف يقال
شجر متشجن اي ملتف مشتبك ومنه الحديث ذو شجون فمعنى ذلك ان الرحم شبكة ملتفة بالقرابة
التفت بعضها ببعض واختلطت واتصلت وتعلقت بعضها ببعض حتى لا يمكن انفصال بعضها
من بعض بوجه اي وحدها عن معنى اسمه الرحمن كما ورد في الحديث ان الله خلق مائة رحمة كل رحمة

منها طباق الدنيا فامسك عنده تسعا وتسعين وانزل الى الارض واحدة الحديث وهو معنى الاشتقاق ايضا
المذكور في الحديث المتقدم في قوله انا الرحمن وهذه الرحم شققتها مني اشتق لها اسما من اسمه لانها رحمة
متصلة مشتبكة ملتفة فكما اوجد عن معنى اسمه العليم جميع العلوم وعن معنى اسمه القوي
جميع القوى وعن معنى اسمه القدير جميع القدر وهكذا جميع الاسماء فكذلك كل رحمة في الوجود
عن معنى اسمه الرحمن الرحيم وقوله معلقة بمعنى اي الرحمن اشارة معنوية موقرة الى انها ليس لها من تتعلق
الا به لانها موجودة عن معاني اسمه الرحمن الرحيم هو مددها وبوجودها فلا تعلق لها الا بايجاد ولا وجود
لها الا بامداد اسمه الرحمن الرحيم مع الاباد والرحمن الرحيم اسم الباري تعالى الممد لها صانعة من صفاته
قائمة بذاته والرحم الحديثة موجودة عن القديمة هي الحديثة لها فليس لها تعلق الا بصفات الرحمن الرحيم
وتقول تعلق فلان بفلان اذا انضم اليه ولم يكن له ماوا الا الذي كنفه فافهم وقد بين النبي صلى الله عليه
وسلم ذلك ايضا في حديث اخر قال ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ من خلقه قالت الرحم هذا مقام العائذ بك من
القطيعة قال نعم اما ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى يا رب والعائذ هو المستجير
بالشئ المتعلق به الداخل في كنفه وقد كانت العرب تخبر من استجار بها وتعلق بحماها فاذا فهمت هذا
فاعلم ان الرحم على ضربين رحم ولادة ورحم ايمان ولا يمنع رحم القرابة ما لم يكن رحم الايمان ورحم
الايمان هو النسب الرباني الذي قال الله تعالى اليوم ارفع نسبي واضع انسابكم ابن المتقون وهم الذين انقوا
الشرك والمخالفات وقال الله تعالى في ذلك انما المؤمنون اخوة جمعهم رضاع لبان الفطرة الايمانية
فالوجود كله على الفطرة كونا وشرعا قد اصفقوا على دين واحد متدينين لرب واحد واتصلت
اشخاص العالم كله كونا بعضها ببعض حتى صارت كمشهد واحد كونا وملكا والملك الملك واحد
جواهر العالم كله قد انضمت بعضها الى بعض واتصلت لولا ذلك الاجتماع منها لتقطعت وانفصلت
وتباعدت ولم يكن للعالم وجود الا باجتماعها كونا وشرعا وله اسلم من في السموات والارض كونا وشرعا
فالوجود كله شبكة واحدة برحم الايمان متصل بعضه ببعض ازلا وابدا قد وصل الله الجميع برحمته لا تفهم
وصلوا الرحم كما امرهم الله يصلون ما امر الله به ان يوصل والذين قطعوا الرحم الايمانية اولئك الذين
لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم والذين يقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك
لهم اللعنة ولهم سوء الدار وهم الاستبقا من الجن والانس ورحم الولادة هي رحم الكون ورحم الايمان رحم
الشرع والوجود كله قد اتصل بعضه ببعض ووصل بعضه بعضا كونا وشرعا اذا نظرت الموجودات
لم تجدها الا هكذا ورحم الايمان والقرابة متعلقة بالرحمن كما تقدم وقد استجارت به والباري قد
اجارها بصل من وصلها ويقطع من قطعها فافهم فهمنا الله واياك وجعلنا ممن وصله برحمته امين
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ۝ **حديث اخر** عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سره ان يسط له في رزقه وينسأ له في اثره فليصل رحمه ۝ وفي
خبر اخر الرحم تريد في الرحم وفي خبر اخر صل رحمك نزد في عمرك قال الله عز وجل فاذا جاء اجلهم فلا

يستاخرون ساعة ولا يستقدمون **تفسير** قد تكلم الناس في هذا الحديث باشياء كلها اخروج عن الغرض والحقيقة في ذلك ان شاء الله تعالى ان تعلم ان عمر الانسان هي حياته وعيشه من الولادة الى الموت وصلة الارحام تولد المحبة والمودة وهي من العبادة المعدية الى الغير ويدخل السرور على الموصولين في قلوبهم فيحبون الواصل فيدخل عليه بكل سرور في قلبه فتطيب حياته وذلك هو الوصال الذي وصله الله حيث قال من وصلها وصلته فاذا وصله الله طابت حياته ونمت فتنشاء حياته وتقوى في ساعة واحدة بالبركة على قدر الوصلة والبركة زيادة كما يزيد المال بربحه بالبركة فيه والنمو له هذا في الدنيا فتكون سنة واحدة من سني الوصال خير من ثلاثين سنة ثم اذا مات الواصل الرحم بودا هله الذين يحبونه انه لم يمت ويعدونه بانفسهم ويبقى ودهم له في قلوبهم وهو ميت فيذكرونه بكل فضيلة ويترحمون عليه ويدعون له لان مثاله موجود في قلوبهم فيدخل عليه الثواب بسببهم ورحمتهم ودعائهم له وذلك كله اعمال عظيمة فيكون ذلك بمنزلة حياته فكانه لم يمت وكانه عامل وروى كفيل عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه في هذا المعنى في حديثه الطويل مات خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة فالعلماء احياء ابدا لان اثارهم باقية فافهم وكذلك واصل الرحم اثاره وايادية باقية عند الموصولين فمثاله موجود عندهم يذكرونه ويترحمون عليه فافهم ويتبين لك هذا المعنى ايضا بضده الذي هو قطع الرحم فان قاطع الرحم يدخل الغم على الغير بغير حق فيبغضونه ويبغضهم ويتولد الحقد عنده فينتغص عيشه الذي هو حياته وذلك نقصان من الحياة التي هي العيش الديني لان بركة الحياة قد زالت عنه التي تحصل للواصل وهو طيب الحياة الدينية التي هي حياة على حياة الا ترى قول الله عز وجل من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة فمن فقد طيب الحياة فقد نقص عيشه وخسر عمره وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قاطع رحم ○ والحياة الطيبة على الحقيقة حياة الجنة التي هي دار الحيوان والواصل الرحم يجد في الدنيا اذ واقا من تلك الحياة على قدر صلته لان الاعمال الصالحات روضات جنات في الدنيا لاسيما الصلة وهي زيادة حياة على حياة فانظر الى قول الله عز وجل في القاطع للرحم فقال تعالى وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم واللعنة بعد من جواره الذي هو ضد الوصال الذي للموصل للرحم والعمى والصمم موت القلب والدين والموت فقد الحياة فهذا بين لا اشكال فيه كما قال الله عز وجل او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس فنص انه جعل فيه حياة زايدة على حياته الجسمانية فافهم فهمنا الله واياكم وجعلنا ممن وصله واكرمه في الدنيا والاخرة امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ○

حديث اخر روى ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارسل ملك الموت الى موسى عليهما السلام فلما جاءه صكه ففقا عينه فرجع الى ربه فقال ارسلتني الى عبد لا يريد الموت قال فرد الله عينه وقال ارجع اليه فقل له يضع يده على متن ثور فله بكل ما غطت يده بكل شعرة سنة قال الحديث ثم ماذا قال الموت قال فالان فسال الله ان يدنيه

من الارض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كنت ثم لاريتكم قبره الى جانب الطريق تحت الكثيب الاحمر وفي اخرى ان موسى عليه السلام لطم عين ملك الموت فاعور **تفسير** اعلم قبل كل شئ قدر ملك الموت عليه السلام في حديث الاسراء وعروجه في السموات في حديث طويل قال فيه ثم مررت على ملك اخر جالس على كرسي له واذا جميع الدنيا وما فيها بين عينيه ويده لوح من نور مكتوب ينظر فيه لا يلتفت يمينا ولا شمالا مقبلا على شانه كهيئة المحزون يعني اللوح قلت ياجبريل من هذا قال ملك الموت راتب في قبض الارواح وهذا من اشد الملائكة عملا واداهم قلت ياجبريل كل من مات من ذوي الارواح او هو ميت ينظر الى هذا او هو يقبض روحه قال نعم وبرا هم ايما كانوا وحيثما كانوا ويشهدهم بنفسه قلت كفا بالموت من طامة قال فقلت ياجبريل ادنني من ملك الموت اسلم عليه واسئله فادناني منه فسلمت عليه فاومأ الي فقال له جبريل هذا محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة الذي ارسله الله الى العرب رسولا فرحب بي وحياني واحسن بشارتي واكرامي وقال ابشر يا محمد فاني ارى الخير كله في العتاد فقلت للحمد لله المنان بالنعم وانه من رحمة الله علي بذلك قلت ما هذا اللوح الذي بين يديك قال امكتوب فيه اجال الخلايق قلت وابن اسمائهم قبضت ارواحهم في الدهور الخالية قال ذلك الارواح في لوح اخر قد علمت عليها وكذلك اصنع بكل ذي روح اذا قبضت روحه وحلقت عليه فقال يا ملك الموت سبحان الله كيف تقدر على قبض ارواح جميع اهل الارض وانت في مكانك هذا لا تبرح منه فقال انما ترى الدنيا كلها بين ركبتي وجميع الخلايق بين عيني ويداي بلغان للمشرق والمغرب وخلفهما وذكر الحديث الى اخره وفيه طول فوصف صورته ونظره الى الخلق واقباله بالنظر عليهم وانه في مقام عظيم من الرفعة وعظيم القدرة والسلطان وحوله اعوان كثيرة ذكرهم في الحديث **فصل** موسى عليه السلام كان من اهل الادلال والبسط وله مراجعة مع ربه وسؤال كثير لا يقدر عليه الا اهل الادلال وكانت فيه قوة عظيمة وملك الموت عليه السلام لا يهاب احدا ولا يشاور احدا ينقل الرفيع والوضيع من غير مهلات مشتغلا عما وكل قال تتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم فهو ناظر بعينه الى كل ذي روح والى شي ء ادم لا ينظر الى غيرهم ولا يشتغل الا بهم والعين مشتقة من قولك عانه يعينه اذا نظر اليه ورآه والعين في اللغة للمعاينة فهو قد عاين بني ادم وعينهم وخصصهم بتعيينه ويعين في كل وقت من موت في ذلك الوقت دون غيره فاذا عاين من عاين وعينه بالموت لم يقدر احد ان يرد ذلك فيمضي فيه امر الله الذي وكله فلما امر موسى وقبضه وعاينه فتعين في الموتى ودخل عليه لقبض روحه من غير مشورة لانه لم يدخل قط على احد مشورة الا على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لان حاله وجاهه اكبر من جاه موسى عليه السلام وغيره فلما دخل عليه رد في وجه ملك الموت ووجمته اليه بشدة فكان ذلك ضربا ولطما في وجهه

والصك في اللغة الضرب والرد بشدة والغلق ايضا تقول العرب بعير مصكوك مضروب
بالكي معيبا بالكي فكان رده عليه ضربا في وجهه ووجهته فرجع نظره اليه والى ذاته
فصور في ذاته نظره ورجع اليه بصره وتقول صككت الباب اغلقته وكذلك طارد
عليه وضرب في وجهه اغلق عليه نظره وماجاء به وتقول صكه غمي اي في شدة الهاجرة
وكذلك كان رده في وجه الملك نظره شديدا عليه لم يعهدها فرجع بصره خاسئا اليه فكان
رجوع بصره عورا في نظره اي خللا والعور في اللغة الخلل في الشيء والنقص والعيب في السلعة
عور فيها وملك الموت قد عاين كل ذي روح ولم يرد عليه احد نظره الا موسى فتعور نظره
العظيم واختل عليه وعلم اذ لا بد لموسى على ربه وكرامته عليه فرجع الى ربه فقال ارسلتني الى
عبد لا يريد الموت فرد الله عليه عينه مرة ثانية اي ارسله الى ان ينظر اليه بعين الموت
وعينه في الموتى على وجه التخيير وبطول العمر فقال له ضع يدك على متن ثور الحديث فقبل
موسى الموت ولم يرد في وجه ملك الموت بعد ذلك فهذا بين لا اشكال فيه والحمد لله نفعنا الله
واياكم بالعلم فانا لا نعلم الا ما علمنا وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

حديث آخر روى ان جبريل ابطأ على النبي صلى الله عليه وسلم فلما اتاه قال له ما ابطأ بك عني يا اخي
جبريل فقال اني وعدت ربي يصلي وفي خبر اخر اني اصلي كما تغلب رحمتي غضبي ولولا ذلك
هلكوا والقرآن قد نطق بذلك قال الله عز وجل ان الله وملائكته يصلون على النبي وقال هو الذي
يصلي عليكم وملائكته الاية تفسير ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فيما يروي
عن ربه يقول عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين نصفها لي ونصفها لعبدي
يقول العبد الحمد لله رب العالمين الحديث الى اخره فسمى كلامه صلاة فصلاته جل جلاله ذكره
لنفسه ثناؤه عليه وتمجيده ومدحه وذكره لانبيائه واوليائه وتنزيله كلامه
عليهم والبهم لتخرجهم من الظلمات الى النور والصلاة التي هي الدعاء ايضا من ذلك والدعاء كلام
ونداء ٥ ويوجد اخر الصلاة ايضا الحناء والعطاف وهي ماخوذة من الصلوين وهما عرقان
ينعطفان الى الفخذين ثم قالوا واصل عليه اي تعطف عليه واحنى رحمة به فسموا الرحمة صلاة
وذلك اشارة ايضا الى عطف الباري عز وجل وحنانه ورحمته بعباده وتنزيله بكلامه اليهم
فافهم فهذا بين لا اشكال فيه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تم الكتاب
بحمد الله وعونه على يد كاتبه ومالكه العبد الفقير الى الله تعالى خليل بن مقبل الحلبي الحنفي عامله الله
بلطفه الجلي والخفي وجميع المسلمين بالقاهرة المحروسة بالمدرسة القطبية في سلخ شهر رمضان
المعظم قدره من سنة عشر وثماني مائة احسن الله خاتمتها بمحمد واله والحمد لله رب العالمين
يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك لا نحصي ثناء عليك انت كما اثنيت
على نفسك فلك الحمد حتى ترضى ولك الحمد اذا رضيت ابدا ولك الحمد على كل حال ونعوذ بالله من حال
اهل النار اللهم اغفر لكاتبه ولوالديه ولمن انتقل اليك من اولاد واقاربه وجميع المسلمين اجمعين

الحمد لله مظهر الحق ومبديه ومنجز الوعد وموفيه ومسعد العبد ومشقيه ورازق
الطفل ومغذيه ومورق الاشجار ومربيه ومثمر الثمر ومحليه وهو نعم آه واحد يسقيه
الذي تعرف الى خلقه فحارت خليقته فيه وتوعرت سبل معرفته فوقع المتباكون في التيه
فبعثوا بريد الافكار فانقطع منقطع القطع فيه كل فقيه واوقد وا مصابيح البصائر
باذهان الاذهان فاستضاءوا وابتنور الايمان كلما اضاءلهم مشوا فيه فلما اشرفوا
على عرصة العرفان تنكرهم في عرفانها الذين فرجعوا الى القلوب فتحيرت القلوب
بنور التنزيه فما لوا الى المعلوم فاستضاءوا بمصابيح العقول الكي يدركوا حدا من بعض حدوده
سبحانه فلم يزدهم الا تولها وتبليه فهو الاول فلا اول يضاهيه وهو الاخر الذي انقطعت
العقول عند ادراك معانيه واذا صافيته سئال من كان بين محبته صافيه شعر
صرح بذكر المحبة ما في التفهم فايدة وقل نعم انا عاشق صادق بلا تمويه
ودع كلام العواذل ليس الخبر مثل النظر هذا الذي قد عشقناه كل المعاني فيه
اذا بدا يتجلى ما الشمس ما بدر الدجا حاشا لذاك المحيا من مشبه يحكيه
وصدق محمد صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله المخصوص بالرسالة والهداية والتنفيه
المنزل عليه في محكم كتابه العزيز افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه صلى الله عليه وعلى اله
وصحبه صلاة تخلصهم بها دار امانيه وسلم تسليما كثيرا اقول اوحى الله عز وجل الى موسى بن عمران
على نبينا وعليه افضل الصلوة والسلام يا موسى اني خلقت في جوف احشائي واوليائي بيتا وسميته قلبا
وجعلت ارضه المعرفة وسماءه الايمان وشمسه الشوق وقمره المحبة وثرايا الهمة وروعه
الخوف وبرقه الرجا وغمائمه التفضل ومطره الرحمة وشجره الوفا وثمره الحكمة ونهاره
العلم والفراسة وهي الضيا وليله المغيضة وهي الظلمة وله اربعة اركان وركن من الانس وركن
من التوكل وركن من اليقين وركن من الصدق وله اربعة ابواب باب من العلم وباب من الحلم وباب
من اليقين وباب من الحزن وعليه قفل من الصبر ولا يطلع على ذلك البيت الا من يريد
يداوي ما ظهر وانا ادري بما بطن لاني عالم بذات الصدور